وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

******

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

****

مذكر ة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة العربية

المصطلح البلاغي في كتاب المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع

لأبي محمد القاسم السجلماسي

وآدابها

تخصص: البلاغة والأسلوبية

إعداد الطالب:

حسين دحو

إشراف:

أ. د. مشري بن خليفة

السنة الجامعية:

1430/1429 هـ الموافق لـ 2008/2009 م

فهرس الموضوعات

المقدمة أ - و

التمهيد

I مفهوم المصطلح .... 10 - 12
II شروط المصطلح ومواصفاته .... 13 - 14
III خطوات وضع المصطلح .... 15 - 18
VI طرق توليد المصطلح.. 19 - 20
V أهمية المصطلح .... 20 - 25

الفصل الأول
المصطلح البلاغي عند العرب حتى القرن الثامن الهجري (8هـ)

II -1 المصطلح عند العرب .... 28 - 31
II -2 المصطلح لغة واصطلاحا .... 32 - 35
II - 3 طرق توليد المصطلح العربي .... 35 - 38
II -4 التركيب المصطلحي في اللغة العربية .... 39 - 42
III المصطلح البلاغي .... 43 - 49
III - 1 المصطلح البلاغي عند السكاكي .... 50 - 53
III - 2 تفريعات السكاكي لعلوم البلاغة .... 54 - 55

الفصل الثاني
تحليل المصطلحات البلاغية في كتاب "المنزع البديع"

I - 1 صورة عن عصر السجلماسي .... 57 - 60
I - 2 منهج "السجلماسي" في وضع مادة "المنزع البديع" .... 61 - 62
I - 3 المصطلح النقدي في "المنزع البديع" .... 63 - 68
I - 4 خطوات "السجلماسي" في التعامل مع المصطلحات البلاغية .... 69 - 69
I - 5 إحصاء مصطلحات "المنزع البديع" البلاغية .... 70 - 74
II تحليل المصطلحات البلاغية .... 75 - 165

الخاتمة 167 - 170

قائمة المصادر والمراجع 172 - 176

المقدّمة

إنّ البيان اللغوي في أتم صوره وأرقى نماذجه، احتاج إلى وسائل تعضده وتساعد على تحقيق مقاصده ومرامي مؤديه، لاختلاف المعاني ونزولها في مراتب لا يتمّ إدراكها بالصورة نفسها، فتتفاوت قدرات الاستيعاب والفهم تبعا لنظيرتها في التعبير والإفصاح، إذ لا يحقّق الإبداع التعبيري للخطاب ـ مهما كانت طبيعته ـ خاصة الأدبي، مكانته المطلوبة إلا إذا كان له وقع على نفس المتلقي يضاهيه.

وهو ما كان للبلاغة العربية في زمنها المتقدم، من حسن الجمع بين الإقناع والإمتاع ثم الإنتاج والتفسير، فالثنائية الأولى ظهرت بشكل جلي في الموروث الأدبي للعصر الجاهلي شعرا ونثرا، لاسيما الخطب التي تميّزت بنبرة رفيعة وصبغة بيانية جميلة، إذ يبحث الشاعر والخطيب كلاهما فيما يمنحه إبداعا في النظم ومعرضا حسنا للقبول معتمدين على السليقة والطبع، فبلاغتهما لم تأت بقاعدة غير السجيّة التي ضمنت حتى انتهاء زمن الاستشهاد النحوي (أي نهاية القرن 02 الهجري) الفصاحة الخالصة من اللحن والخطأ.

الثنائية الثانية هي التي حوّلت البلاغة من الطبع إلى التعليم فأصبحت تعليمية تؤتى بقواعد وأصول يسعى طالبها لتحصيلها بقوانين البيان والبديع والمعاني، وما ذلك إلا بفضل الدراسات التي تناولت القرآن الكريم، تبحث في أوجهه الإعجازية وتفسّر أسراره البيانية التي فاقت قدرة الشاعر والخطيب، متّجهة إلى التفسير والإنتاج، مزدهرة بعصور سمّيت "**عصور التأليف البلاغي**" بها أصبحت البلاغة علما له ضوابط تسهّل لغير العربي والعربي الناشئ إمكانية تملّك ناصية اللغة وتطويعها للتعبير الراقي، أساسها المفاتيح التي تمكّن طالبها من ولوجها، وهي ما يعرف "**بالمصطلحات البلاغية**" التي تضمن التعامل مع البلاغة بالشكل الصحيح والمناسب لما يراد منها.

فبالنظر إلى زخم المؤلفات البلاغية التي بحثت في نشأة البلاغة وتطوّر علومها والبحث في مصطلحاتها، نعثر على حضور الباحث والمؤلف المشرقي بشكل ملفت للانتباه، يبعث للتساؤل عن الجهود البلاغية التي بذلها علماء المغرب العربي التي تكاد تحصر في عمدة "**ابن رشيق القيرواني**" ونظرية المعاني "**لحازم القرطاجني**"، أما المؤلفات الأخرى فبقيت حبيسة جغرافية المغرب العربي لا تخرج عن نطاقها إلا بعد آماد بعيدة. فإن عدّ "**السكاكي**" و"**الخطيب القزويني**" أحد أهم علماء البلاغة التعليمية وواضعي مصطلحاتها بمنهجية علمية كان عبد القاهر الجرجاني سبّاقا إليها، فإنّنا نجد في المغرب العربي جهودا تماثل جهودهما، منها ما قدّمه "**أبو محمد القاسم السجلماسي الأنصاري**" في مؤلّفه " المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع"، تناولناه بالدراسة لتبيان التوجه البلاغي الذي اتخذه صاحبه من خلال الوقوف على مصطلحاته البلاغية.

فالفكرة الأساسية من وراء هذا البحث، تتجلّى في استخلاص، تحليل، ومناقشة القوانين الإجرائية والمبادئ المنهجية والأصول القواعدية التي ينهض عليها المصطلح البلاغي عند "السجلماسي". لذا كان موسوما بـ: "**المصطلح البلاغي في كتاب المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع للسجلماسي**".

وقد دفعتنا إليه مجموعة من العلل والأسباب هي:
علة تعليمية،الغاية منها البحث في الجهود البلاغية المغربية بغية تحصيل منهجيتها في التعامل مع البلاغة من خلال رصد منهجية مؤلّف "السجلماسي"، وكيفية وضعه للمصطلحات البلاغية والمرجعية الفكرية التي اعتمدها في هذا العمل.
علة شخصية، وقد غذّتها المطالعات المختلفة لكتب الأدب والنقد والبلاغة، التي تؤكد في غير ما موضع وتركّز على الجهود المشرقية دون التفاتة حانية منها إلى الجهد المغربي إلا في شخص "ابن رشيق" و"حازم القرطاجني"،ثم وقوع مؤلف "السجلماسي" بين أيدينا وانبهارنا بمنهجيته المحكمة في رصد المصطلحات البلاغية وفق نظرة فلسفية بالدرجة الأولى ونقدية بالدرجة الثانية، جمعت بين الأدب والعلم معا.
ثم طموحنا لتحقيق مجموعة من الأهداف نوجزها فيما يأتي:

♦ إحصاء المصطلحات البلاغية في التراث المغربي الإسلامي جمعا وترتيبا، بالرجوع لمصطلحات "المنزع البديع".

♦ تصنيف العناصر الحضارية من خلال الممارسات العملية للبلاغة العربية المغربية.

♦ كشف الغطاء عن مكوّنات التراث البلاغي المغربي وآليات إسهامه في بناء الحضارة العربية الإسلامية خاصة والإنسانية عامة.

إنّ هذا العمل يعود إلى التراث البلاغي المغربي لاستكناه مصطلحاته، وقد جعل المؤَلَّف التراثي "**المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع** "عدّته في دراسة علم البلاغة على وجه خاص، مجرّدا المصطلحات المتعلّقة بالحقل البلاغي وما يجاوره ويتداخل معه من حقول أدبية حُصرت بشكل خاص في النقد الذي حتّمته طبيعة المدوّنة وما جاء فيها متوزّعا من آراء نقدية بثّها "السجلماسي" في غير ما ترتيب بحسب الضرورة التي اقتضتها.
وقد حاولنا تتبّع المصطلحات التي وردت في "المنزع البديع" وإثبات معانيها كما أوردها مؤلّفها أو محقّق الكتاب، ثم بحثنا في كيفية تعامل "السجلماسي" معها بالوقوف على طرق وضعها مقارنة مع مفاهيمها الموضوعة لها. محاولين رصد هذه الإشكالية في خطّة اقتضت الدراسة أن تتوزّع على مقدمة، تمهيد، فصلين وخاتمة.
استغرق التمهيد الحديث عن المصطلح مفهوما، بدءا من ضبط دلالته، وبيان عناصره المكوّنة له، المتمثّلة في: ♦ **شروط المصطلح ومواصفاته**

♦ **خطوات وضع المصطلح**

♦ **طرق توليد المصطلح**

كل عنصر بشيء من الإغراق والتفصيل، ثم التركيز على عنصري "**خطوات وضع المصطلح**" و"**طرق توليد المصطلح**" لأنّهما محورا الدراسة التطبيقية، لينتهي في الأخير إلى بيان أهمية المصطلح وضرورته في فهم العلوم والإلمام بها.
يتبعه الفصل الأول المعنون بـ: "المصطلح البلاغي عند العرب حتى القرن الثامن الهجري (08هـ)**:**ضمّ محورين:

1/ المحور الأول: "المصطلح عند العرب حتى القرن08 الهجري": تم فيه تناول الفرق بين "الاصطلاح" و"المصطلح"، ثم تحديد الدلالة اللغوية والاصطلاحية للمصطلح ، واستعمالاته في اللغة العربية التي اقتضت طرقا معيّنة في توليده، منتهية إلى التراكيب المصطلحية في اللغة العربية.

2/ المحور الثاني: "المصطلح البلاغي": وآثرنا أن يكون الحديث فيه عن المصطلح البلاغي باعتباره لب الدراسة وموضوعها الأساسي، وقد اعتنى هذا المحور أكثر ما اعتنى بالصعوبات التي واجهته حتى بلوغه النضوج وكذلك ما يواجه واضعه من صعوبة منهجية لإلحاقه بالحقل البلاغي، منتهين إلى إحصاء المصطلحات البلاغية عند "السكاكي" باعتباره أوّل من شرح كتب عبد القاهر الجرجاني البلاغية، وقعّد البلاغة العربية مقسّما إياها إلى علومها الثلاثة.

أمّا بالنسبة للفصل الثاني "**الدراسة التطبيقية**"، فقد تطرّقنا فيه إلى منهج "السجلماسي"في وضع مادة كتاب "المنزع البديع"، لتتوزع باقي العناصر الأخرى تحت محور "المصطلحات البلاغية في كتاب "المنزع البديع" كالآتي:♦ إحصاء المصطلحات البلاغية بتوزيعها على مشجرات عنوناها باسم المصطلح المراد دراسته الذي أسماه "السجلماسي" "**الجنس البلاغي**"، فكانت عشرة مشجّرات، لننتقل في خطوة تليها إلى ♦ تحليل مصطلحات هذه المشجّرات، انتهاء إلى تعداد طرق وضعها وكيفياته.

لينتهي هذا كله إلى الخاتمة التي أوجزنا فيها ما استطعنا الوصول إليه من نتائج.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة منهجا تراوح بين التحليلي والتاريخي، فالتاريخي في التمهيد والفصل الأوّل، من خلال معالجة المفاهيم المتعلقة بالمصطلح، ثم وصف حال المصطلح عند العرب لاستخراج أهم ما حوت من آليات مقاربة، تسمح لنا بالتحرك بين تشعّبات فصول البحث ومضامينها، ثم التحليلي في الفصل الثاني بقصد تحليل المصطلحات البلاغية في "**المنزع البديع**".

وقد واجهتنا في البحث مجموعة من الصعوبات، تمثّلت في ندرة المؤلفات العلمية التي نتعامل بفضلها مع خطابات التخصص تعاملا يمكّننا من معايشة المصطلحات البلاغية وهي تحيا ضمن نصوصها وتتلوّن بتلوينات الوضعيات التواصلية الأدبية بعيدا عن طابعها المحنّط في المعجم البلاغي، مع تأكيد ما توافر من مصادر ومراجع؛ واهتمامها بالجانب التاريخي للبلاغة دون البحث في علميتها والقواعد التي تضبطها بدءا من وضع مصطلحاتها، وتركيزها على الجانب التعليمي لعلومها الثلاثة في فترات من الزمن ساهمت في إفراغها من محتواها وتجميد قوالبها دون تطويرها، ممّا يمثّل عقبة أمام الباحث الناشئ في استجماع أطراف الموضوع، والاستئناس به أثناء الدراسة، مع ذلك العزوف التاريخي الذي عفّ عن تناول الجهود المغربية بشكل مركّز، إلا جهود أولئك الذين انتقلوا إلى المشرق العربي، ممّا ساهم في غيابها وغمورها،غمورا صعّب علينا الإلمام بمولد "السجلماسي" ونشأته وتلقيه لعلومه، فهي ضروريات تسهّل علينا تحديد منهجيته العلمية بشكل دقيق، ثم عدم وجود مؤلفات مطبوعة له سوى كتابه محل الدراسة، وبعض المخطوطات النحوية والصرفية التي لا نملك دليلا قاطعا على صحّة نسبتها إليه. علاوة على تشعّب الموضوع وصعوبته، فهو يحتاج إلى فهم أعمق وزمن

مستطيل وأدوات وإمكانات تحليلية كثيرة، مع ما أحاط بنا من ظروف معرقلة عطّلت مسيره لمدّة من الزمن، استطعنا تذليلها ولو النزر القليل منها.

هذا ولا نزعم على كل حال أنّنا استوفينا موضوع البحث من جميع جوانبه ووفّيناه حقّه، بحيث لم نترك منه شاردة ولا واردة، فذلك شيء لا يخطر على بالنا، وحَسبنا أنّنا بذلنا جهدا مخلصا لخدمة بلاغتنا العربية، فإن أصبنا فبفضل الله وبتوجيه من أستاذنا المشرف، وإن كانت الأخرى فعزاؤنا أنّنا اجتهدنا وسعينا إلى قصد عال وطريق مستقيمة.

وفي الأخير ، لا يسعنا إلا أن نقول كما قال العماد الأصفهاني: "**إنّي رأيت أنّه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال عنه في غده لو غيّر هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العِبر**" وعلى الله قصد السبيل.

الطالب: حسين دحو

ورقلة في: 22 ربيع الثاني 1430هـ الموافق لـ: 18 أفريل 2009م.

التمهيد:

اتسمت الخطابات العلمية بكونها الأجدى والأقدر على اقتحام العلوم وفقه أهميتها، إذ يُعتبر "**العلم لغة أُحكم وضعها**"[1]، تستدعي إعمال الفكر فيما يصيبها من تحوّلات وما يطرأ عليها من تغييرات غايتها التعرّف على مكونات العلوم قصد تحديد فائدتها بقدر كبير من الدقة، تحديدا يضمن لطالبيها المنفعة المقرونة بالإبداع والإضافة والتفكير العلمي.

فالتلاقح مع العلوم يقتضي الاستجابة النوعية للغاتها، والتعامل الفعلي مع معطياتها ومتطلباتها باعتبارها بنية لا تتوقف عن الحركة، تواكب التقدّم الحاصل الذي تشهده الميادين التي تستعين اللغات وسيلتها للإبانة والإفصاح عمّا تحمله بداخلها. ومن المسلّم به خضوع اللغة ـ أية لغة كانت ـ إلى التطوّر أو التقهقر بفعل عوامل معيّنة تتقاسمها مجموعة من الظروف، لعل أهمّها حال أصحاب اللغة والمتكلّمين بها، الذين يجعلون منها نمطا يحتذيه غيرهم في التعبير عن علومهم باستخدام ألفاظها وتراكيبها، وما ضمنه لها أهلها من مكانة سامية رفيعة. كما أنّ التطوّر الاجتماعي والثقافي مسؤول هو الآخر، ومسبّب هام في ظهور مفاهيم جديدة، ليس لها ما يقابلها في اللغة الأم[2]، يَعمل المعنيون والمختصون على إيجاد ووضع ما يصلح أن يكون مقابلا علميا لهذه المفردات الجديدة وفق نُظم وقواعد تضمن له الدّقة العلمية اللازمة، وتحقّق انتماءه إلى لغته، فيغدو مساهما في إغنائها بكل ما تحتاج إليه من ألفاظ، حتى تبقى لغة العلم والحضارة بإمكانها مسايرة الركب الحضاري بما يكتب لها البقاء والاستمرار[3] . فاللغة روح الأمة ونسغها النابض وعنوان من عناوين تقدّمها وازدهارها، ما يجعل الأمم تحرص على تجديد لغاتها لتجعلها صالحة للتعبير عن المستجدات العصرية ومزاحمة اللغات الوافدة، لتكون أداة طيّعة للتفكير والكتابة.

وقد غدت ظاهرة توليد الألفاظ الجديدة لِجعلها مسميات ومقابِلات لعدد من المفاهيم الطارئة، أمرا مألوفا عِلميا لجميع اللغات، ممّا منحها شرعية علمية أصبحت بها علما جديدا له أركانه ومقوماته يُعرف "**بالمصطلحية La Terminologie**" أو "**الاصطلاحية La Terminographie** "[*]، وليست تخفى الفروق الجمّة بين "الاصطلاحية" و"المصطلحية"، فهماشيئان مختلفان لكل منهما مجالاته ورجالاته، نحاول معالجتها بتحديد مفهوم كل منها ليمنع التباسها على الدّراس والباحثين.

---

[1] سعيد خلادي ، *المعجم والمصطلح "بين الاختلاف والائتلاف"*، مجلة اللسان العربي، تصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب،الرباط، ع 50، 2001م، ص 101.

[2] لمزيد من التوسع ينظر: إبراهيم كايد محمود، *المصطلح ومشكلات تحقيقه*، مجلة التراث العربي، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع 97، 2000، ص 21.

[3] نفسه.

[*] لمزيد من التوسع ينظر:مصطفى طاهر الحيادرة، *من قضايا المصطلح اللغوي العربي*، الكتاب الأول، عالم الكتب الحديث، أربد ـ الأردن، 1424هـ/2003م، ص 20. وكذلك ينظر: علي القاسمي،*علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة*، مجلة اللسان العربي، ع 30، ص 85. أيضا: فيلبر هيمبولت، *المصطلحية في عالم اليوم*، تر: محمد حلمي خليل، مجلة اللسان العربي، ع30، 1988م، ص 208 ـ 209.

إنّ أهمية المصطلح وضرورة العناية به أفرزت تخصصا علميا مستقلا ومتميّزا هو **"علم المصطلح"** **"الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبّر عنها"**[1] ، كما يقول "علي القاسمي": **" المصطلحية علم تحت الصنع رأى النور في هذا القرن* وشهد تطوّرا هائلا وسريعا في السنوات القليلة المنصرمة، أجّجه بالاندفاع تقدم المعرفة البشرية في العلوم والتكنولوجيا، ودجّجه بالارتفاع تفاقم تبادل المعلومات بين أقطار الدنيا الناطقة بلغات متباينة، ومازال هذا العلم ينمو رأسيا وأفقيا ويحظى باهتمام المحافل الدولية في الشرق والغرب، ويكتسب أهمية خاصة في تيسير الاتصال الدولي وتحقيق التعاون العلمي "**[2].

ويرى توفيق الزيدي أن: " **مسألة المصطلح عند الغرب موضوع علم مستقل هو الاصطلاحية « La Terminologie »**، كما يحدّد" آلان راي" مهام العلمين **"فإن عنيت الاصطلاحية بالجانب النظري وبمسألة الاصطلاح عامة، فإن المصطلحية عُنيت بالمصطلحات جمعاً ودراسة ونشراً. وإن تكامل العِلْمان فمعالجتهما هي من اختصاص الاصطلاحيين Les Terminographies والمُصطلحين Les Terminologues، وليس الأمر هنا من قبيل الألقاب، بل إنه الدليل على أن مسألتي الاصطلاح والمصطلح قد استقر عِلماهما"**[3].

ونكتفي بهذا الطرح فيما تعلق بالمفردتين، مفسحين المجال لتناول مفهوم المصطلح ومحدّداته، ثم طرق توليده ووضعه والمشاكل التي تعيق واضعيه والباحثين فيه، فيماسيأتي.

ترتبط الظاهرة المصطلحية بالظاهرة اللغوية بأواصر لا تنفك عراها أبدا، باعتبارها منبثقة عنها، لا يُفصل بينهما إلا على سبيل التحليل والوصف والدراسة. فالمصطلحات هي طبقة متقدمة من طبقات اللغة، تشكّل لغة خاصة داخل اللغة المشتركة، تجعل من الاعتماد على البعد اللغوي في دراسة الظاهرة المصطلحية أمرا منطقيا يبلغ السيطرة على غيره من الأبعاد الأخرى الاجتماعية والفلسفية والتاريخية، التي تبقى مراجع علمية أساسية كذلك في علاقتها بالظاهرة المصطلحية. ولتبيان أثر البعد اللغوي في الدراسة المصطلحية وجب التعرض لمفهوم المصطلح حتى تتبدّى معالمه وأساسياته.

I. مفهوم المصطلح:

"يطلق لفظ المصطلح للدلالة على مفهوم معين عن طريق الاصطلاح (الاتفاق) بين الجماعة اللغوية على تلك الدلالة المرادة، التي تربط بين اللفظ (الدال) والمفهوم (المدلول) لمناسبة بينهما "[4] وكذلك: " **اللفظ الذي يتفق عليه العلماء على اختلاف توجهاتهم وتعدّد اختصاصاتهم**

---

[1] علي القاسمي، ***النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها***، مجلة اللسان العربي، ع 18، 1980، ص 09.

* يقصد القرن العشرين 20م.

[2] نفسه.

[3] توفيق الزيدي، ***تأسيس النقدية الاصطلاحية***، مجلة علامات في النقد الأدبي، ج8 مجلد 2،الرياض، المملكة العربية السعودية، (د،ت) ص 179 ـ 180.

[4] علي توفيق الحمد، ***في المصطلح العربي" قراءة في شروط توحيده "***، مجلة التعريب، الرباط، ع20، كانون الأول/ ديسمبر 2000م، ص 12.

ليدلوا به على شيء محدّد وليميّزوا به معاني الأشياء بعضها عن بعض ويدركوا به مستويات الفكر وأبعاد الوجود"[1].

بتحليل دقيق نجريه للمفهومين، نعثر في بنائهما على ثلاثة نقاط مشتركة أُعْتُمِدت لتحديد المصطلح هي :

01. الاتفاق (التواضع) : مما يلغي صفة الذاتية والمفرد في وضع المصطلح ويُثبِّت الموضوعية الجماعية، من قبل ذوي الاختصاص والمؤهلين لهذه العملية.

02. الدلالة المحدَّدة : وهي الغاية من وضع المصطلح، ليحيل ويعبر عن مفهوم معين ثابت وواحد.

03. المواءمة والمناسبة : أن يكون المصطلح مناسبا للمفهوم الذي يحيل إليه، فلا يُستخدم في مجال الطّب مصطلحا لا علاقة له بالميدان الطبي، وإن كان مستحدثا فالواجب أن يكون ممّا له علاقة بالمفاهيم الطبية.

ومن المفاهيم الدقيقة للمصطلح، مفهوم "**فيلبر felber**"، معتبرا إياه صورة ذهنية لشيء معيّن موجود في العالم الخارجي أو الداخلي " إنه **عبارة على بناء عقلي - فكري - مشتق من شيء معين"** [2] ، ولكي يحقق هذا البناء الغاية من ورائه وجب تعيين رمز ليدل عليه [3]، فالمصطلح هو " **الرمز اللغوي المحدد لمفهوم محدد"**[4] يقوم على دعامتين هما: **1. الرمز اللغوي 2. المفهوم .**

ولعل المقصود بالرمز اللغوي يتضح عند التفرقة بين أنواع الرموز اللغوية الثلاثة التي أقرّها علماء المصطلح كالآتي:

01. الكلمة: يمكن أن تأخذ عديد المعاني غير المحدّدة، تستعمل في تسمية الأشياء، وتتّخذ من السياق وسيلة لاستظهار معناها و تحقيقه.

02. المصطلح: رمز لغوي محدد لمفهوم معين، معناه مايدّل عليه من مفهوم، وتقاس درجة وضوح معناه بدقة موضع المفهوم ضمن المفاهيم ذات العلاقة المشتركة.

03. كلمة القاموس: غالبا ما تكون مصطلحا أو اسما يُستعمل لاسترجاع المعلومات أو فهرستها في نظام خاص، يعتمد معناها على نظام المعلومات ذات العلاقة، بإسناد الأسماء إلى مسمّياتها لا إلى شبكة المفاهيم*.

ووجب أن تكون ثمّة علاقة منطقية منظّمة، تربط المصطلح بمفهومه، في حين تغيب هذه العلاقة بين الاسم والمسمى. فلو أراد الباحث والمتخصّص بلفظة "مرسِل" مصطلحا يُطلَق على جهاز معيّن؛ لزم اتصاف هذا الأخير بخاصية الإرسال، ما أردناه بحديثنا عن وضوح معنى المصطلح ومقرونيّته بدقة موضع المفهوم، فمن خلال تحديد

---

[1] نفسه، ص 15.

[2] Helmut Felber **, *Standarization in terminolog*y**, vienne, 1985, p 17.

[3] نفسه، ص13.

[4] نفسه، ص17.

* ويُقصد به نظام ترتيب الكلمات حسب المعاجم، التي تورد معاني شتة للكلمة الواحدة يحدّدها السياق، بخلاف المصطلح الذي يحدّده نوعية العلاقة بينه وبين المفهوم الذي يرمي إليه وفق شبكة علاقات محددة.

المصطلحات تُعقد صلة وثيقة بين المرجع المحدّد للمصطلح والمفهوم الذي يحيل عليه[1]، تُسهم في خلق مجموعة من العلاقات المفهومية داخل البناء المعرفي، فبالشكل اللساني للمصطلح تُوظّف المفاهيم بغية التواصل مع الآخرين.

يقدّم المصطلح المفهوم بالطرق التالية[2]:

01. تحديد المفاهيم في حد ذاتها: بالدلالة على المفهوم بشكل مباشر دون الاستعانة بغيره من المفاهيم.

02.تحديد المفاهيم في ضوء علاقاتها: باستعانة المفاهيم السابقة في تقديم المفهوم الحديث، على ضوء ما يجمعه بها في البناء المعرفي المشترك.

03. وصف المفاهيم بالشكل اللساني الذي تتزيّا به، فيما إذا كانت مصطلحا أو جملة أو تعبيرا، لمعرفتها في اللغة الواحدة.

ونخلص من طرقنا للمفاهيم السابقة، إلى أنّ **المصطلح لفظ موضوعي غايته تأدية معنى معيّن بوضوح ودقّة، تربطه بمفهومه جملة من العلاقات مرادها تمييز العلوم والفنون بعضها عن بعض، فلكلّ علم قوالب لفظية خاصّة تكوّن في مجموعها مصطلحات هذا العلم،** التي تتطلّب عمليّة وضعها شروطا ونُظما وقواعد حتى تضمن لها الشرعية العلمية اللازمة.

II. شروط المصطلح ومواصفاته:

وضع علماء المصطلح جملة من الشروط، وجب توافرها في المصطلح " **إنّ المصطلحات المتفق عليها يجب أن تكون واضحة، دقيقة، موجزة سهلة النطق، وأن يشكّل المصطلح الواحد منه، جزءا من نظام مجموعة من المصطلحات، ترمز إليها مجموعة معيّنة مترابطة من المفاهيم، وتعدّ هذه السّمات متطلّبات عامة يجب أن تتوافر في المصطلح المتّفق عليه"**[3]، وفي الصدد نفسه، اعتبرت المنظّمة الدولية للتقييس في توصيتها رقم **704**/أبريل **1968**، الإيجاز شرطا أساسيا من شروط المصطلح "**...ضرورة أن تكون المصطلحات موجزة بقدر المستطاع مع شرط الوضوح، لأنّ الاقتضاب في صوغ المصطلحات قد يؤدي في غياب شرط الوضوح إلى صعوبة الفهم وتداعي المصطلح"**[4].كما نصّت "**ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة بالرباط 1981**" في مجال صوغ المصطلحات العربية على "**تفضيل الكلمة المفردة على المفردتين أو أكثر في التركيب، لأنّها تساعد على الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع"**[5]، وأيضا،" **أن يُخصّص لكل مفهوم مصطلح واحد مختص، وألا**

---

[1] ج.ساجر، ***نظرية المفاهيم في علم المصطلحات***، تر: جواد سماعنه، مجلة اللسان العربي، تصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، ع47، 1999م، ص 188.

[2] نفسه، ص 190.

[3] Helmut Felber **, *Standarization in terminolog***y, vienne, 1985, p 22.

[4] المنظمة العالمية للتقييس (إيزو)، ***التوصيات والمبادئ***، تر: الأمانة الفنية للجنة علم المصطلح لهيئة المواصفات والمقاييس العربية السورية، مرقون صادر عن الأمانة الفنية للجنة العربية رقم 05 لعلم المصطلح، المعهد القومي للمواصفات والتنمية الصناعية، تونس، آب 1984م، ص ص 33-47.

[5] لمزيد من التوسع ينظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، مجلة اللسان العربي، ع 39، 1995م، ص 340.

يلتبس هذا المصطلح، بأي مصطلح آخر، إذ أن التفاهم يكون ممكنا فقط (غير ملتبس) عندما يقتصر مصطلح واحد على مفهوم واحد"[1]. " والمصطلح لا يكون جديرا بهذه التسمية إلا إذا اندرج ضمن منظومة مفاهمية يتفاعل فيها مع مجموعة من المصطلحات الأخرى الدقيقة."[2]

مما سبق طرقه،نتوصّل إلى أن اتخاذ اللفظ مصطلحا وترويجه، وإدخاله في الثروة اللفظية لأيّة لغة، منوط بمدى توافر مجموعة المواصفات التالية فيه:

01. البساطة والوضوح في الدلالة على الفكرة العلمية أو الفنية.

02. الإيجاز والاقتصار على أقل عدد ممكن من الكلمات والحروف، دون أن يغَيّب ذلك شرط الوضوح.

03. أن يحتوي المصطلح مفهومه، فيكون موضوعيا في دلالته، لا يقتصر على جانب معين في المفهوم دون الآخر.

04. ألا يتعدى المصطلح المفهوم الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل العلمي الواحد.

05. أن يتم وضعه بعد الرجوع إلى لغات أخرى أكثر دقة وشمولية، بإدراك علاقاتها وأنظمتها التي تربطها مع اللغة محل الوضع، دون تكرار وإعادة.

06.أن يسمح بالاشتقاق بما لا يُضِرّ بكيان اللغة، ويتفرّع عن ذلك أيضا ضرورة ترجمة المصطلح المفرد بمفرد مثله - إن أمكن ذلك - لأنه يساعد على التصريف والاشتقاق.

07. إمكانية ضبطه بتطبيق قواعد شكل المصطلح.

08. مراعاة عدم اللجوء إلى العامية في وضع المصطلح إلا لضرورة التوضيح، أو لعلاقتها المباشرة باللغة الفصيحة (الرسمية)* .

بالرغم من وفرة هذه الشروط، قد يعجز المصطلح أحيانا عن تأدية المفهوم الموضوع له، وذلك إن لم تراع منهجية صارمة ودقيقة في وضعه، تندرج تحت مايسمى "**بخطوات وضع المصطلح**".

III - خطوات وضع المصطلح:

من أجل وضع مصطلح سليم عِلميا، يجب على المصطَلِح احترام واتّباع منهجية صارمة، لا مجال لخلوّها من الخطوات التالية. رغم اختلاف خصائص اللغات وأنظمتها، وكذلك العلوم بحسب مقتضياتها:

01. جمع المفاهيم وتنظيمها: والغاية منها، ضمان عدم تكرار المصطلحات ودلالتها على عدة مفاهيم متشابهة، فبجمع المفاهيم وتنظيمها في مجموعات ذات علاقات متجانسة، تتحقّق السلامة العلمية للمصطلح في ضبط مايدل عليه.

[1] علي الحمد، *في المصطلح العربي "قراءة في شروطه وتوحيده"*، مجلة التعريب، ع 20، 2000م، ص 44.

[2] رشيد برهون، محمد الرهوني، *ديداكتيك المصطلحية*، مجلة اللسان العربي، ع 50، 2001م، ص 110.

* كاستعارة الألفاظ العامية التي لها جذور فصيحة.

02. فهم المفهوم المراد اقتراح مصطلح له: ويتم ذلك من خلال:
أ. معرفة صفاته وخصائصه المختلفة الحقيقية وغير الحقيقة.
ب. صلة المفهوم بغيره من المفاهيم ضمن مجموعته التي ينتمي إليها وتحديد موقعه ضمنها.

03. الاجتهاد في وضع مصطلح مناسب: من خلال علاقته الدلالية بالمصطلحات الدالة على مفردات منظومة المفاهيم المشتركة مع المفهوم المراد في مجموعة واحدة.

04. وضع رمز لغوي للمفهوم الجديد: أي محاولة تحديد وتقديم تعريف للمفهوم، باعتماد الوصف الكلامي المباشر، أو باستخدام مفاهيم معروفة سابقا، يُشترط فيه أن:
أ. يكون محدّدا ودقيقا.
ب. يشمل الخصائص التي يتّصف بها المفهوم.
جـ. يساعد على بيان موقع المفهوم الجديد ضمن نظام محدّد من المفاهيم التي يشترك معها.

إنّ استيفاء شروط الوضع؛ واقتفاء خطوات منهجه، يضمن للمصطلِح توليد وخلق مصطلح جديد خال من النقائص المعرفية التي يمكن أن تصيبه أو تطرأ عليه، لكنّه في المقابل لا يحول دون تقاطع هذا المصطلح في شبكة المفاهيم الواسعة، مع مصطلحات أخرى تصبح بفعل تداول العامة مترادفات في المعنى، تُلحق الضرر العلمي البالغ بالمفاهيم الجديدة جرّاء ما يمكن أن تتعرّض له من تحوير غير مقصود، وما يحدث للغة من تشويه في بنائها يُصيبها بالفوضى المصطلحية، للجمع بين مفهومين لا يربط بينهما غير خيط رفيع.

ولتجنّب هذه الفوضى يجب على المصطلِح التزام أُطر تحدّ هذه المصطلحات المتشابهة، تدعى " **المحدّدات المصطلحية**" أو "**محدّدات المصطلح**".

III – 1. المحدّدات المصطلحية:

يطلق مصطلح "التحديد" لسانيا ومصطلحيا على الوظيفة المؤكَّدة بنوع من المحدّدات (المعرِّفات) التي ترتكز على تحقّق الاسم بإعطائه ميزة الاسم المعرفة أو النكرة[1]، والمحدّدات هي تلك الصفات والميزات التي تُفرّق بين المتشابهات، ومن ذلك ما ورد في المفهوم السابق ـ بتمييز الأسماء إما بصفة النكرة أو التعريف ـ و المحدّد هو " **الكلمة المكوِّنة للتركيب الاسمي التي تحدّد رأس هذا المركّب الذي هو الاسم** "[2]، يتأسس هذا المفهوم على عنصرين:

01. الكلمة المفتاح: بمثابة الدّال الذي يحيل إلى مدلول معيّن، تأتي حاملة لخصائص معيّنة تُسهم في وضع المصطلح والاسم، إن كان المصطلح مفردة واحدة.

02. المركّب الاسمي: يمثّل العناصر المكوّنة للمصطلح إن تجاوز المفردة الواحدة، كالرابط بين المفردتين. وفي السياق نفسه يصف **"جان ساجير"** المحدّدات بالنّوى الرئيسية في عمليّة تشكيل المصطلحات " **إنّها أبنية ذهنية تُسهم في بناء الأنساق**

[1] مبارك مبارك، *معجم مصطلحات الألسنية*، بيروت، (د،ط)، 1995م، ص 79.
[2] نفسه.

المصطلحية، ذلك إنّ نوى المصطلحات هي العناصر المحدّدة"[1]. ومن أجل تبسيط مفهوم المحدّد، ندرج " **خطاطة جان ساجير**" التي تمثّل علاقة الارتباط في المنظومة المصطلحية، ودور المحدّد في تمييز علاقات التشابه بين المصطلحات:

محدّد	نفق قنوي	محدّدات
	نفق مشاة	
	نفق مركبات	
	نفق قطار كهربائي	
	نفق قطارات	
	نفق تحت الماء	
	نفق تحت الأرض	

❋ خطاطة توضيحية لمفهوم المحدّد ❋[2]

بتحليل مبدئي للخطاطة، نعثر على نوعين من المحدّدات، **محدّد رئيسي** (في العمود الأول إلى اليمين يمثله في العمود الثاني اللون الأحمر) و**محدّدات ثانوية** (في العمود الثالث إلى اليسار يمثّلها في العمود الثاني اللون الأخضر)، أي كلمة "نفق" التي تكرّرت في الجمل السبعة تمثل " **المحدّد النواة** " المشترك الذي يحتاج إلى معرّفات ـ تساعده على التمييز بين معطيات العمود الثاني ـ هي عبارة عن عناصر لغوية موضّحة لمصطلح موضوع يُراد بيانه في إطار شبكة العلاقات المفاهيمية المشتركة.

وتتميّز المحدّدات الثانوية بانقسامها إلى قسمين[3]:

01. خصائص من الدرجة (أ): خصائص ذاتية لازمة، تدخل ضمنها الموصفات المباشرة للشيء المراد وضعه، نحو (الشكل، الحجم، المادة) وما يتعلّق بالبناء اللغوي والصوتي للمصطلح.

02. خصائص من الدرجة (ب): عادة ما تتعلّق بالوظيفة، المجال التطبيقي والغاية المرجوة.

تتفرّع عنها:

- **1.2. خصائص الغرض:** التطبيق، المجال، الوظيفة (كالوظيفة النحوية).
- **2.2. خصائص الأصل:** طريقة الصنع، المنتج، الجانب التأصيلي في اللغة.

والخطاطة التالية توضح هذه المعطيات:

محدّد ذاتي (مباشر الطول، الظلمة، وضع الأنوار

---

[1] Jean Sager **, *Apratical course terminology***, Processing., p77.

[2] المرجع السابق.

[3] المنظمة العالمية (إيزو)، *التوصية رقم* ***704/نيسان/أبريل 1968م***، ص 37.

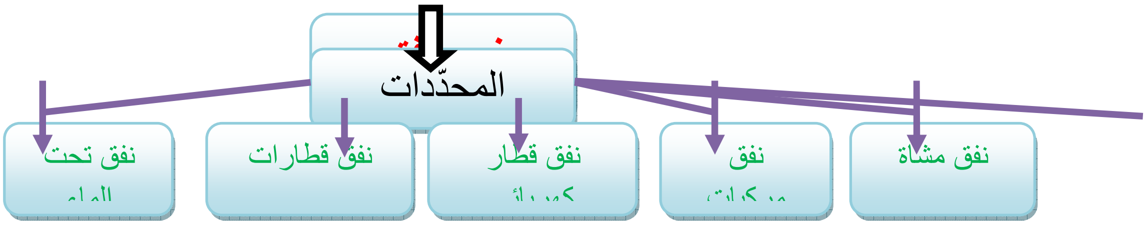

*خ.أ: قناة أسطوانية — خ.ب: نقل المياه
خ.أ: قناة مستطيلة مخطّطة — خ.ب: ممر للأشخاص
خ.أ: قناة مسطّحة بالتزفيت — خ.ب: مركبات المصانع
خ.أ: قناة بأسلاك كهربائية — خ.ب: ممر قطار كهربائي
خ.أ: قناة مسككة — خ.ب: ممر قطار
خ.أ: قناة معزولة محمية — خ.ب: نقل الأشخاص
خ.أ: قناة كثيرة الأضواء عميقة — خ.ب: نقل مواد المناجم

❁ خطاطة توضيحية لخصائص المحدّدات ❁

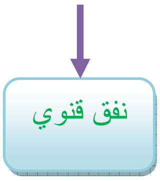

بامتلاك المنهجية العلمية الصائبة وتوافر الشروط إضافة إلى محدّدات المصطلح، يصير أمر المصطلِح يسيرا في وضع مصطلحاته للمفاهيم الجديدة، غير أنّ ما يعو... كيفية الوضع أو ما يُعرف بـ"**طرق توليد المصطلح**". وهي جزئية نتناولها على م... منفصلتين:

01. **المرحلة الأولى:** يخصّصها للحديث بشكل عام، عن الطرق المتداولة والتي تستجيب لها جميع الأنظمة اللغوية على اختلافها.

02. **المرحلة الثانية:** يعالج فيها النظام اللغوي العربي خاصة كتب التراث، وطرق توليد المصطلحات فيها.

VI - طرق توليد المصطلح:

إنّ اختلاف الأنظمة اللغوية يحتّم على المصطلِح أن يتعامل بحذر مع وضع المصطلح، الذي يجب أن يستجيب لمعطيات كل لغة ونُظمها البنائية، ومع هذه الخصوصية، تبقى بعض الطرق التي تشترك فيها الأنظمة اللغوية جميعا، ولو بشكل معيّن، وهي:

01. **إحياء الألفاظ القديمة:**

إذ ترى الهيئات اللغوية العلمية والمجامع اللغوية ـ باختلاف لغاتها ـ أن لا ضرر في بعث الألفاظ القديمة خاصة الميّتة منها التي أفقدها الزمن وعدم التداول دلالتها الأصلية، فلا مانع في بعثها من جديد بدلالة مغايرة ومفهوم حديث، وذلك لضمان عدم الاستعانة بالغريب والدخيل من الألفاظ قدر الإمكان، مادامت اللغة ثرية بألفاظ ميّتة يُعاد إحياؤها وتحميلها بدلالات جديدة.

كذلك، يدخل في هذا الإطار، المفردات المهاجرة التي خرجت بفضل الفعل الحضاري من لغاتها إلى لغات أجنبية، فاستعادتها ضرورة قصوى لإثراء المعجم اللغوي الأصيل.

02. **التضمين وتوليد المعاني:** يُقصد به تضمين اللفظ القديم معنى جديد يشابه معناه الأصلي تشابها كلّيا أو جزئيا، حتى يصبح المعنى الجديد بالتداول حقيقة معرفية وأصلا

---

* خ.أ: الخصائص الذاتية اللازمة/ خ.ب: خصائص الوظيفة أو الغاية.

دلاليا للفظ، دون أن يجعل منه مرادفا، لأن ذلك يصيب المفاهيم والمصطلحات بفوضى تعدد المعنى التي تجعل من المفاهيم متساوية، والحقيقة غير ذلك.

03. الإلصاق (Affixation):

خاصية موجودة في اللغات جميعا، تتمثل في إلحاق زوائد معيّنة بالكلمة، سواء في صدرها وتدعى "**سابقة Préfix**" أو في آخرها وتسمى "**لاحقة Suffixe**" أو في وسطها وتسمى "**حشوا Infixe**"، تتوفّر هذه الميزة بشكل كبير في اللغات الأوربية، وتنقسم إلى نوعين:

1.3. لواصق اشتقاقية: تدخل في صوغ المصطلحات العلمية وتصبح جزءا من بنية الكلمة.

2.3. لواصق دلالية: ما تتّصل بالكلمة من أدوات تفيد معنى زائدا عليها، ولا تُعتبر جزءا أساسيا من بنيتها.

04. الترجمة:

تتمثل في نقل المصطلحات الأجنبية من لغات أخرى، ومحاولة البحث عما يقابل مفاهيمها في اللغة المنقول إليها، وفق بنائها النظامي وما توفّر فيها من أدوات تساعد على الفعل الترجمي. أمّا في غياب هذا، يتم نقل المصطلح كما هو في اللغة الأجنبية.

لتبقى هذه الجزئيات التي تعرّضنا لها، مجرّد إشارات سريعة ومركّزة لما يتعلّق بالمصطلح في الأنظمة اللغوية جميعا دون اختلاف، وهو ما ستتم تجليته عند الحديث عن أهميته فيمايأتي.

V- أهمية المصطلح:

يحتّم التواصل الناجع على الفرد تطوير الدلالات التي يحملها باستمرار وبشكل دائم، تبعا لمقتضيات نفسية واجتماعية بتوافرها تقع عملية التواصل. ولأنّ اللغة الوسيلة الأساسية لهذه العملية، تخضع وحداتها المكوّنة لها بدورها إلى التغيّر والتطوّر، بغية التكيف ومدركات الفرد البشري التي يختار لها مسمّيات لا تفتأ أن تنتقل من لغويتها إلى معناها الاصطلاحي، الذي يمنحها تأطيرا خاصا يمكّنها من احتواء الأفكار، والارتقاء حتى تُصنّف مفاهيم لهذه التصورات الفكرية، تخرج بالألفاظ من رحم الحياة إلى مجال المعجم لتصبح دالة على معنى ما في حقل معرفي معيّن يمكنها من حمل صفة المصطلحية، إذ " **المصطلحات أدوات مهمة للتعبير الدقيق باللغة في المجالات التخصصية على النحو الذي يحقّق التواصل السليم والفعال بين أبناء اللغة في موضوعات العلوم والتقنيات**"[1].

إنّ الدور الذي يقوم به المصطلح، استنادا إلى ما قدّمه المفهوم السابق، يمكّنه من احتلال مكانة عظيمة وأهميّة فائقة، تكون موزّعة على وظائف ثلاث له، هي:

01. الوظيفة اللسانية:

قدّمها الشطر الأول من المفهوم، حينما اعتبر المصطلح وسيلة للتعبير الدقيق باللغة، والذي يضمن التعبير هو "علم اللغة الحديث" أو اللسانيات ـ بمختلف مراحلها ومسمّياتها ـ ومن هنا تظهر أهمية المصطلح في كشفه عن مدى شساعة اللغة واتساع

[1] محمود فهمي حجازي، *دور المصطلحات الموحدة في تعريب العلوم ونشر المعرفة*، مجلة اللسان العربي، ع47، 1999م، ص42.

معجمها وصلابة جذورها[1]، التي تؤكّدها قدرتها على استيعاب القديم والحديث من الخطابات والدلالات اللغوية التي تشكّل محتوى هذه المادة.

02. الوظيفة المعرفية:

عرّفها المفهوم بالمجالات التخصّصية التي تحمل شارة التعريف بالعلوم، مؤكّدة على أهمية المصطلح في تطويرها وإثرائها، باعتباره مقياسا يضبط التفكير العلمي، وأداة علمية عملية إجرائية تتحدّد بها معالم التصوّر النظري الذي ينبثق عنه منهج كل علم من العلوم. فالعلم في حقيقته ليس سوى "**مصطلحات أُحسن إنجازها** "[2]، فالعلوم رسّخت وجودها الفكري حين حدّدت مصطلحاتها، إذ التحكم في المصطلحات هو تحكّم في المعرفة التي يراد تبليغها، وفي حال "**لم يتوفّر للعلم مصطلحه العلمي الذي يعدّ مفتاحه، فقد هذا العلم مسوّغه، وتعطّلت وظيفته**"[3]. فالمصطلح أداة المعرفة ووسيلتها.

03. الوظيفة التواصلية:

استعانته اللغة أداة للتعبير، يجعله يحقّق غاياتها في التواصل، وغايته في توصيل العلوم وعقد علاقات بينها وبين الباحثين فيها، "**فالمصطلح يلعب دورا هاما في ربط الصلة بين الأمم والشعوب، وفي نقل المعرفة والتكنولوجيا**"[4]. فالتعامل مع العلوم دون إدراك واع لمفاتيحها (المصطلحات) يعدِم إمكانية التواصل والتلاقح معها بما يضمن المعرفة الخصبة والفهم السليم للعلوم وإمكانية الاستفادة منها، إضافة إلى دور المصطلح في تسجيل الملاحظات العلمية ووضع الفروض، وإثبات النظريات[*]، ممّا يسمح بانتقال لغوي ناجح بين العلوم.

ونشير إلى أنّ حصر أهمية المصطلح في الوظائف الثلاثة السابقة الذكر، خطأ جسيم، إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال تحديد أهمية المصطلح بصفة مطلقة، إنّما اقتصرنا على نقاط أساسية تتعلق بالدلالة اللسانية وتحقيق المعرفة والتواصل الناجح.

لنوجز باقي أهمية المصطلح في العناصر التالية:

01. يعدّ المصطلح وسيلة من وسائل تنمية اللغة، في ظل العلاقات المشتركة بين اللغات المختلفة، فلا يقتصر استخدامه في المجال المتخصّص فحسب، بل يتجاوزه إلى أن يصبح رافدا مهما من روافد اللغة العالمية.

02. المصطلح أداة وعي الإنسان بنفسه وعصره، وتشكيل مستقبله، فهو يتخطّى الحدود الزمانية والجغرافية ويعبّر عن معرفة متجدّدة ونامية أساسها الربط بين الماضي والحاضر في شكل مصطلحات موحّدة مفهومة.

03. تساهم المصطلحات، وتسمح بالتنظيم الدقيق للّغات، ولغات التخصص، وفق شبكتها العلائقية، بالوقوف على أهداف وغايات كل تخصّص المعبّر عنها من خلال

---

[1] لمزيد من التوسع ينظر: يوسف وغليسي، ***إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد***، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1429هـ/2008م، ص 42.

[2] عبد السلام المسدي، ***المصطلح اللساني النقدي***، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، (د،ط)، 1994م، ص11.

[3] محمد عزام، ***المصطلح النقدي في التراث العربي الأدبي***، دار الشروق العربي، بيروت، (د،ط)، (د،ت)، ص 07.

[4] إبراهيم كايد محمود، ***المصطلح ومشكلات تحقيقه***، ص 25.

[*] لمزيد من التوسع ينظر: محمود فهمي حجازي، ***دور المصطلحات الموحدة في تعريب العلوم ونشر المعرفة***، مجلة اللسان العربي، ص 44.

مصطلحاتها.مثل: لغة* التخصص العلمي، لغة موقع العمل، لغة التربية والتعليم، مجسِّدة منظومة مصطلحية متكاملة تتضمن فروقا جوهرية تؤكّد صلتها باللغة الرسمية المشتركة.

04. انتظام المنظومة المصطلحية يسمح بتحصيل الدلالة الواضحة للمفاهيم الموضوعة، أو لتلك التي أصابها تغير دلالي مخالف لما وُضعت له، مع محافظتها على هيئتها الأولى في المبنى والتركيب، ممّا يقصي الخلط بين المفاهيم القديمة والحديثة.

05. إنّ التحديد العلمي الدقيق للمصطلحات يعين اللغة في القضاء على الغموض الدلالي الذي تصنعه الكلمة المحمّلة بدلالات كثيرة لا رابط يجمعها، فالطريقة التقليدية التي اعتمدت السياق في تجاوز هذا المشكل لم تعد مجدية لتشابه السياقات العلمية واستعارتها للمفاهيم من بعضها، فيصبح التواصل صعبا متذبذبا لا يحقق الغرض المنشود، ويحتّم ضرورة ضبط الدلالات وتحديدها بالخضوع إلى صرامة المنظومة المصطلحية في وضع الدلالة على المفهوم بشكل محدّد متّفق عليه بين الأقطاب المنجزة للعملية التواصلية، ما كشف عنه ابن خلدون في فصل **"كثرة التأليف في العلوم عائق على التحصيل"** من كتابه **"المقدمة"**: **"اعلم أنّه ممّا أضرّ بالناس في تحصيل العلوم والوقوف على غاياتها كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات (المصطلحات)*في التعليم وتعدّد طرقها"**[1].

06. يقوم إحصاء المصطلحات ـ على شتى صنوفها وانتماءاتهاـ بتقييم دقيق لنسبة التقدم الحاصلة في العلوم الإنسانية أو التجريبية، من خلال تصنيف سنوي منتظم، يبيّن الإبداع المصطلحي الذي ينتمي إلى لغة معيّنة أو تكون اقترضته من لغات أخرى، كما يسمح برسم الروابط القائمة بين اللغات المختلفة وكيفية استفادتها من بعضها،ويعيّن البؤر المركزية التي تستعير فيها اللغات من غيرها.

07. بالنسبة للعلوم الاجتماعية والإنسانية وبالأخص الأدبية، فإنّ التدقيق في وضع مصطلحاتها يسهّل تلقي الأعمال الأدبية على تنوع مصادرها وتعدّدها، ويوفّر إمكانية التنسيق والتوحيد بين الجهود النقدية والبلاغية للباحثين في التراث الأدبي، والدّاعين إلى إحداث القطيعة المعرفية مع كل ما هو ماضي. هنا تصبح اللغة واضحة، وإمكانية التفاهم ميسورة بين مختلف الأقطار والأوطان*، فالمصطلح العلمي هو **"أداة البحوث العلمية، وعن طريقه يتم التفاهم بين العلماء في شؤون المواد العلمية"**[2].

08. للمصطلحات دور هام في إعداد الكتب المعرفية ونقل الثقافات بين الأمم من خلال منتجاتها الفكرية واللغوية، فهي تدحض القصور في التعامل مع المفاهيم الجديدة للعلوم، بتوفيرها المفاتيح الأساسية لقراءة العلوم من خلال تصانيف تحدّد مصطلحاتها

---

* المقصود باللغة في الأمثلة المعروضة، ذلك الكم المفرداتي والنظام الذي يحكمه شرط التواضع عليه بين أفراد التخصّص نفسه.

* الشرح الوارد بين قوسين ليس من النص المقتبس، وإنما من وضع الباحث، لأنّه حتى وقت "ابن خلدون" لم تكن كلمة "مصطلح" رائجة بعد، وفي أحيان كثيرة عنها بلفظ "اصطلاح".

[1] ابن خلدون، *المقدمة*، تح: علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، القاهرة، ج3، ط1، 1979م، ص 1240.

* نقصد الفروق الحاصلة على سبيل المثال بين النقاد المشارقة والمغاربة في كيفية تعاملهم مع النصوص الأدبية، أيضا، عدم اتفاقهم على مصطلحات موحّدة للنقد تمكّنهم من التفاهم والتوحّد.

[2] مناف مهدي محمد الموسوي، ***مباحث لغوية من حياة اللغة العربية***، دار البلاغة للطباعة والنشر، بيروت، (د،ط)، 1993م، ص 110.

المعتمدة لتشكيل لغة بحثها، ليساعد بنسبة معيّنة على تجاوز مشكلة الترجمة المصطلحية الفردية والذاتية، بتفرّد كل مترجم بمنظومته المصطلحية متسبّبا في كسر دائرة التواصل وحصرها فيمن يأخذ بطريقته، مغلقا السبيل في وجه التلاقح العلمي والمعرفي بين مختلف الحضارات، بل يجب عليه الإلمام بلغات الآخرين والسعي الحثيث للاستفادة منها، وتخصيبها، فلا بد "**للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقول منها والمنقول إليها حتى يكون سواء وغاية**"[1].

09. يحقّق المصطلح اقتصادا لغويا فاعلا، يعبّر بالوحدات اللغوية القليلة عن المفاهيم المعرفية الكثيرة، مختصرا الوقت والجهد، مع اشتراطه لذلك صرامة علمية تمنع اختلاط المفاهيم ببعضها ويقي العلوم التصادم العقيم فيما بينها، فالمصطلح سلاح يجابه الزمن يستهدف التغلب عليه والتحكّم فيه[2].

10. ولعلّ، من أهم خصوصيات المصطلح الربط بين الحضارات من خلال لغاتها، إذ تعمل المنظومة المصطلحية على تشكيل لغة عالمية تمثّل أحد مفاصل الالتقاء الثقافي الإنساني، ولا أدلّ على ذلك من ظاهرة "**الاقتراض اللغوي**" بين مختلف لغات العالم، سواء على المستوى الصوتي، الصرفي وحتى المعرفي والتراثي في أحيان أخرى، ما يشكّل نظاما مصطلحيا عريقا يتحول بمرور الأزمنة إلى رصيد دولي لا يمكن نسبته إلى لغة بعينها، بل هو أداة التقارب والتزاوج الحضاري بين الشعوب والأمم "**ليس كالعلوم جسور تمتد بين الأقوام وحضاراتهم، لذلك عدّت المصطلحات العلمية سفراء الألسنة بعضها إلى بعض**"[3].

ومع هذا، كان لزاما علينا التنويه بغاية المصطلح الأساسية، وهي ضبط عمادات ومعالم التفكير، وإيجاد علامات تؤسس في مجموعها رؤية منهجية تساعد الباحث المتخصّص والمتلقي العادي على امتلاك المعرفة واستثمارها فيما يعود بالفائدة على البشرية جمعاء، متحكّما في الوقت ومطوّرا معرفته واقترابه من الحقائق المنشودة.

ولتتّضح أهمية المصطلح أكثر وكيفية صوغه ووضعه، نعمل على تناول المصطلح في النظام اللغوي العربي، في العنصر الموالي الموسوم بـ: "**المصطلح عند العرب**".

[1] الجاحظ، *الحيوان*، تح: عبد السلام هارون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، (د،ط)، 1985م، ج 01، ص 76.

[2] لمزيد من التوسع ينظر: يوسف وغليسي، *إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد*، ص 44.

[3] عبد السلام المسدي، *قاموس اللسانيات*، الدار العربية للكتاب، تونس، (د،ط)، 1984م، ص 28.

" إن مسألة المصطلح ليست مجرّد بحث عن كلمة بعينها بل هي مرجعية ثقافية وحضارية، إنّها تاريخ ثقافتنا وفكرنا" [1].

انطلاقا من المفهوم أعلاه، نلحظ اهتمام العلماء العرب - قديمهم وحديثهم - واعتناؤهم بدقّة وحذر شديدين بمسألة وضع المصطلحات مقابل المفاهيم الوافدة إليهم، في حرص منهم على إثراء لغتهم والحفاظ عليها في آن واحد، بتوظيف تقنياتها وخصائصها التي تميّزها عن غيرها من الأنظمة اللغوية، والتي كانت بمثابة الأدوات المعتمَدة لخلق المصطلحات وبعث الميّت منها، حسبما اقتضت الضرورة وما ناسب النظام اللغوي العربي.

ونظرا لطبيعة الدراسة المحصورة حتى عهد السجلماسي؛ فقد آثرنا الإشارة إلى الجهود العربية حتى هذه الفترة والوقوف عند أبرزها بحسب ما يوافق الدراسة. ولمّا كانت الحال هي هذه، وضعنا لها نهجا نقتفي معالمه في تناول المصطلح عند العرب، كما يلي:

I. معالجة الفرق بين لفظتي "الاصطلاح" و"المصطلح" وكيف تعامل العلماء العرب معهما.

II. ضبط مفهوم المصطلح عند العلماء العرب.

III. طرق توليد المصطلح العربي.

VI. التركيب المصطلحي في النظام اللغوي العربي.

II. المصطلح عند العرب:

II-1. قبل عرض مفهوم المصطلح في اللغة والاصطلاح، يجدر بنا الإشارة إلى قضية هامّة تتعلّق بتحديد المفهوم، تتمثّل في عدم التفريق بين لفظتي **"الاصطلاح"** و**"المصطلح"**. فشيوع استعمال اللفظة الأولى عند العرب قديما سمح بغلبتها، بعلّة عدم ورود الثانية في المعاجم العربية حتى وقت متأخر جدّا من تاريخ الحاضرة العربية، حتى القواميس الحديثة. ما جعل الباحثين العرب يحتكمون في هذه المسألة إلى مواقف ثلاثة:

01. الموقف الأول: يذهب إلى عدم استعمال القدماء للفظ **"مصطلح"** مستعيضين عنها بلفظ **"اصطلاح"**.

---

[1] الزبير مهداد، *المصطلح التربوي في التراث العربي*، مجلة اللسان العربي، تصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، ع 44، 1997 م، ص233.

02. الموقف الثاني: ذكر غياب لفظة "**مصطلح**" في المعاجم العربية القديمة، ولم تدخل إلاّ زمن القواميس الحديثة في منتصف القرن العشرين (ق **20 م**)[1].

03. الموقف الثالث: اعتبر لفظة "**مصطلح**" من الأخطاء الشائعة، فلا يصحّ استعمالها "**وهكذا فإنّ كلمة مصطلح من الأخطاء الشائعة سماعا، وذلك لأنّها لا تصح لدلالتها المستخدَمة لها إلاّ مع حرف الجر «على» لأنّ الفعل اصطلح يتعدّى بها، وهذا يزيدها بعدا عن الصواب، فلا بدّ من الرجوع إلى كلمة " اصطلاح "**"[2].

إنّ ما ورد في الموقف الأول، مقارنة بالفترة التي تختصّها الدراسة، صائب إلى حدّ بعيد، فلفظة "المصطلح"لم ترد إلاّ في نهايات القرن السابع الهجري (ق **07 هـ**) وبدايات القرن الثامن (ق **08 هـ**) لتصبح متداولة بعده. من الكتب التراثية التي جاءت بلفظة "المصطلح" في عناوينها:

•"**التعريف بالمصطلح الشريف**" لأحمد بن يحي المعروف بابن فضل الله العمري (ت **749هـ**)[*].

• "**مصطلح الكُتّاب وبلغاء الدواوين والحساب**".

• كذلك، كتب "**علم مصطلح الحديث**" وما لها من أثر بالغ في استعمال لفظة "مصطلح" عند الفقهاء والمحدّثين في متونهم العلمية التي نُظمت في هذا العلم. والتي امتدت إلى القرن العاشر الهجري (ق**10هـ**). من بينها:

• "**المقدمة في علوم الحديث**" لابن صلاح تقي الدين بن عمرو الشهروزي (ت **643 هـ**).

• "**الألفية في مصطلح الحديث**" لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت **806 هـ**).

• ومن أقدم الكتب، كتاب "**نخبة الفكر في مصطلح الأثر**" للحافظ ابن حجر العسقلاّني (ت **852 هـ**). وتوالت إثره مجموعة من الشروحات:

01. "**شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**" جمال الدين (ت **823 هـ**).

02. "**عنوان معاني نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**" شهاب الدين المصري (ت **905 هـ**).

03. "**سلك الدّرر في مصطلح أهل الأثر**" رضي الدين الغزّي (ت **935 هـ**).

في مقابل هذا الاستعمال المتأخر للفظة "المصطلح"، تظهر لفظة "الاصطلاح" في زمن مبكّر جدّاً، خاصة في القرنين الثاني والثالث الهجري (ق **03/02 هـ**)، ومن ذلك رواجها

---

[1] أحمد شفيق الخطيب، *حول توحيد المصطلحات العلمية*، مجلة اللسان العربي، ع 44، 1997م، ص09.

[2] يحي عبد الرؤوف جبر، *الاصطلاح" مصادره ومشاكله وطرق توليده"*، مجلة اللسان العربي، ع 36، 1992م، ص 144.

[*] الكتاب مطبوع بتحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1988م.

في عديد الكتب، "**كالمقتضب**"* للمبرّد (ت 280هـ)، كتابات ابن جني* (ت 392هـ)، وابن فارس(ت 395هـ) في "**الصاحبي**"*، والخوارزمي (ت 385 هـ) في "**مفاتيح العلوم**"*.

ولعلّ، أهمّ جهد يستوقفنا، جهد "**الجاحظ**" الذي قدّم مفهوما "للاصطلاح" يداني وتتوافر فيه شروط "المصطلح" بالمعايير الحديثة: "**وهم تخيّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهو اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع**"[1]. ولا يخفى، ما تضمنّه المفهوم من متطلبات المصطلح المتمثّلة في:

01. الاتفاق: يتبيّن من لفظة "**اصطلحوا**" وضمير الجمع "**هم**"، وقصد به تواضع القوم واتفاقهم على هذا المعنى.

02. الدلالة المحدَّدة: تظهر من خلال قوله "**اصطلحوا على تسمية ما لم يكن في لغة العرب**"، إذ وضع التسمية معناه تحديد الدلالة للاسم.

03. المواءمة والمناسبة: تتجلى في عبارة "**تخيّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني**" فالاختيار يحقّق التناسب بين المصطلح والمفهوم المراد التعبير عنه.

04. كما تطرق لطريقة وضع المصطلح وهي "**الاشتقاق**"، طبقا لما تتطلّبه شروط الوضع من العودة إلى النظام اللغوي وبعث ألفاظه الميّتة، أو استعانة تقنياته وخصائصه في توليد المصطلحات الجديدة.

ولنتبيّن انتباه الجاحظ ـ المبكّر ـ لأثر الفعل الحضاري في وضع المصطلحات وعلاقته بالنظام اللغوي الأصل، نورد قوله: "**ترك الناس ممّا كان مستعملا في الجاهلية أمورا كثيرة، فمن ذلك تسميتهم للخراج أتاوة، وكقولهم للرشوة ولما يأخذه السلطان: الحلوان، والمكس، كما تركوا انعم صباحا، وانعم ظلاما وصاروا يقولون: كيف أصبحتم وكيف أمسيتم.... واستحدثوا أسماء لم تكن وإنّما استقت لهم من أسماء متقدّمة، على التشبيه، مثل قولهم لمن أدرك الإسلام « مخضرم »**" [2]، وقد حمل هذا القول من طرق وضع المصطلح، التضمين وتوليد المعاني اللذان يظهران في استعاضة الناس عن أقوال أهل الجاهلية "**انعم صباحا**" و" **انعم ظلاما**" "**بكيف أصبحتم وكيف أمسيتم**"، بتضمين لفظهم القديم معنى حديث شابه معناه الأصلي.

وهي إشارة قوية إلى وعي الجاحظ بقضية "المصطلح" رغم تعبيره عنها بلفظة "اصطلاح"، ما يؤكد جمعه بين اللفظتين واعتبارهما شيئا واحدا، شأنه شأن من عاصره

---

*قال صاحب المقتضب "**فهذا الذي ذكرت من أن النحويين جروا على الاصطلاح...**" لمزيد من التوسع ينظر: المبرد، ***المقتضب***، تح: عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ط 03، ج03، ص ص114ـ 123.

*لمزيد من التوسع ينظر: ، ***الخصائص***، "**باب القول على اللغة أإلهام هي أم اصطلاح**"

*لمزيد من التوسع ينظر: أحمد بن فارس، ***الصاحبي في فقه اللغة***، "**باب القول على لغة العرب أتوفيق أم اصطلاح**". عنيت بتصحيحه ونشره المكتبة السلفية، مطبعة المؤيد، القاهرة، (د،ط) ، 1328هـ/1910م، ص ص 05ـ07.

*ينظر: ***مقدمة مفاتيح العلوم***، "**جامعا مفاتيح العلوم وأوائل الصناعات متضمّنا ما بين كل طبقة من العلماء من المواصفات والاصطلاحات**"، ص 06.

[1] الجاحظ، ***البيان والتبيين***، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، (د،ط)، (د،ت)، ج01، ص 139.

[2] الجاحظ، ***الحيوان***، تح: عبد السلام هارون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، (د،ط)، 1985م، ج 01، ص 348.

وحتى نهاية القرن الخامس الهجري (ق 05 هـ) في استعمال "اصطلاح" بدلا من "مصطلح".

وأمّا الجزئية الثانية المتعلّقة بخلو المعاجم العربية القديمة من كلمة "مصطلح"، فلسبب بسيط يعود إلى طبيعة النظام المعجمي العربي الذي من ضوابطه عدم إيراد صيغ المشتقّات المطردة، وكل الكلمات التي يمكن توليدها بآلية قياسية وبقواعد صرفية معروفة، إلاّ في الحالات الشاذة أو عند الضرورة والاقتضاء*.

ومن جملة الصيغ التي استغنت المعاجم العربية عن ذكرها، أسماء الفاعلين والمفعولين القياسية، ما حدث للفظة "مصطلح" التي جاءت على صيغة اسم مفعول من غير الثلاثي، كما استغنت المعاجم أيضا عن لفظة "اصطلاح" باعتبارها مصدرا قياسيا لفعل زائد عن ثلاثة أحرف.فلم تعرف طريقها إلى المعاجم والقواميس الحديثة إلاّ بفضل "الزبيدي" في "**تاج العروس**" أي القرن الثالث عشر الهجري (ق 13 هـ)، غير أنّ رواجها بين الناس والعلماء جعل من أمر استعمالها واقعا في مقابل نظيرتها.

إنّ اعتبار لفظة "مصطلح" خطأ شائع ـ مثلما ذهب إليه الموقف الثالث ـ فيه شيء من الإجحاف العلمي في حق اللفظة، لتواجدها في كتب اللغة العربية وفقا لنظامها، فهي ليست بالشاذة ولا الغريبة النابية، وإن أتت بالقياس الذي نصّه النحويون واعتمدوه في كثير من قضاياهم. فلا ضير في معاملة اللفظة معاملة "**ابن يعيش**" (ت .. هـ)للفظة "**مشترَك**" في تعليقه على قول الزمخشري: "**وفي تسميته بالمشترَك نظر، لأنّ المشترَك اسم مفعول وفعله اشترك، ولا مفعول له إذا كان لازما. ولا يُبنى من اللازم فعل المفعول إلاّ أن يكون معه ما يقوم مقام الفاعل من جار ومجرور أو ظرف أو مصدر**"[1]. وهو الأصل في قواعد اللغة، غير أنّ "ابن يعيش" استدرك قائلا: "**واحمل ما يحمل عليه أن يكون أراد « المشترَك فيه »، وحذف حرف الجر وأسند اسم المفعول إلى الضمير فصار مرفوعا به**"[2]، كما ذهب "الشيخ البناني" إلى أنّ القول بمشترَك "**أصله مشترَك فيه، حذف « فيه » تخفيفا لكثرة استعمال ولكونه صار لقبا**"[3].

وعلى هذا الأساس، معاملة لفظة "مصطلح" دون حاجتها لحرف جر "مصطلح عليه" توفّر لها السلامة اللغوية إن كانت اسم مفعول، وأمّا أنّها مصدر ميمي متضمّن معنى المصدر الأصلي "اصطلاح" فذلك يجعلها مساوية للفظة "اصطلاح" معنى واستعمالا.

ممّا سبق تناوله، نخلص إلى أنّ لفظة "مصطلح" تعامل بوجهين:

01. إن وقعت اسم مفعول وجب الإتيان بحرف جر ولو مقدّرا، مع إمكانية عدم الإتيان به.

02. إن كانت مصدرا ميميا، حلّت محل لفظة "اصطلاح" وتساوت معها.

---

* لمزيد من التوسع ينظر: عبد العلي الودغيدي، ***كلمة مصطلح بين الصواب والخطأ***، مجلة اللسان العربي، ع 48، 1999 م، ص15.

1 شرح المفصل80/06، طبعة مصر.

2 السابق.

3 عبد الرحمان بن جاد الله البناني، ***حاشية البناني على شرح شمس الدين المحلي على متن جمع الجوامع***، دار الفكر، بيروت، ج01، (د،ت)، (د،ط)، ص 276.

وبهذين الاستعمالين، نذهب إلى أنّ اللفظتين "مصطلح"، "اصطلاح"، استعملهما العلماء العرب الأقدمون والعامة دونما انتباه إلى شروطهما وسياقهما، فلكل منهما شرطه التركيبي والدلالي وكلاهما متطلِّب لسياقه، ما يؤكّد معرفتهم بهما. ممّا ييسّر تقديم "المصطلح" لغة واصطلاحا على الوجه الصائب السليم.

II - 2. المصطلح لغة واصطلاحا:

أ/لغة: يرجع في اشتقاقه إلى "**الجذر (ص ل ح) وهو ضدّ الفساد، ويقال أصلح الشيء بعد فساده أقامه. والصُلح: تصالح القوم بينهم. والصُلح: السّلم. وقد اصطلحوا وصالحوا وتصالحوا واصّالحوا كلها بمعنى واحد**"[1]. كما تعني الاتفاق والانسجام.

وبتتبّع مادة "ص ل ح" نجدها تحمل مجموعة من المعاني، يمكن ردّها إلى محاور كبرى هي:

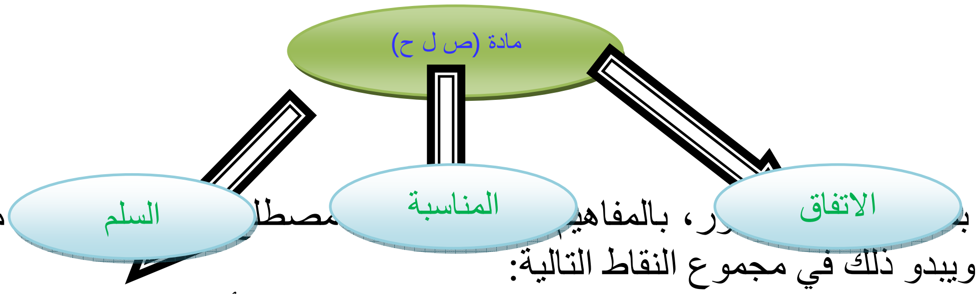

بـ[illegible]ر، بالمفاهيـ[illegible] مصطلـ[illegible] متطابقة تماما، ويبدو ذلك في مجموع النقاط التالية:

- المصطلح فعل جماعي، تتفق عليه جماعة معيّنة، من أجل تحقيق تواصل لغوي معيّن.
- يقتضي التواصل، تناسبا فكريا وعلميا يكون سببا في إثراء الأنظمة اللغوية.
- التعايش السلمي الذي تحقّقه الأنظمة اللغوية، بتبادل المصطلحات والألفاظ بينها.

وسيتّضح التطابق أكثر من خلال المقاربة الصرفية للفظة "مصطلح".

المقاربة الصرفية:

معاملة لفظة "مصطلح"على أنّها مصدر ميمي، مأخوذ من الفعل "**اصطلح**" على صيغة "**افتعل**" التي تفيد مجموعة من المعاني تنصهر في[2]: **01.** المطاوعة **02.** الاشتراك **03.** الاتخاذ **04.** المبالغة

تكسبها مجموعة من السمات تناسب صنعها، نلخّصها في:

01.اللغة أداة طيّعة لوضع المصطلح، بفعل خصائصها كالاشتقاق والنحت.

02. اجتماعية اللغة، تسمح بأن يشترك الجميع في وضع مصطلحاتهم الخاصة بهم.

ب/ اصطلاحا:كما سبق التنبيه إلى خلو المعاجم العربية حتى وقت متأخر من لفظة "مصطلح" وكذلك معظم الكتب اللغوية الأخرى إلاّ قليلها، فإنّ لفظة "اصطلاح" قد وجدت مكانها بين طيات هذه الكتب، لذا فما سنعرضه من مفاهيم عربية، جاءت بصيغة "**اصطلاح**" لتدلّ على "**مصطلح**".

---

[1] ينظر: ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (ص ل ح)، دار المعارف، القاهرة.

[2] هذه بعض المعاني التي تفيدها صيغة "افتعل" في اللغة العربية.

جاء في التعريفات: الاصطلاح "**عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل من موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما**"[1]، كما أنّه: "**اتفاق طائفة على وضع اللفظ إزاء المعنى**"[2]. وقيل "**الاصطلاح: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد**"[3]. " **الاصطلاح: لفظ معيّن بين قوم معيّنين**"[4]. بملاحظة دقيقة للمفاهيم، يتبيّن أنّها متجانسة من ناحية الهدف، مختلفة في الصيغة تشكّل تكاملا في وضع مفهوم دقيق "للاصطلاح" أو "المصطلح"، لذا وجب تقسيمها إلى مجموعتين:

01. **المجموعة الأولى:** ويضبطها الحقل الدلالي الآتي من خلال:

- اتفاق.
- طائفة أو قوم.
- وضع اللفظ إزاء المعنى أو تسمية الشيء.

فهذه عناصر مكوّنة لما يمكن أن نسمّيها شروط عمليّة الوضع، إضافة إلى ما سيظهر في المجموعة الثانية.

02. **المجموعة الثانية:** وتتحدّد بـ:

- تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأصلي.
- إخراج اللفظ من معنى إلى آخر لمناسبة بينهما أو لبيان الغرض منه.

ولعلّ، الاختلاف بين المجموعتين يتجسّد في اعتماد الأولى على تزكية المعنى ووضعه إزاء اللفظ دون الالتفات إلى المواءمة بينهما، والتي تتجلّى في المجموعة الثانية مؤكّدة على عنصر المناسبة بين المنقول منه والمنقول إليه لأجل بيان المراد، ما يجعل العبارة تستوجب ضمان الفائدة من المصطلح بعد وضعه، المتمثّلة في التواصلية التي تصاحب اللفظة من موضعها الأصلي، ما أكّده التهناوي "**الاصطلاح هو العرف، وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما كالعموم والخصوص أو لمشاركتهما في أمر ومشابهتهما في وصف أو غيرها**"[5].

إنّ مقارنة هذه المفاهيم العربية بمفاهيم المصطلح الحديثة، تؤكد بصفة مطلقة انتباه العلماء العرب لقضية المصطلح وتعاملهم معها بما تستدعي من أهمية وتركيز، ما يدفع بنا إلى اعتبار شروط وضع المصطلح هي نفسها في النظام اللغوي العربي وغيره من الأنظمة اللغوية، مع أنّ خصوصية اللغة العربية تجعل من طرق توليد المصطلح العربي تختلف أيّما اختلاف عن الأنظمة الأخرى.

II - 3. طرق توليد المصطلح العربي:

---

[1] السيد الشريف الجرجاني، *التعريفات*، اعتنى به مصطفى أبو يعقوب، مؤسسة الحسن، المغرب، الدار البيضاء، ط01، 1427هـ/2006م، ص 30.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

[4] نفسه.

[5] التهناوي، *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، تح:علي دحروج، إشراف ومراجعة: رفيق العجم، سلسة موسوعات المصطلحات العربية والإسلامية، مكتبة لبنان ـ ناشرون، بيروت، ط01، 1996من ج 01، ص 212.

إضافة إلى الكيفيات التي تتوحّد بين الأنظمة اللغوية، من: **01.** إحياء الألفاظ القديمة. **02.** التضمين وتوليد المعاني. **03.**الإلصاق. **04.** الترجمة، يتميّز النظام العربي بمجموعة من الكيفيات، تتمثّل في:

01. الاشتقاق:

تعرّض له العلماء العرب وتناولوه باهتمام فائق، لدوره الفعّال في توليد الألفاظ، يعرّفه السيوطي بقوله: "**أخذ صيغة من أخرى على اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة وتركيب، ليدّل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أوهيئة**"[1]، وهو على نوعين:

أ. **صغير:** وهو أن تتّفق المشتقّات في ترتيب حروفها الأصلية: زارع ← زرع.

ب.كبير أو كبّار: هناك من يسمّيه "النحت"، إلاّ أنّ الأخير مختلف تماما له قواعد وضوابط يتناولها الباحث في العنصر الموالي، لا يشترط في الاشتقاق الكبير اتفاق حروف المشتقات: جذب ← جبذ.

عادة ما يَعتمِد المشتق على المصدر أو الماضي أصلين للاشتقاق، سواء تعلّق ذلك بالألفاظ من أصول عربية أو معرّبة، كقول القدماء: **بستنة من بستان***. ويعدّ الاشتقاق وسيلة نفيسة تستعان في غياب لفظ عربي أصيل مقابل المفهوم الجديد.

02. النحت:

"**النحت أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين، واشتقاق فعل منهما**"[2]، ولا يُقصد بالفعل، الفعل المجرّد لوحده، وإنمّا كل مفردة جديدة تتولد عن النحت، مثل: حَيْعل (فعلا ماضي)، حيْعَلة (مصدرا).

"**ومعنى النحت: أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ**"[3]، وهو في الاصطلاح "**أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذّة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها. ولمّا كان هذا النزع يشبه النحت من الخشب و الحجارة سمّي نحتا**"[4]، أيضا من المفاهيم الحديثة للنحت: "**هو بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة، بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات متباينتين في المعنى والصورة، وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منهم جميعا، بحظ في اللفظ دالة عليهما جميعا في المعنى**"[5].

يبدو أن هذه المفاهيم المعروضة ـ قديمها وحديثها ـ تتوحّد في اعتبار النحت مزجا لكلمتين أو مجموعة من الكلمات غايته توليد ألفاظ جديدة شرط أخذها من منحوتاتها بعض الميزات التي تحيل عليها.

---

[1] جلال الدين السيوطي، ***الأشباه والنظائر في النحو***، مجمع اللغة العربية، دمشق ـ سوريا، (د،ط)، (د،ت)، م02، ص 742.

* من أمثلة ذلك : كلورة **Chlorination**، أكسدة **Oxydation**، أكسجة **Oxygénation**، كذلك: فضفض، كبْرَتَ، لمزيد من التوسع ينظر: وليد سراج، **اللغة العربية والاصطلاح العلمي**، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع 42-43، (رجب ـ شوال) 1411هـ/(كانون الثاني ـ نيسان)1991م، ص 68.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، ***معجم العين***، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ج01، (د،ط)، 1980م، ص60.

[3] أحمد بن فارس، ***الصاحبي في فقه اللغة***، ص 227.

[4] كتاب الاشتقاق والتعريب، ص 152.

[5] نهاد موسى، ***النحت في اللغة العربية***، الرياض، ط 01، 1984م، ص 55.

وقد يأتي النحت في اللغة العربية على صور عدّة، نوجزها في:

01. نحت كلمة من جملة تفيد مدلولها، مثل: "**البسملة**" من "**بسم الله الرحمن الرحيم**".

02. نحت كلمة من المضاف والمضاف إليه، لتحقيق النسبة إلى المركب، كقول العرب: "**عبشمي" من "عبد شمس"**.

وقد سمحت هذه الصور بأن يأتي النحت على أقسام منها*:

01. النحت الفعلي. 02. النحت الوصفي. 03. النحت الاسمي. 04. النحت النسبي. 05. النحت الحرفي. 06. النحت التخفيفي.

03. التركيب المزجي:

ضمّ الكلمتين إحداهما إلى الأخرى وجعلهما اسما واحدا إعرابا وبناء، سواء كانت الكلمتان عربيتين أم معرّبتين، ظهر ذلك في اللغة العربية خاصة أسماء الأشخاص والأجناس والظروف والأحوال والمعطيات الفيزيائية والرياضية. من أمثلة ذلك: **ما ورد، ميتولوجيا Meteorollogy** وسنتطرّق إليه بإسهاب عند الحديث عن التراكيب المصطلحية في اللغة العربية.

04. التعريب:

التعريب هو وسيلة تمنح اللفظة الأجنبية الصبغة العربية من جوانبها الصوتية وكذلك مجاورة أوزانها للأوزان العربية، وما ينسجم مع الذوق اللغوي. يُستخدم التعريب في غياب اللفظ العربي السليم المقنع في مقابل المفهوم الجديد. إذ يُفضّل التعريب الجزئي مبدئيا على الكلي، لأنّه يحفظ الهوية العربية اللفظية، إلاّ إذا تعذّر ذلك. ويتمّ التعريب وفقالمايلي:

01. نقل الكلمة الأجنبية إلى العربية دون تغيير فيها: ما يُعرف **بالنقحرة Translitération** أي كتابة لغة بحروف لغة أخرى، فيعتبر اللفظ دخيلا. وتخضع هذه الكتابة لضوابط ومواصفات خاصة* منعا للفوضى الاصطلاحية.

02. نقل الكلمة الأجنبية إلى العربية مع تعديلها: تسمّى هذه العملية "**الاقتراض اللغوي**" أو "**الاستعارة اللغوية**"، كأن تأخذ الأنظمة اللغوية مفرداتها من بعضها البعض، وتسعى لتعديلها وفقا لما يناسبها ويوائم مستعمليها من خفة على اللسان وسهولة في النطق، كما يمكن أن تقترض اللغة الحية من اللغة الميّتة، وتصبح اللفظة المقترضة والمعدّلة معرّبة.

ويبقى التنبيه إلى أنّ عملية التعريب مرهونة بمجموعة من الضوابط تتمثّل في:

- عدم وجود المقابل للمفهوم باللغة العربية.
- تعذّر الترجمة الدقيقة للاصطلاح الجديد.
- الاحتفاظ بأصل اللفظ المعرّب، والأخذ فيه بأقرب نطق إلى العربية.
- إخضاع اللفظ المعرّب لأوزان العربية وصيغها مع السعي لتوحيد النطق العربي.

* عرضنا أقسام النحت دون شرحها، وذلك للاختلاف الحاصل بين اللغويين في تحديدها واعتبار البعض منها يدخل ضمن التركيب المزجي.

* ما نصّت عليه منظمة "إيزو" في توصيتها 233 الخاصة بكتابة العربية بالحروف اللاتينية، وكذلك ما قام به مجمع اللغة العربية بالقاهرة لكتابة اللاتينية بالحروف العربية.

• اتباع منهجية صارمة، موحّدة، في تعريب الحروف، الحركات، السوابق واللواحق.
• أن يتمّ التعريب ممّا تتداوله العامة بتوفر شروط الصّحة والسلامة اللغوية، حتى يتحقّق رواج المصطلح الجديد ويتم اعتماده لا العدول عنه.

وتعدّ، الطرق الأربعة الآنفة الذكر، الأكثر اتباعا في توليد المصطلحات العربية قديمها وحديثها، لتسمح للمصطلح العربي بتميّز خاص في وضعياته التي تراوحت بين المفردة والتركيب، كلما اقتضت الضرورة ذلك.

II - 4. التركيب المصطلحي في اللغة العربية:

يختص التركيب المصطلحي في اللغة العربية بانقسامه إلى نمطين مركّب ولفظي، لهما مجموعة من الصفات وسياقات مختلفة منتظمة.

I. التركيب المزجي: يُعرف باللفظة المركّبة، نحو: "**حضرموت**"، "**ثلاثة عشر**"، أخلط بعض اللغويين بينه وبين النحت برغم الفروق الواضحة بينهما، والملخّصة في الجدول التالي:

التركيب المزجي	النحت
• يمزج كلمتين ويجعلهما كلمة واحدة. • يحتفظ للعناصر الممزوجة بكل صوامتها وصوائتها وخصائصها الأخرى.	**• يمزج كلمتين أو أكثر ويجعلهما كلمة واحدة. • المنحوت يترتب على صوغه ضياع بعض عناصر المنحوت منه.**

ومن مظاهر التركيب المزجي في العربية:
• مزج كلمتين في كلمة واحدة للتعبير عن مصطلح للأمكنة: "**سمرقند**" وأصلها "**سرّ من قد رأى**".
• مزج حرفين أو أداتين: "**الماهية**" وأصلها "**ما + هو**".
• مزج أداة بكلمة تصديرا أو إلحاقا: "**الماصدق**"، "**اللاوجود**".

II. المركبات المصطلحية:

هي نتاج عملية التركيب المصطلحي، الذي هو بمثابة المنهج الرئيس في وضع وترجمة المصطلحات التي تزيد على كلمة واحدة، ما يخضع لمفهوم تركيب العبارة في النحو العربي. ويتحدّد في ثلاثة أنماط:

1.II. المركبات الدخيلة:

هي المركّبات المنقولة بملفوظها عن لغات أجنبية، نحو ما جاء في معجم "**مفاتيح العلوم**" للخوارزمي: **داد دفيره "كتابة الأحكام"**.

2.II. المركبات المؤوشبة: هي التراكيب التي يُعتمد في تأليفها على عناصر لغوية عربية وأخرى أجنبية. نحو ما جاء في "مفاتيح العلوم" «**الأصطرلاب التام**».

3.II. المركبات العربية الأصيلة:

وهو المصطلح المكوّن من كلمتين أو أكثر، ويدل على معنى اصطلاحي جديد مؤلف من مجموع معاني عناصره[1]. يتألف التركيب اللفظي في اللغة العربية من عناصر لغوية خاضعة للتقعيد النحوي، في إطار أقسام الكلمة: الاسم، الفعل، الحرف. وهو عند عبد القاهر الجرجاني مرتبط بالنظم، الذي يركّز على مفهوم التعلّق بين عناصر التركيب[2]، ما يُدعى **العلاقات السياقية** في اللغات الأوروبية.

تنقسم المركبات المصطلحية في اللغة العربية بحسب موقعية العناصر الأساسية فيها(النواة)، وعلاقات الارتباط بغيرها من التركيب، إلى قسمين أساسيين:**01. المركب الاسمي. 02. المركب الفعلي.**

II.1.3. المركب الاسمي:

تركيب لغوي يتكوّن من مصطلحين أو أكثر، يكون مبتدئا باسم يمثّل النواة المحدّدة لما بعدها، لذلك تصنف المركبات الإسمية تبعا للعلاقة بين النواة وباقي عناصر التركيب، إلى:

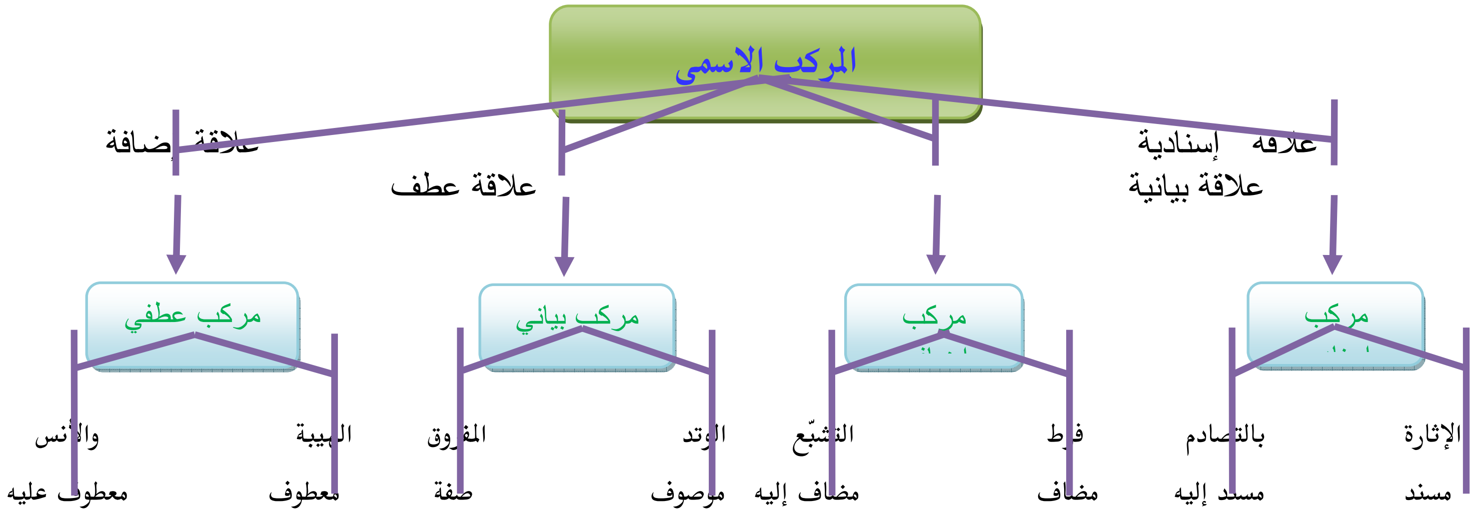

[1] Helmut Felber , ***Standarization in terminolog***y P 171.

[2] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، ***دلائل الإعجاز في علم المعاني***، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط01، 1422هـ/2001م، ص 07.

❁ خطاطة توضيحية لأصناف المركب الاسمي ❁

2.3.II المركب الفعلي:

في أبسط مفاهيمه، كل مركب متكون من عنصرين أو أكثر شرط ابتدائه بفعل، أو أساسه التركيبي فعلي، كأن يبدأ بأداة متبوعة بفعل، للتعبير عن حدث مرتبط بزمن نحوي[1].

والمركبات المصطلحية الفعلية في اللغة العربية قليلة في حدّذاتها، وما وجودها إلاّ تعبير عن حدث يقع في الزمن الحاضر لا الماضي ولا المستقبل. وهي غالبا ما تأتي ترجمات أو مكافئات صرفية لصيغ فعلية أجنبية. من أمثلتها في التراث العربي: "**أن يفعل**: والتقدير فيها أن « **يفعل هو**»، والمعنى الاصطلاحي يشير إلى حالة تحصل للجسم بسبب تأثيره في غيره ما دام التأثير، كالتبريد والتسخين"[2]. وهذه المركبات تتعلق بخصوصية العلوم التي تجعل من المصطلحات أنواعا كثيرة، منها العلمية وتتوزّع إلى الطبية والفيزيائية والرياضية وغيرها من العلوم التجريبية، ومنها الأدبية كمصطلحات الأنواع النثرية والشعرية، و من أقدمها "**المصطلح البلاغي**". الذي نتناوله فيمايأتي.

---

[1] تعريف الفعل في النحو العربي.

[2] سيف الدين الآمدي، ***المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين***، (د،ت)، (د،ط)، ص 113.

المصطلح البلاغي:

إنّ تداخل العلوم بعضها ببعض، واستخدامها اللغة وسيلة للتعبير عن مكوّناتها وأسرارها، يجعل من حقولها الدلالية والمعنوية تتقاطع مشكّلة شبكة علائقية تحكمها مفردات مصطلحية دقيقة غايتها تمييز العلوم عن بعضها. ولعلّ هذا يتحقّق بصفة كبرى في العلوم التجريبية التطبيقية التي تحيطها مجموعة من القوانين وتحدّها القواعد الصارمة بعكس الحقل الأدبي الذي لا يمكن تسييجه بقاعدة ثابتة يلتجأ إليها كل مبدع ويحترمها على الدوام،إذ يكفي لعنصر الخيال أن يكسر جميع الأطر التي تسعى لتضييق حيّز الإبداع الأدبي وخنقه. وباعتبار البلاغة إحدى أهم العلوم الأدبية التي تعنى بالقول الجيد، كما تعني مجموعة الخصائص التي تتوافر فيه[1]، بما يسمح له أن يكوّن دلالة ما تلخص في مفردة دالة أو مصطلح مفيد يحمل الوجه البلاغي المراد من التعبير اللغوي.

وقبل الحديث عن المصطلح البلاغي وما يواجهه من صعوبات، فضّلنا أن نتطرّق لعلم البلاغة حتى استقراره ومعالجة أهم مراحله وعلاقاتها بتكوين مصطلحات هذا العلم.

مرّ علم البلاغة بمراحل عديدة مختلفة، كوّنت مجتمعة معالمه واستقرئت قواعده، وبرز في كلّ مرحلة عدد من الدرّاس أسهموا في تأسيس العلم وتطويره، إضافة إلى اجتهادهم في وضع النظريات والتصورات والمصطلحات التي تخصه وتحدّه. ونوجز المراحل البلاغية في النقاط التالية:

01. المرحلة الأولى: عنيت بتسجيل الملحوظات البلاغية، مثّلها: **أبو عبيدة (205هـ)، الجاحظ (255هـ)، ابن قتيبة (276 هـ).**

02.المرحلة الثانية: وضعت فيها الدراسات والأبحاث ذات الطابع الأدبي والعلمي المميّز، منقسمة إلى:

أ/. دراسة الإعجاز القرآني، مثّله: **الرمّاني (386هـ)، الباقلاني (403هـ)، الخطابي (388هـ).**

ب/. دراسة الأدب بصورة عامة، **قدامة بن جعفر (337هـ)، ابن المعتز (296هـ)،** أبو **هلال العسكري (395هـ).**

03. المرحلة الثالثة: مرحلة الازدهار ووضع النظريات البلاغية، برز فيها بشدّة عبد **القاهر الجرجاني (441هـ).**

04.المرحلة الرابعة: تم فيها تحديد مصطلحات علم البلاغة، خاصة عند **السكاكي (626هـ) والخطيب القزويني (739هـ).**

فابتداء من القرن السابع الهجري **(07هـ)** ـ خصوصا بعد عمل **السكاكي** ومن تبعه على تيسير بلاغة عبد القاهر ـ اتخذت البلاغة اتجاهين مختلفين، أحدهما **تفسيري** اعتنى بفك الإعجاز القرآني، والآخر **تعليمي** غايته تلقين فنون القول للناشئين وحديثي العهد باللغة العربية خاصة من غير العرب. وقد جعل هذا الانقسام من مهمة وضع المصطلح البلاغي أمرا صعبا جدّا، اختلط في كثير من الأحيان بالمصطلحات الأدبية الأخرى وما

[1] محمد زغلول سلام، *تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري*، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د،ط)، 2002م، ص 16.

ذلك إلا لغياب المفهوم المحدّد « **للمصطلح البلاغي** » ولعدم فصل الدرّاس الأوائل العلوم عن بعضها إلاّ في وقت متأخّر جعلها تأخذ وتقتبس مصطلحاتها من تداخلها.

وإذا ما ذهبنا نستقصي الكم الهائل من كتب البلاغة ـ قديمها وحديثها، المشهور والآفل منهاـ لم نعثر ولو على تعريف بسيط يتعرّض لعبارة « **للمصطلح البلاغي** » بما يفسّرها ويُسهم في تحديد الصفات النوعية والضوابط اللازمة لوضع المصطلح البلاغي، إنّما نعثر على سرد جامع لألفاظ يقال عنها مصطلحات البلاغة في علومها البيان والمعاني والبديع*.

وقد مثّل غياب المفهوم الدقيق عقبة كبرى أعاقت نمو وتطور المصطلحات البلاغية منذ وضعها حتى عصر الازدهار البلاغي وتصنيف المؤلفات الخاصة بهذا العلم، وكانت المصطلحات الجديدة عبارة عن فروع غايتها تسهيل الدرس البلاغي باشتقاقها من الأصول أو بإضافة تراكيب إليها، أو استخدامها مفردة للدلالة على عدة معان بلاغية، ما يمثّل مزالق خطيرة تهدّد المصطلح بالابتعاد عن البلاغة وولوج العلوم الأخرى بغلو وإسراف يُفقدان الألفاظ الدلالة المصطلحية البلاغية، إضافة إلى هذا، واجه المصطلح البلاغي مجموعة من العوامل والمسببات جعلته يبقى جامدا في قوالبه التقليدية.

صعوبات وضع المصطلح البلاغي:

واجه المصطلح البلاغي أثناء وضعه ـ من بداية التأليف البلاغي وحتى عصر الازدهار ـ مجموعة من العوائق مسّت دقته العلمية اللازمة وصعّبت من تحديد ضوابطه، لعلّ أهمّها:

01.نشأة البلاغة في بيئة المتكلمين والأصوليين. **02.**ارتباط البلاغة بقضية الإعجاز القرآني.

03.تراجع الأدب وعزلة اللغة العربية. **04.** اختلاف أهداف الدرس البلاغي.

05. أكثر علماء البلاغة هم من غير العرب. **06.** أثر الفلسفة في البلاغة.

01.نشأة البلاغة في بيئة المتكلمين والأصوليين:

لقد تطوّر علم البلاغة في بيئة المعتزلة والأشاعرة، وكذلك الأصوليين، بيئة حملت بذور نشأة البلاغة وأسهمت في ازدهارها، فجلّ الخائضين في الميدان البلاغي لهم ارتباطات وثيقة بعلم الكلام والأصول مع صلاتهم بعلمي المنطق والفلسفة، فالجاحظ المعتزلي* جمع إلى معرفته بعلم الكلام إلمامه بفلسفة اليونان، والأمر سيّان مع عبد القاهر الجرجاني؛ منطقي ومتكلّم يحسن طرق الجدال والمناظرة، ما جعل من البلاغة موشّاة بحلّة مصبوغة بحديث المتكلّمين تأخذ من ألفاظهم الكثير، "**فهؤلاء هم من كبار المتكلّمين والأصوليين، وهم الذين عنوا بالبلاغة دراسة وتقعيدا، وتهذيبا وتلخيصا، وعلى أيديهم تطوّرت البلاغة إلى أن أصبحت علما محدّد القواعد والأصول**"[1].

---

*من أمثلة ذلك: الاستعارة، الكناية، التشبيه، الترصيع ونحوها.وهي مصطلحات تتكرّر في الكتب البلاغية وتنسب لعلم البلاغة.

*تم اختيار الجاحظ بناء على اعتبار بعض المؤلفات البلاغية ودراّسها، الجاحظ أوّل من خط للبلاغة محاور عريضة ومصطلحات أوّلية.

[1] بن عيسى بالطاهر، *تيسير البلاغة في كتب التراث*، ولمزيد من التوسع ينظر: **فن القول، ص 112.**

02.ارتباط البلاغة بقضية الإعجاز القرآني:

لا مجال لإنكار علاقة البلاغة بالإعجاز القرآني، وكيف كان باعثا للدرس البلاغي ومساهما فاعلا في تطويره والبحث فيه، ووضع المصنّفات والمؤلفات في ذلك. إذ أفرز دراسات ومباحث جليلة في فهم قضية الإعجاز ومحاولة تعليلها تعليلا لغويا وبلاغيا، جعل العديد من البلاغيين ينقدون نظراءهم ممن لم يُفردوا أبوابا في كتبهم لهذا الجانب، لرؤيتهم فيه الهدف المقصود والغرض الأساس من دراسة البلاغة[1]، ومع أهميّته فقد شكّل غموضا وصعوبة في فهم مباحث علم البلاغة لاعتنائه الفائق بمقارعة الخصوم ودحضهم وإفحامهم بالحجة الدامغة التي تلجأ إلى أسلوب المنطق والجفاف أكثر من الحسن والطلاوة، مع ما يصحبه من تعقيد، مثلما يرى محمود شاكر حين أعاب على عبد القاهر أسلوبه الجاف، لالتفاته إلى نقض آراء عبد الجبار صاحب كتاب المغني وطائفة من المعتزلة في مسألة اللفظ[2]، **"فقضية الإعجاز مثلما أثّرت تأثيرا واضحا في توجيه التأليف في البلاغة، فإنّها غدت كذلك وسيلة من وسائل دراسة علم الكلام"** [3].

03.تراجع الأدب وعزلة اللغة العربية:

يظهر ذلك خاصة بعد القرن الثالث الهجري (03هـ)، حينما بلغت الحاضرة العباسية أوجها متّجهة للتقهقر، بأن أصبح الأدب صنعة ولعبة لغوية يمتهنها من لا حس له بالذوق الأدبي الرفيع الرصين، ما دفع درّاس هذه الفترة وبالخصوص عقب القرن الخامس الهجري (05هـ)، إلى الابتعاد عن دراسة منتوجهم الأدبي وتحليل نصوصهم البلاغية، وانكبابهم بالدرس على بلاغة سابقيهم وتحليل شواهدها يستعينونها في مباحثهم البلاغية المكتوبة بغير لغة عصرهم ـ التي تعاني الضعف ـ مساهمة في فقد النبرة الجمالية الأدبية، والتركيز على القواعد والقوانين الصارمة التي تمكّن بلاغة الأدب، وتسهّل للناشئة امتلاك وسائله والأخذ بناصيته، ما جعلها تميل بالبلاغة نحو الإسفاف مرة، وأخرى إلى الإسراف العلمي، فيأتي الأسلوب جافا وعرا مشكّلا غموضا وتعقيدا في المصطلحات البلاغية وعائقا نحو نموّها.

وكان من نتائج ذلك **"أنّ البلاغة العربية حينما جُعلت درسا تعليميا يُمارس ويُزاول بطرق مدرسية منظّمة، كانت ظروفه تقضي عليه بإيثار منهج تعليمي وأسلوب بحث مدرسي له صفة واضحة معيّنة، هي الاتجاه إلى الناحية النظرية التعليمية التي تعتمد على الضبط العقلي، والقواعد المطّردة، والحدود الضابطة وما إلى ذلك الأمر الذي يحقّق الغرض العام التهذيبي المحض، ولا يتحقّق معه في سهولة كثير من الغرض الأدبي العلمي، الذي يراد من تعلم اللغة، ومعرفة أدبها وفنّها القولي"**[4].

04. اختلاف أهداف الدرس البلاغي:

---

[1] لمزيد من التوسع ينظر: العلوي (يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم)، ***الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز***، دار الكتب الخديوية،مطبعة المقتطف، مصر، (د،ط)، ج03، 1336ه/1914م، ص 368.

[2] لمزيد من التوسع ينظر: ***مقدمة دلائل الإعجاز***، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط02، 1989م، ص (هـ).

[3] أمين الخولي، ***مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب***، دار المعرفة، القاهرة، ط01، 1961م، ص 168.

[4] أمين الخولي، ***فن القول***، قدم له: صلاح فضل، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (د،ط)، 1996م، ص 117.

كنتيجة حتمية للوضع السابق، أصبحت البلاغة نوعان؛ بلاغة علمية وأخرى تعليمية، فأمّا العلمية تعنى بصياغة القواعد وتفسيرها وتعليلها مع مراعاة التنظير والتفسير والوصف العلمي، دون مراعاة التيسير والتسهيل بقدر ما تركز على الوصول إلى الحقيقة، والتعليمية تسعى إلى تبسيط البلاغة بتبسيط قواعدها وتيسيرها لمتعلّميها. فاختلفت غايات وأهداف دارسي البلاغة لكنّها تمحورت في ثلاثة محاور رئيسة:

01.ديني. 02. تعليمي. 03. نقدي.

"فالهدف الديني مرتبط بدراسة الإعجاز البياني في القرآن ومحاولة بيانه وتعليله، والهدف التعليمي هو تعليم الناشئة فنون القول والكتابة بعد شيوع اللحن وفساد الألسنة، والهدف النقدي يتّصل بتمييز الكلام الحسن من الرديء والموازنة بين القصائد والخطب والرسائل، والبحث عن أسرارها الجمالية"[1].ليصبح المصطلح البلاغي في وضعه خاضعا لأهداف الدراسات البلاغية، مصبوغا بالعلمية اللازمة دون الحس البلاغي المطلوب توفّره، فالجانب الديني يطغى بمصطلحاته في قضية الإعجاز، والتعليمي بوسائله المبسّطة الشارحة للبلاغة، والنقدي بإصدار أحكامه والاحتكام إلى لغته، والبلاغة في أخذ ورد بين هذه الجوانب الثلاثة، يبقى حظ مصطلحاتها الخالصة ضئيلا في الاستخدام بين زخم المصطلحات الأخرى.

05. أكثر علماء البلاغة هم من غير العرب:

يعدّ عاملا خارجيا أثّر بطريقة غير مباشرة في تعقيد المصطلح البلاغي، برغم إيجابيته التي تؤكد بصفة مطلقة تميّز اللسان العربي وإقبال غير العربي على تعلّمه، لكن يظلّ مشكل العُجمة قائما، تنبّه "**ابن خلدون**" إلى خطورة ذلك على البعد الفني الجمالي للسان العربي أو البلاغة "**إذا تقدّمت في اللسان ملكة العجمة صار مقصّرا في اللغة العربية**"[2]. وتنبغي الإشارة إلى أن وجود العجمة التي ذكرها ابن خلدون ليس المقصود منه اللحن أو فساد الكلام، إنّما صعوبة التعبير ووعورته لغلبتها على اللغة العربية عند متكلّمها ـ لغة نشأته ـ فيأتي مصطلحه صعبا منفّرا خاليا من اللمسة الجمالية الفنية*، ما أراده أمين الخولي بقوله: "**إذا كانت عجمة مع فلسفة فقد كمُل البعد عن مجالي الفن وروحه بقدر البعد عن حس العربية وتمثّل روحها، وإدراك مجال المجال فيها**"[3]. لنتبيّن أنّ هذا الاختلاط ولّد مزالق أسلوبية ناتجة عن امتزاج العُجمة بالعربية، فكانت لغة التصانيف لا تخلو من تعقيد لفظي يوشك أن يعصف بالمعنى الدلالي ويقصيه، ما جعل البلاغة غرضا تعليميا لتذليل هذه المزالق وترويضها بما يضمن الجمال اللغوي والتعبير والأداء السليم.

06. أثر الفلسفة في البلاغة:

---

[1] أحمد مطلوب، *مناهج بلاغية*، وكالة المطبوعات الجامعية، الكويت، ط01، 1973م، ص 32- 36.

[2] ابن خلدون، *المقدمة*، دار الفكر العربي، بيروت، ط01، 1997م، ص 443.

* من أمثلة ذلك، مفهوم الحركة عند التفتازاني : *"والحركة عند المتكلمين حصول الجسم في مكان بعد حصوله في مكان آخر، أعني أنّها عبارة عن مجموع الحصولين"* فالعبارة بها نوع من الثقل في التركيب تنفر النفس منه. لمزيد من التوسع ينظر: التفتازاني (سعد الدين مسعود بن عمر)، *الشرح المطول على التلخيص*، مطبعة تركية، (د،ط)، 1330هـ، ص 316.

[3] أمين الخولي، *مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب*، ص 130.

إنّ تأثر البلاغة بالفلسفة وعلوم المنطق راجع إلى تأثر البلاغين أنفسهم ـ وجلّهم من المتكلمين ـ بهذه العلوم، خاصة الفلسفة اليونانية التي تسرّب منها الكثير إلى البلاغة العربية، ومنه تأثّر عبد القاهر الجرجاني "**فقد كان كلامه في بعض المواضع من كتبه شديد الصلة بكلام المناطقة، ممّا يدل على تثقّفه بالمنطق واصطلاحاته وقوانينه**"[1]. فمن نتائجه جفاف الأسلوب وتشعّب الحجج والدلائل من البلاغة ومن غير البلاغة، ما يحتّم عليها احتواء مصطلحات لا علاقة لها بها تفتقر إلى الأدبية. غير أنّ هذه العلوم طوّرت منهجية تناول الدرس البلاغي وحكّمتها بصرامة علمية أزالت تداخل العلوم غير المنظم الذي بفقدها قيمتها وأهميّتها بالنسبة لغيرها، وسمحت لمن تلى "**الجرجاني**"بأن يعلّق ويشرح ويضيف، ويسهّل فنون البلاغة لطالبيها ومريديها، ومن هؤلاء "**السكاكي**" في مؤلّفِه "**مفتاح العلوم**"الذي نعرضه في عنصر "**المصطلح البلاغي عند السكاكي**".

المصطلح البلاغي عند السكاكي:

لقد مسّ البلاغة ـ حتى بلوغها النضج والتأليف ـ تغيرات كثيرة، فبعد أن كانت صفة للكلام الجيد والقول المبين؛ ومقياسا لقدرة المتكلم على ترويض الخطاب، أصبحت علما ذا قواعد وأحكام، بل انقسمت إلى علوم ثلاثة اختص كل منها بمصطلحاته ونظمه. ولم يكن هذا التطوّر إلا بفعل الجهود العربية وغير العربية التي بحثت في مواضيع اللغة خاصة النحو والبلاغة، بدء "**بالجاحظ**" وانتهاء إلى أوّل مؤَلَّف منظّم يستقصي البلاغة "**لعبد القاهر الجرجاني**"، الذي لم تبق البلاغة حكرا عليه، بل بحث فيها غيره ممّن تلاه معلّقا وشارحا لمؤلفات سابقيه ومضيفا من ميزات عصره ما يتوافق ولغته.

[1] شوقي ضيف، *البلاغة تطور وتاريخ*، دار المعارف، (د،ط)، (د،ت)، ص ص 167ـ 181.

إذ صار البحث البلاغي ضرورة ملحّة فرضها فساد الذوق السليم وانحرافه بغياب السليقة شيئا فشيئا، وضمور الطبع المشكِّل لمصدر الإلهام ومنبع الفصاحة للعربي، باختلاطه بشعوب الأمصار الأخرى وانحلاله فيها بشكل تدريجي. ومن ثَمّ ظهرت الحاجة إلى وضع أصول تُجنّب الزّلل وتمنع الوقوع في الخطأ للعربي ولغير العربي، مصيّرة البلاغة إلى أن تكون علما بعد أن كانت فنّا.وهو ما نلحظه بشكل جلي، في القرون التي تلت "عبد القاهر الجرجاني" لاسيما القرن الرابع الهجري **(04هـ)** وحتى القرن السادس **(06هـ)**، حيث ألّف السكاكي كتاب "**مفتاح العلوم**" الذي انقسم إلى أقسام ثلاثة؛صرف ونحو، وقسم ثالث للبيان والمعاني، مقعّدا البلاغة ومطورا لدلالتها من خلال مصطلحات نتناولها فيما بقي من عناصر البحث.

وقبل الحديث عن مصطلحات كتاب "**المفتاح**"، وجبت الإشارة إلى منهج السكاكي في وضع كتابه وأهمية هذا الأخير.

"**تميّز السكاكي في مفتاحه عن أسلافه بحسن التبويب، ودقّة الترتيب، فأتى كتابه في ثلاثة أقسام: الأول منها للصرف، والثاني للنحو، والثالث للبلاغة بعلومها الثلاثة، وما يلحق بها من قافية وعروض وفصاحة وبلاغة ومحسّنات. وهي كلها علوم يحتاج إليها كل دارس لعلوم العربية في البلاغة والنقد**"[1]. يحمل هذا المفهوم بعض ميزات منهج "السكاكي" في تقديم مادة كتابه، والمتمثّلة في:

01.التقسيم . 02. التبويب. 03. دقة الترتيب.

وكذلك اعتماد "السكاكي" في "**دراسة هذا الفن على منهج علمي يتّخذ من الفلسفة والمنطق وعلم الكلام أساسا يبني عليه التعريفات والتقسيمات**"[2].من خلال المفهوم، يتجلّى تميّز "السكاكي" بالروح العلمية التي تُكسب مصطلحاته الشرعية المعرفية، لاستخدامه المنطق والفلسفة وعلم الكلام في وضع مفاهيمها، وتقسيمها وتوزيعها. كما لم يخلو منهجه في التدليل على صحة مادة كتابه ، بالاستشهاد بالآيات القرآنية "**وقد أكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم، وهذا أمر طبيعي لأنّه يريد أن يُظهر ما في آيات الكتاب من روعة وإبداع وبلاغة، وقف أمامها العرب مسحورين، ويأتي الشعر في الدرجة الثانية**"[3]، وهو بهذا لم يخالف قاعدة سابقيه في تعاملهم الجوهري مع علاقة البلاغة بالقرآن الكريم، بفهم آياته والبحث في وجوه إعجازه اللغوية.

ويمكن تلخيص منهج "السكاكي " فيما عبّر به في مقدمة كتابه قائلا: "**وقد ضمّنت كتابي هذا من أنواع الأدب، دون نوع اللغة، ما رأيته لابد منه، وهي عدّة أنواع متآخذة، فأودعته علم الصرف بتمامه، .....، وأوردت علم النحو بتمامه، وتمامه بعلمي المعاني والبيان. ... ، وما ضمّنت جميع ذلك في كتابي إلا بعدما ميّزت البعض عن البعض التمييز المناسب، ولخّصت الكلام على حسب مقتضى المقام**"[4]. يسمح هذا المفهوم لنا بتعداد مبادئ منهج "السكاكي" في النقاط التالية:

01. جمع كلام من سبقه، وميّزه واختار المناسب منه ثم لخّصه.

---

[1] شوقي ضيف، *البلاغة تطور وتاريخ*، ص 287 ـ 288 .

[2] أحمد مطلوب، *عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده*، ص 310.

[3] أحمد مطلوب، *البلاغة عند السكاكي*، ص 183.

[4] السكاكي، *مفتاح العلوم*، ص 06.

02. قسّم البلاغة إلى علوم ثلاثة، خصّها بمصطلحات ومفاهيم.
03. رتّب العلوم البلاغية على ضوء علاقاتها ببعضها وبالنقد واللغة وبالنحو.
04. خضع في وضع مصطلحاته لعلم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام.
05. قعّد للبلاغة قواعد تسهّل لناشئيها امتلاك ناصيتها.

وبرغم هذه المنهجية العلمية، إلا أنّ هناك من عدّ "السكاكي" سببا مباشرا في جمود البلاغة وتعقيدها، لعنايته بالمنطق وعلم الفلسفة **"حقا استطاع السكاكي أن يسوّي من نظرات عبد القاهر والزمخشري في علمي المعاني والبيان، ولكن بعد أن أخلاهما من تحليلاتهما الممتعة البارعة للنصوص الأدبية، وبعد أن سوّى قواعدهما تسوية منطقية عويصة، حتى ليصبح المنطق والفلسفة جزء منهما لا يتجزّأ - وحتى ليحتاج كتابه في هذا القسم إلى الشرح تلو الشرح"**[1].

"فالسكاكي" **"كان متأثرا بثقافته النحوية والمنطقية والكلامية، وعرفنا أنّه صبغ البلاغة في كتابه بصبغة هذه العلوم، عرفنا سبب طغيان القوالب والحدود على علوم البلاغة وعرفنا سبب التعقيد الذي أصابها عنده وعند من قلّده وحذا حذوه"**[2]. إنّ تحليل المفهومين السابقين، يفضي إلى حصر أسباب التعقيد الذي أصاب البلاغة السكاكية في تأثره بعلوم المنطق والكلام والفلسفة، وكذلك إكثاره من تفريعات البلاغة وتقاسيمها، والوقوف المطوّل في شرح أجزائها. ولعلّه، بهذا، يُضيّق ميدان البلاغة ويجعلها علما تلقينيا، قد يختفي فيه أحيانا الذوق بالاتكال على القواعد البلاغية لتحصيل الكلام الحسن الجميل، غير أنّه سهّل من تعليمية البلاغة وحاول الاستعاضة عن السليقة المفقودة بالتعليم الناجح لعلوم البلاغة.

ويظهر فضل السكاكي على البلاغة، انطلاقا من مفهومها **"هي بلوغ المتكلّم في تأدية المعنى حدّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها. وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها"**[3]. وهو يشير بهذا إلى فكرة البلاغة الجديدة القائمة على إدراك طرق التواصل اللغوي[4] من خلال قوله " **هي بلوغ المتكلّم في تأدية المعنى**"، كما اعتبر البلاغة في الخطاب حاصلة بفعل المرسل والمتلقي، منتهيا إلى تأكيد السمة الجمالية للبلاغة بتوفير التشبيه والمجاز والكناية وغيرها من فنون القول والمعنى.

واختلف منهجه عن منهج سابقيه في أدواته الإجرائية وطريقة عرض مادته اللغوية، مفضيا إلى تناوله عديد القضايا الأسلوبية التي تعتبر اليوم جوهرية ومهمّة. **"تناول كثيرا من القضايا الأسلوبية المهمة التي نحن في حاجة ماسّة إليها الآن، لفهمها واستيعابها كي نتمكن من التعامل مع النصوص الأدبية الحديثة، والكشف عن قيمتها الأسلوبية والبلاغية بمنهج عربي أصيل، وأنّ ما قام به من تصنيف وتقسيم لمباحث البلاغة كان ضرورة علمية ومنهجية اقتضتها ظروف البلاغة العربية في مرحلة كانت تعاني من تداخل مباحثها وتفرّقها وحاجتها إلى الضبط والترتيب. وتلك خطوة مهمة لإصباغ البلاغة العربية بصبغة علمية، ومنهجية تؤتي ثمارها في الدرس البلاغي والنقدي على السواء".**

---

[1] شوقي ضيف، *البلاغة تطور وتاريخ*، ص 355.

[2] مازن المبارك، *الموجز في تاريخ البلاغة*، دمشق، دار الفكر، ط 02، 1425هـ/2004م، ص 111.

[3] السكاكي، *مفتاح العلوم*، ص 415.

[4] لمزيد من التوسع، ينظر: ريتشاردز، آ، *فلسفة البلاغة*، تر: سعيد الغانمي، ناصر حلاوي، أفريقا الشرق، ط 1، بيروت، لبنان، 2002م، ص 13 .

ومن أهم ما قدّمه، تقسيم البلاغة إلى علوم أفرد لها مصطلحاتها الخاصة، ليعدّ أوّل من قعّد لمصطلحات البلاغة من خلال توظيفه لتقنيتي الاشتقاق أو النسبة والإسناد في تحديد المصطلحات البلاغية التي يقدّمها، مقسّما الكلام في علم المعاني إلى خبر، وطلب ضمّنه الاستفهام والتمني والنداء، متناولا في الخبر، الخبر الإسنادي والمسند والمسند إليه، الفصل والوصل ، الإيجاز والإطناب. وهو ما سيظهر بشكل تفصيلي في الخطاطات الآتية التي تهتم بوصف مصطلحات علوم البلاغة عند السكاكي واحصائها.

نسعى في هذا الفصل التطبيقي، إلى التركيز على العمل المصطلحي البلاغي "للسجلماسي"، ابتداء بتناول طرق الوضع، وانتهاء إلى تحديد مفاهيم هذه المصطلحات البلاغية وإسهاماتها في التطوّر البلاغي. ولأجل تحقيق هذا الغرض، وزّعنا عناصر البحث على محورين أساسين، تندرج تحتهما مجموعة من المسائل التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالمصطلح البلاغي في "المنزع البديع"، تكون موزّعة كالآتي:

I ـ منهج السجلماسي في وضع مادة كتاب "المنزع البديع".

II ـ المصطلحات البلاغية في كتاب "المنزع البديع"

II ـ 1 ـ إحصاء المصطلحات البلاغية

II ـ 2 ـ دراسة المصطلحات البلاغية

إنّ المقاربة السليمة لمحتوى الكتب، تقتضي الإلمام والإدراك التامين لمنهجية تقديم محتواها، وذلك في سائر العلوم دون استثناء، فكيف إن تعلّق الأمر بالمجال الأدبي الذي يتطلّب منهجية خاصة متميّزة، يحقّقها المستوى الثقافي الرفيع لمؤلفي الكتب الأدبية لاسيما منها تلك التي تعلّقت بالجانب الجمالي البلاغي في النصوص الأدبية.

وبغية تمكين هذه المسحة الجمالية للنصوص، وجب أن تُدرس بلاغتها في مستويين **المستوى البلاغي العام**، الذي يهتم بالبلاغة وعلومها وكيفية تجسيدها في النصوص الأدبية، والثاني خاص **بمستوى النص البلاغي**، بناء على ما تضمّنه من صور بلاغية وأساليب تمنحه تفرّده الجمالي. وليس "السجلماسي" بكتابه **"المنزع البديع"**، إلا أحد الذين حاولوا أن يحقّقوا للبلاغة علميّتها التي لا تتأتّى إلاّ بمفاتيح تعين على فك ما استغلق منها، هي **المصطلحات البلاغية** .

لذا، كان لزاما علينا قبل ولوج مصطلحات الكتاب، أن نتحدّث عن منهج صاحبه في صوغ مادّته،متناولين طبيعتها وكيفية عرضها لمتلقّيها.

وليست تخفى الصعوبة الكامنة في التعامل مع مناهج الكتب وتحليلها، لسبب بسيط هو معيارية المنهجية وخضوعها لعدّة عوامل، تتعلّق بصاحبها ومستواه الفكري

والثقافي والمناخ العلمي الذي عاش فيه وعايشه، ثم التغيّر المستمر للرؤى المعرفية والأدوات الإجرائية ليس فقط من زمن إلى آخر، بل حتى في الفرد نفسه صاحب العمل أو الكتاب.

لأجل هذا،اقتضت الضرورة قبل الحديث عن منهج "السجلماسي" في كتابه، تقديم صورة مركّزة عن العصر الذي عاش فيه والمناخ العلمي، ومن ثمّ التطرق إلى ثقافته وإلمامه بمختلف العلوم لمعرفة أثرها في منهجه وكيفية تحديدها له، دون أن ننسى أهميّة الحديث عن التطوّر الحاصل في النقد والبلاغة زمن المؤلف.

لقد شكّل غمور **"أبو محمد القاسم بن عبد العزيز الأنصاري السجلماسي"**، عقبة كبرى في الحديث عن عصره وتحديده بدقّة، إذ استندنا في محاولة تحديد زمنه إلى ماجاء في مقدّمة محقق الكتاب **"علال الغازي"**، لأن الكتاب طبع مرّة واحدة هي تلك الطبعة التي أخرجها المحقق، إذ يقول: **"تتبّعت ما وقفت عليه من كتب التراجم والنقد والبلاغة والفلسفة والمنطق وما ظننت أن به وجودا للسجلماسي من قريب أو بعيد انطلاقا من عناصر ثقافته فما وجدت شيئا يشفي الغليل، لذلك سأحاول تتبّع المصادر القديمة وبعض الدراسات الحديثة التي تكاملت في إعطاء الصورة التقريبية عن السجلماسي، فيمايلي:01.المنزع البديع/02. درة الحجال" لابن القاضي/03. "الذيل والتكملة" للمراكشي/04. ملحق بروكلمان /05. "أبو محمد السجلماسي وكتابه المنزع" مقال سعيد أعراب... وما عدا هذا فلا يكاد يوجد كتاب مطبوع أو مخطوط وقفت عليه أشار للسجلماسي أو لكتابه أو لشيوخه وتلاميذه، وحتى الكتب المذكورة لا تعطينا شيئا ذا بال..."** [1]. ولم نجد بدًّا من أن ننهج نهج المحقّق في تحديد عصر "السجلماسي" بناء على ماجاء في نهاية إحدى نسختي التحقيق **"قال الإمام أبو محمد مؤلفه رضي الله عنه: كمل هذا الوضع وفُرغ من إملائه وتأليفه بحمد الله في الحادي والعشرين لصفر سنة أربع وسبعمائة"**[2] . بهذا، يكون "السجلماسي" عاش في نهاية القرن السابع الهجري **(07هـ)** وبداية القرن الثامن(08هـ).

صورة عن عصر "السجلماسي":

باعتمادنا على ما جاء في نسخة التحقيق، يكون "السجلماسي" عاش زمن **"الدولة المرينية"*** التي تميّزت بنمط حضاري متفرد في المغرب العربي، نوجزه فيماياتي:

01.الإطار السياسي: أهم ما حقّقته الدولة المرينية الاستقرار السياسي بعد انتهائها من مقاومة الموحدين، فغدت دول المغرب العربي الكبير(الجزائر، المغرب، تونس) أقطابا علمية نيّرة **"... فقد تمّ للنظام المريني تهيىء الجو السياسي للتفرغ للبناء الحضاري والاقتصادي والاجتماعي والفكري للأمة"**[3]. ليسمح للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

---

[1] لسجلماسي، ***المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع***، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط 01، 1401هـ/1980م، ص 46.

[2] من النسخة الأولى المرموز لها ب(أ)، توجد بخزانة المعهد الديني العالي بتطوان تحت رقم: 932، يعود تاريخ نسخها إلى 990هـ بفاس، نسخها الناسخ المغربي المشهور إبراهيم بن محمد الغساني الوزير. نقلا عن المحقق، ***المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع***، ص73.

* محمد بن أحمد بن شقرون، ***مظاهر الثقافة المغربية "دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني"***،دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب،(د،ط)، 1406هـ/1985م، ص ص 117-123.

[3] لمزيد من التوسع ينظر: محمد الفاسي، ***التعريف بالمغرب***، معهد الدراسات العليا، جامعة الدول العربية، (د،ط)، 1961م، ص 46.

بالازدهار و المساواة بين أفراد الرعية في الحقوق والواجبات، ما سمح بحركة علمية مزدهرة.

02.الإطار العلمي: نتناوله في محاور ثلاثة:

أ. العلوم النظرية: دعت حاجة الدولة العسكرية – بالدرجة الأولى – والمدنية كالحياة الاجتماعية والعمرانية، إلى تطوير العلوم الضرورية لذلك، من فلسفة ،هندسة، رياضيات، وطب إضافة إلى العلوم الزراعية. ليظهر علماء أجلاء لا يقلّون مكانة عن نظرائهم في المشرق، خلفوا تراثا عظيما ينبئ عن الحركة العلمية النشطة في المغرب. من هؤلاء **"ابن الصباغ المكناسي"**[1]، كذلك **"محمد ابن إبراهيم التلمساني"**[2]. وأهم ما ميّز العصر، المدرسة الفلسفية التي رسم معالمها **"ابن خلدون"** في علم التاريخ والاجتماع، و**"المكلاتي"** في فلسفة علم الأصول[3].

ب. العلوم الإنسانية: نمت هذه الأخيرة بفضل ازدهار علم الاجتماع وإقبال الدارسين عليه، بالبحث فيما تعلق بحياة البشر وما خص لغاتهم وطرق التواصل بينهم، خاصة بالشعوب غير العربية، فتوسعت الدوائر الفلسفية والمنطقية وتهيّأ الإقليم للدراسات اللغوية بانفتاح أكثر تسبّب فيه الاحتكاك المباشر بين مختلف الأقطار الإسلامية، وكذلك الحضارات الأعجمية والرومانية المجاورة، وما نتج عنه من سعي هذه الشعوب لتعلم اللغة العربية قصد فهم سليم وذوق رفيع لآيات القرآن الكريم، فظهرت المصنّفات النحوية والبلاغية غايتها الحفاظ على اللغة الأم من اللحن، وتسهيل تعليمها لطالبيها من الناشئين وغير العرب.

ولم يقتصر التطوّر على هذه العلوم فحسب بل تعدّاه إلى النقد والبلاغة خاصة، ما نرجئ الحديث عنه إلى طبيعة مادة كتاب **"المنزع البديع"**.

لمّا كانت هذه حال زمن السجلماسي، كان لزاما أن يترك العصر أثرا في تكوينه الثقافي والفكري، الذي لا يفتأ يظهر في طبيعة منهجه ووسائله في التعامل مع مادة كتابه.

I ـ منهج السجلماسي في وضع مادة كتاب "المنزع البديع":

إنّ التمعّن في كتاب "المنزع البديع"، انطلاقا من مدارسة عنوانه **"المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع"**، الذي يوحي للوهلة الأولى أنّ مادة الكتاب تهتم بـ**"علم البديع"** دون سائر العلوم البلاغية الأخرى، ثم تتبّع المحتوى، يفضي إلى الخصوصية التي استخدمها "السجلماسي" في عرض مادته، وكذلك التميّز في توزيعها وفق مبدأ رياضي منطقي يقتضي العلاقة الوطيدة التي تظل قائمة بين العنصر السابق والذي يليه. يؤكّد تشبّعه بالعلوم الفلسفية وأخذه عن أرسطو بعض أحكامه البلاغية، كما تبيّن تفرّده بحسٍّ

[1] محمد بن أحمد بن شقرون، *مظاهر الثقافة المغربية "دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني*، ص 147.

[2] نفسه.

[3] لمزيد من التوسع ينظر: المرجع السابق، ص 214.

تنظيري للمصطلح البلاغي، خاصة ما تعلق بتوليده لمصطلحات جديدة لم تكن معروفة من قبل أو تحميله للمصطلحات بما يخالف مفهومها الأصلي.

ولعلّ، أوّل ما نقف عنده في منهجية "السجلماسي"، طبيعة مادته وكيفية توزّعها.

لقد تراوحت مادة كتاب "المنزع البديع" بين اتجاهين اثنين، هما النقد والبلاغة، إذ كثيرا ما تقاطعت مصطلحات العلمين مع رجوح وجنوح "السجلماسي " إلى ناحية البلاغة، وما تنوّع مادة الكتاب إلاّ لسبب خطير هو: **تنازع الدارسين زمن "السجلماسي" حول طبيعة التفاعل العربي اليوناني وتأثيره في الدرس النقدي والبلاغي**، وذلك بسبب التفتح الحضاري والعلمي الذي عرفته الدولة المرينية أنذاك، ابتداء من القرن الرابع الهجري (04هـ) حينما دخلت الثقافة العربية بقطبيها المشرقي والعربي مرحلة جديدة من النضوج والعمق والشمولية اتسمت بها أبحاث اللغويين العرب ـ على الخصوص ـ بفعل التمازج الحاصل بينها وبين الثقافات العلمية لاسيما الثقافة اليونانية وفكرها الذي جلبه التيار الترجمي والحركة النشيطة للبعثات العلمية الإسلامية خاصة ماكان في الأندلس، إذ اعتنى علماؤها بترجمة الفكر اليوناني ومدارسته وتوظيفه في صلب العلوم اللغوية العربية. الذي أدّى إلى خلق إشكالية مفادها: **هل كان للدرس النقدي والبلاغي العربي أن يغنى ويُثمر خاصة بعد عصر الترجمة لولا وجود كتب الثقافة اليونانية وعلى رأسها كتب "أرسطو"**؟ ذلك ما جعل دارسي زمن "السجلماسي" في نزاع مستمر، يمكن لنا تناوله باختصار ودقة شديدين في الآراء التالية:

01 .الاتجاه الأول: يرفض أن تكون الثقافة البلاغية والنقدية في عمومها قد تأثّرت بالتيار الفكري اليوناني،وإنّما حصل ذلك لعلماء الكلام والتصوف والفلاسفة خاصة الذين اهتموا بالقضايا اليونانية **كالفارابي وابن سينا وابن رشد**، وما يقع من إشارات يونانية عند بعض النقاد **"كقدامة بن جعفر"** لا يتجاوز السطح إلى الجوهر، ولا يمثّل إلا رافدا مهمّا يُقوّي ثقافة الناقد العامة **"ولم نر من ناحية أخرى كتابا من كتب علوم البلاغة في القرون التالية حتى القرن السابع الهجري قد عرض لنظريات أرسطو في البلاغة والشعر"**[1].

02. الاتجاه الثاني: اعتبر أن الثقافة البلاغية العربية وليدة الثقافة اليونانية ولها الفضل الكبير في المستوى الرفيع الذي بلغته البلاغة ومنهجية التأليف في علومها، وحجّتهم الخصائص التي تمتع بها الدرس البلاغي والنقدي بعد الفعل الترجمي الحاصل للكتب الأرسطية. وممن عاصروا السجلماسي وذهبوا هذا المذهب **"حازم القرطاجني" "هو أوّل من أدخل نظريات أرسطو وتعرّض لتطبيقها في كتب البلاغة العربية الخالصة"**[2].

وكانت النتيجة أنّ التباين الحاصل بين الاتجاهين دفع صاحب المنزع البديع في كثير من الأحيان للتعرض إلى المصطلح النقدي في خضم تناوله للبلاغي للترابط الوطيد بين العلمين، ولأخذ البلاغة في أحايين كثيرة مصطلحاتها من النقد وسائر العلوم اللغوية الأخرى.

ولنستجلي أثر النقد في مادة "المنزع البديع" البلاغية، نتناوله كالآتي.

---

[1] لمزيد من التوسع ينظر: أشرف بدوي، *إلى طه حسين في ميلاده السبعين*، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1962م، ص ص86 ـ 87.

[2] نفسه، ص 87.

المصطلح النقدي في كتاب "المنزع البديع":

يأخذ المصطلح البلاغي من المصطلح النقدي خصائصه العامة، وصفاته الأساسية التي يجب توفّرها لكل مفردة من اللغة لتصير مصطلحا، ويتميّز المصطلح النقدي في الوقت نفسه بميزات خاصة تجعله يكتسب ملامح خاصة واضحة تفرده عن باقي المصطلحات، وهذا الأمر ليس خاصّا بالمصطلح النّقدي وحده، بل هي ظاهرة عامة حيث:" **لا يُمكن أن يُبنى أي علم على نموذج غيره وإنّما تتقدّم العلوم المختلفة بفضل استقلال كل واحدة منها عن الآخر استقلالا يُمكّنه من الخضوع لموضوعه"**[1] فاختلاف الموضوعات بين العلوم هو الذي يفرض الاختلاف في المنهج، والرّؤية ومن ثمّة في اللغة المعتمدة في بناء هذا العلم، والنّقد الأدبي ليس بدعا في هذا المجال، بل هو يخضع لموضوعه، دون أن يعني ذلك الانغلاق على الذّات، بل يمكن للنقد الأخذ من العلوم الأخرى ما يمكنه من تطوير مقاربته للظاهرة الأدبية التي هي ظاهرة مُعقّدة، ومتداخلة لها امتداداتها الكثيرة، والمتشعبة التي تتقاطع مع ظواهر أخرى بخاصة في المجال الإنساني، مما يجعل العلوم الأخرى،والعلوم الإنسانية منها والاجتماعية تلقي بظلالها على مجال النّقد وتتقاطع معه ـ خاصة في لغته ـ عن طريق عملية الاقتراض التي يقوم بها النقد الأدبي لبناء مُعجمه الاصطلاحي الخاص، الذي به يُقارب موضوعه الخاص.[2]

لذا فارتباط المصطلح النقدي بالنقد الأدبي يكسبه خصائصه العامة، التي يمكننا إيجازها في النقاط الآتية:

01. المصطلح النقدي نسق لغوي" **تتعالق وحداته لتكشف عن البنية الداخلية للعلم أو النظرية"**[3]،لذلك لا يُمكن للمصطلح المفرد الكشف عن نفسه إلا ضمن السّياق العام الذي يقع فيه، و يربطه بالموضوع الذي يدور حوله، وهذا يُثير بالنسبة للمصطلح النقدي قضية أساسة، بل جوهرية لا يُمكن تجاوزها في دراسة المصطلح النّقدي وفهمه " **هي أننا في النّقد نتحدّث باللغة عن اللغة فنقيم خطابا انطلاقا من النظر في خصائص خطاب آخر"**[4] .

02. مما سبق، نجد أنّ اللغة النقدية تتأثر بلغة الأدب خاصة البلاغة، فيكون النص النقدي هو إعادة إنتاج للنص الأدبي بطريقة أخرى لكنها ليست مخالفة للنص الأدبي، تبحث عن أدبيته التي تتحقّق من خلال ثرائه بالصور البلاغية المتنوّعة والأساليب اللغوية المختلفة التي يعبّر عنها اليوم بالانزياح والتكرار وغيرها من الصور الأسلوبية التي تصنع أدبية النص الأدبي. وهذا يجعل " **من شروط الجهاز المصطلحي في مجال النقد الأدبي أن يستبقي اللفظ كل طاقته الإيحائية لأن التناهي الموجود بين المتصوّر الذهني والكلمة**

---

[1] لانسون ومابيه، ***منهج البحث والأدب واللغة***، تر: محمد مندور، دار العلم للملايين، بيروت ط2، 1982، ص46.

[2] عبد السلام المسدي، ***المصطلح النقدي***، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع،تونس، (د،ط)، 1999، ص22.

[3] آرنستر مايرتر، عفيفي محمود عفيفي، ***هذا هو علم البيولوجيا"دراسة في ماهية الحياة والأحياء***، سلسلة عالم المعرفة،ع 277، 2002م، ص 75.

[4] عبد السلام المسدي، ***المصطلح النقدي***، ص 19.

المصطلح بها عليه هو ليس من ضروب التطابق المعجمي بقدر ما هو من التماثل الوظيفي، ولذلك كان للتخيل فيه نصيب وافر"[1] .

03. ربما أن النقد هو ضرب من ضروب المعرفة، يحاول الإحاطة بالظاهرة الأدبية، فيصبح المصطلح أداة في يد الناقد لتحقيق هذه المهمة، ما يميز هذه الأداة كونها في بعض الأحيان مقصودة لذاتها، والمصطلح النقدي **"هو أداة تؤدي معنى وفي الوقت نفسه تتوقف بشكلها الصّياغي ومظهرها التركيبي"**[2]. ما يجعل للمادة النقدية حضورا متميّزا في" **المنزع البديع** "، يتضح أكثر من خلال تحديد مفهوم النقد في السياق الداخلي لهذا الكتاب.

مفهوم النقد في السياق الداخلي لكتاب "المنزع البديع":

إن تصفّح كتاب **"المنزع البديع"**، يُظهر غلبة الجانب التطبيقي فيه، أمّا الجوانب النظرية فمتعلّقة بالتنظير للبلاغة لا النّقد، مما يجعل الكشف عن مفهوم النقد في الكتاب أمرا يحتاج إلى جهد في القراءة، والاستنباط، ولعل مقدّمة الكتاب تعدّ النص الأساسي في إيضاح مفهوم النّقد الأدبي إلى جانب بعض الملاحظات التي كان يبديها المؤلف هنا وهناك، والتي تكشف جوانبا من تصوّره للنّقد الأدبي.

وحين نحلّل هذه المقدّمة نجد أن ّالنقد الأدبي يتّضح فيها في أمرين هما:**"التسجيل"** و**"التوجيه"**.

أما التسجيل فهو استقصاء العيوب التي تقع في علّة الإبداع الشعري، سواء في ذلك عيوب الشعر، أو عيوب الشاعر، وهذا يعطي للشّعر وظيفة معرفية، أي أن النقد يُمكننا من تحصيل معرفة خاصة بالشعر والشاعر في كل جوانبها، تظهر من خلال النماذج الشعرية التي يوردها "السجلماسي" في بعض الأحيان للتدليل على المصطلح البلاغي مُصدرا في الآن نفسه حكمه النقدي.

والتوجيه يعني أن النقد الأدبي من خلال تحصيله للمعرفة بالشعر والشاعر ـ والحال نفسه بالنسبة للنثر خاصة الخطب ـ، يقدم نموذجا للأشخاص المقبلين على هذا المجال الإبداعي، يمنحه وظيفة تربوية تعمل على توجيه ما ينتج من الشعر إلى صورة نموذجية مُستخلصة من التّجارب السّابقة، ما يحول الإبداع إلى مجموعة من القواعد قد تعيق الانطلاق الحر للمبدع، وتقيّده وفق أعراف لا تواكب كل التّطوّرات التي تحدث على مسيرة المجتمع الذي ينتمي إليه.

و على هذا الأساس فإن هذا المصطلح أبرز تعددية جوانبه، وتشعبها، وامتداده على مستوى الأفق والعمق، فمن حيث الأفق، يُلامس مجالات عديدة من العلوم البلاغية، في بلورة عالم المصطلح البلاغي، أما من حيث العمق فإن المصطلح بعامة، والمصطلح النقدي بخاصة يضرب بجذوره في عمق الوجود الإنساني، وبالتالي في عمق البلاغة.

وقد ضبطت هذه النظرة وفق عنصرين مهمّين هما: **"النسق"** و**"التعريف"**، حيث عمل النسق على إقامة شبكة من العلاقات بين المصطلحات النقدية، تتحدّد بها دلالاتها

[1] المرجع السابق، ص 21.

[2] نفسه.

ومفاهيمها، وسياقات عملها، مُقدّمة بتعريفات دقيقة محدّدة، عملت على منع اللبس والغموض في التعامل مع المصطلح وفي استعماله من طرف صاحب "المنزع البديع"، مما يسمح لنا بتناول توزّع مادة الكتاب دون عناء يثقل البحث العلمي ويجعله يحتاج للتمحيص الدقيق بين المصطلحات البلاغية والنقدية الواردة في الكتاب.

يمكن لنا أن نقدّم منهج "السجلماسي" في توزيع مادته وعرضها، في الخطوات الآتية:

01. تمهيد: خصّصه للحديث عن قيمة البيان وأثره في حياة الإنسان وفي توصيل المعاني واتفاق الفهم بين المتخاطبين، موليا عناية بالغة لقيمة البيان في فهم وفك أسرار الإعجاز القرآني، وتذوقه وإدراك مراميه البلاغية المتجانسة، والتي لا يمكن لأي نص أدبي أن يحقّق ترابطها و تميّزها فيما بينها، وقد عبّر عنه في مقدّمة الكتاب بقوله **"الصناعة البلاغية والملكة البيانية"**[1].

02. تحديد الموضوع: صاغ مادته في عشرة مباحث، جعل لكل مبحث تسمية **"جنس"**، تتدرج تحت كل جنس مجموعة من العناوين الجزئية، هي كالتالي:

المبحث (الجنس)	**بعض عناوينه الجزئية**
الجنس الأول: الإيجاز	01.المفاضلة 02.الاختزال 03. الاصطلام 04. الحذف 05. الإطلاق 06.الانتهاك
الجنس الثاني: التخييل	01.التخييل 02. التشبيه 03. التشبيه البسيط
الجنس الثالث: الإشارة	01.الاقتضاب 02. الإبهام 03. التنويه 04. التعمية
الجنس الرابع: المبالغة	01.الإغراق 02. التجاهل 03. التجريد

[1] السجلماسي، *المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع*، ص 179.

04. المزايلة

الجنس الخامس: الرصف
- 01.الإرصاد
- 02. التحليل

الجنس السادس: المظاهرة
- 01.المباينة
- 02. المواطأة
- 03. المحاذاة
- 04. المناظرة

الجنس السابع: التوضيح
- 01.التوضيح

الجنس الثامن: الاتساع
- 01.الاتساع

الجنس التاسع: الانثناء
- 01.العدول
- 02. التوجيه
- 03. الاقتصاص

الجنس العاشر: التكرير
- 01.المشاكلة
- 02. الاتحاد
- 03. التجنيس
- 04. التلفيق

03. جعل لكل جنس مجموعة من الفروع الاصطلاحية، بمثابة العناوين الصغرى، فصّلها هي الأخرى إلى وحدات جزئية وقف على مصطلحاتها بالتحليل، كما يظهر في النموذج التالي:

الجنس الأول: الإيجاز
- 01.المفاضلة
  - 01. الاختزال
  - 02. التضمين
- 02.الاختزال
- 03. الاصطلام
- 04. الحذف
- 05. الاطلاق
- 06.الانتهاك

الاختزال
- 01الاصطلام
  - 01. الاكتفاء
  - 02. الاكتفاء بالمقابل
- 02.الحذف
  - 01.الاطلاق
  - 02.الانتهاك

.04 خضع في تحديد مفهوم المصط

لح إلى جانبين اثنين:**01. الجانب اللغوي 02. الجانب الجمهوري (الاستعمال)**، ليقدّم المفهوم الاصطلاحي البلاغي للمصطلح الذي صاغه أو أتى به، مورداأحيانا، قبل طرحه مجموعة من آراء سابقيه عربا أو يونانا في هذا الاصطلاح، وتفنيد ما ذهبوا إليه بالتعليل المبني على التطبيق والاستشهاد بالنصوص الشعرية أو النثرية.

05. جعل لكل جنس أو عنوان فرعي، مصطلحين كبيرين ليضبط بهما المفاهيم هما: **الموطيء /الفاعل.** الأوّل أراد به المعنى أو القاسم المشترك بين التفريعات اللاحقة للعنوان الأساس وما يربطها به من جملة المعاني. والثاني أراد به القانون النظري أو القاعدة العلمية التي تسمح باشتراك المصطلحات في مبناها ومعناها النقدي والبلاغي، دون الخروج عمّا تسمح به اللغة من طرق التوليد وتضمين المعاني.

06. اعتمد مبدأ الانتقال من العام إلى الخاص، أي من الموطيء إلى الفاعل، فبعد أن يحدّد ما اشترك بين المصطلحات في مبانيها ومعانيها وما اتفق عليه جمهور المستعملين للمصطلحات (الموطيء)، يصوغ القانون أو القاعدة التي تؤطر هذا الاشتراك وتسمح به دون الإخلال بالمبادئ اللغوية والخروج عن نظامها إلا فيما كان من غير اللغة الأصل وتشابه معها.

07. بعد التحليل النظري للمصطلح (مثلما جاء في العنصر 06)، يعمد إلى التدليل بالتطبيق بإيراد النصوص المفعمة بالصور البلاغية التي تتضمّن المصطلح المدروس.

ممّا سبق طرحه، نخلص إلى أنّ منهج" السجلماسي " في كتابه **"المنزع البديع"** احتكم إلى الروح العلمية الصارمة والرياضية في تقديم المادة البلاغية والنقدية وعرضها، باعتماده التسلسل المنطقي المطلوب والترابط اللازم بين عناصر المادة اللغوية وتسليم المتلقي للعنصر الموالي بدقة بالغة غايتها المحافظة على البناء العام للتنظير المصطلحي، الذي خضع في مدارسته إلى خطوات أساسة، نرى التعرض لها ضرورة قصوى لاستجلاء منهج التعامل مع مصطلحات **"المنزع البديع"** .

خطوات "السجلماسي" في التعامل مع المصطلحات:

01.ضرورة تحديد المصطلح، بداية بالأصل اللغوي للكلمة،ثم الاستعمال الجمهوري الشائع لها، حتى لا يكون هناك انفصال بين الوضع والاستعمال عند اللغويين المنظّرين وسائر المستعملين الممثّلين للجمهور.

02. تحديد أوجه الاستعمال والعلاقة بين المعنى اللغوي والجمهوري (المستعمل) للمصطلح، وبين المعنى الجديد الذي سيحمله، وذلك وفق المقاييس التالية:

أ.علاقة المشابهة بين الاستعمالين والاسمين إما في المبنى أو المعنى.

ب. تجاوز الاستعمال الشائع، ويكون ذلك في حالة التغيير في المبنى دون المعنى، كأن يتغير بناء المصطلح دون تبديل معناه.

ج. التزام المعنى الجديد، خشية الوقوع في الخلط بين المصطلحات أو التداخل فيما بينها تحت طائل الترادف في المعاني طلبا للاقتصاد اللغوي، وتسهيلا للتحكم في مصطلحات العلوم.

وبهذا، يظهر تميّز المصطلح عند "السجلماسي"، بخاصية التحديد العلمي والدّقة المتناهية في مفهومه الذاتي الخاص، وفيما يرمي إليه من دلالات فكرية وفنيّة غايتها تطوير علم البلاغة . إضافة إلى مرونة هذا المصطلح في إطار التنظير العلمي الصارم، خصوصا وأنّ البلاغة لم تتمتّع قبله بمصطلحات مستقلة متفرّدة لا تشاركها العلوم اللغوية والفقهية فيها، خاصة التلازم والتقاطع الدائم بينها وبين النقد الأدبي، ما يتطلب التحديد العلمي المضبوط للمصطلحات البلاغية.ثم تخليص المصطلح من ظاهرة الاشتراك والخلط الذي أساسه الترادف، دون أن يتكرّر في علوم البلاغة إمّا بالمعنى نفسه أو بمعنى مغاير يوقع الدارس في لبس دائم حول انتماء المصطلح إلى حقل بلاغي محدّد.

II- إحصاء مصطلحات "المنزع البديع":

إنّ اعتماد **"المنزع البديع"** منهجية تفريعات الأصول إلى فروع وتفريع الفروع بدورها إلى فروع أصغر، جعلتنا نستعين في إحصاء المصطلحات البلاغية، بمشجرات مصطلحية خاصة بكل جنس (مبحث)، ثم محاولة جمعها في مشجر إجمالي يحدّد العلاقة التي تربط بين كل المصطلحات البلاغية أصولا وفروعا، مسهّلة البحث عن الأصول الأساسية التي تولّدت عنها مصطلحات "السجلماسي" البلاغية.

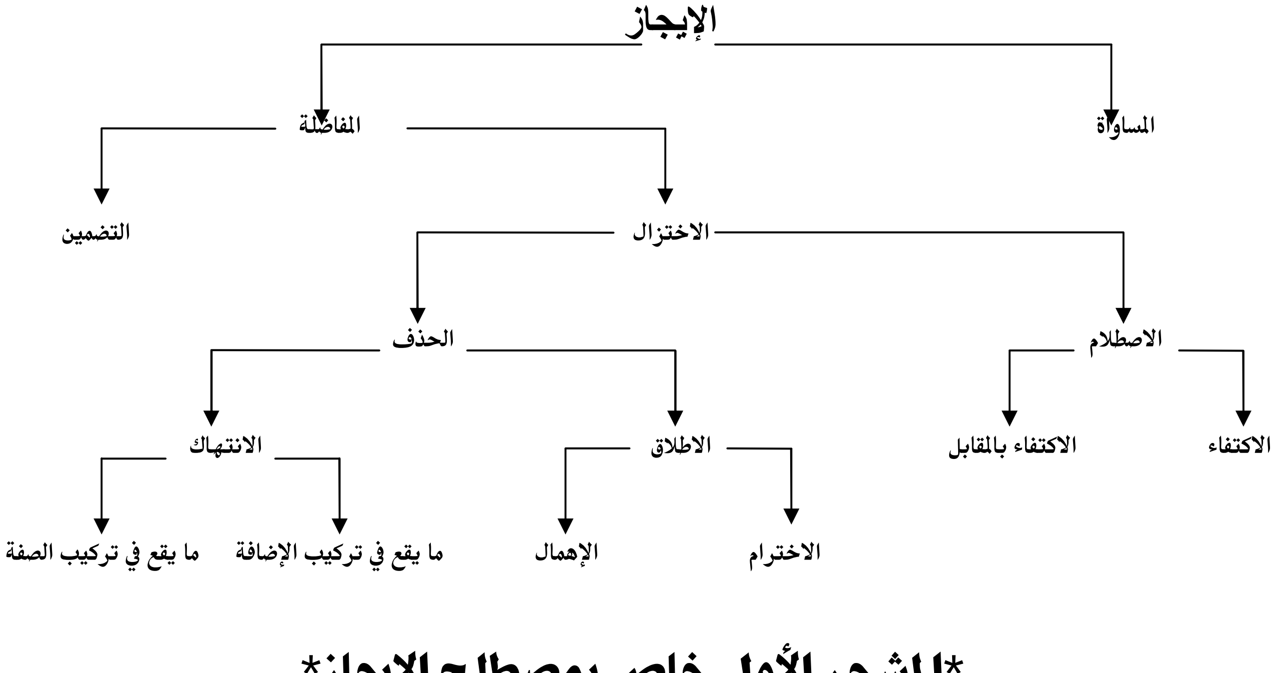

المشجر الأول خاص بمصطلح الإيجاز

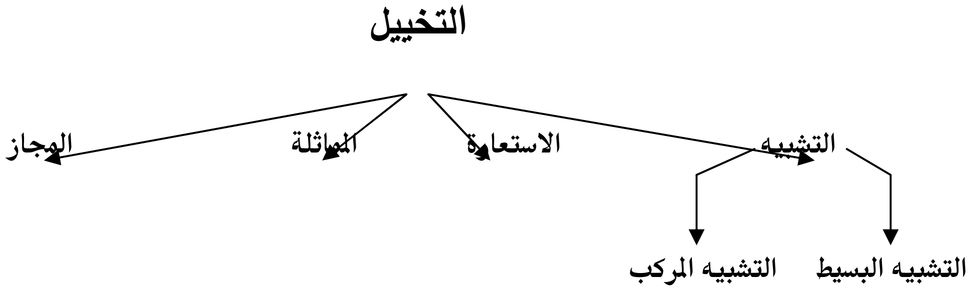

المشجر الثاني خاص بمصطلح التخييل

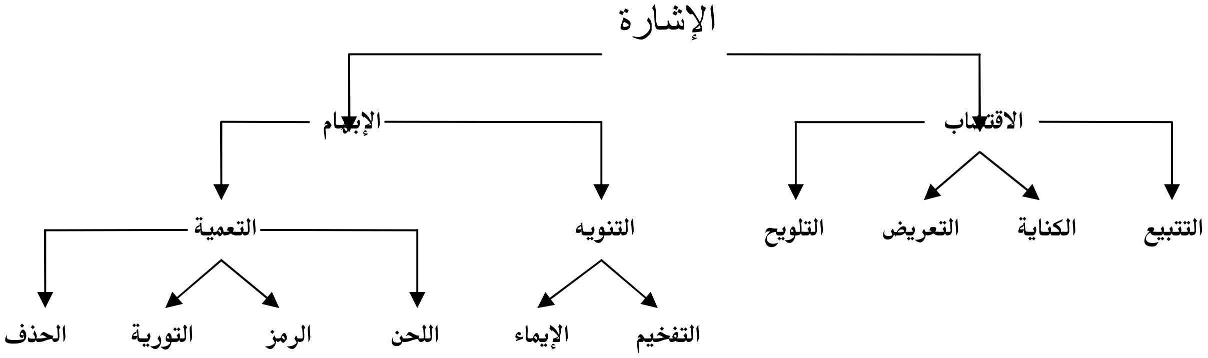

المشجر الثالث خاص بمصطلح الإشارة

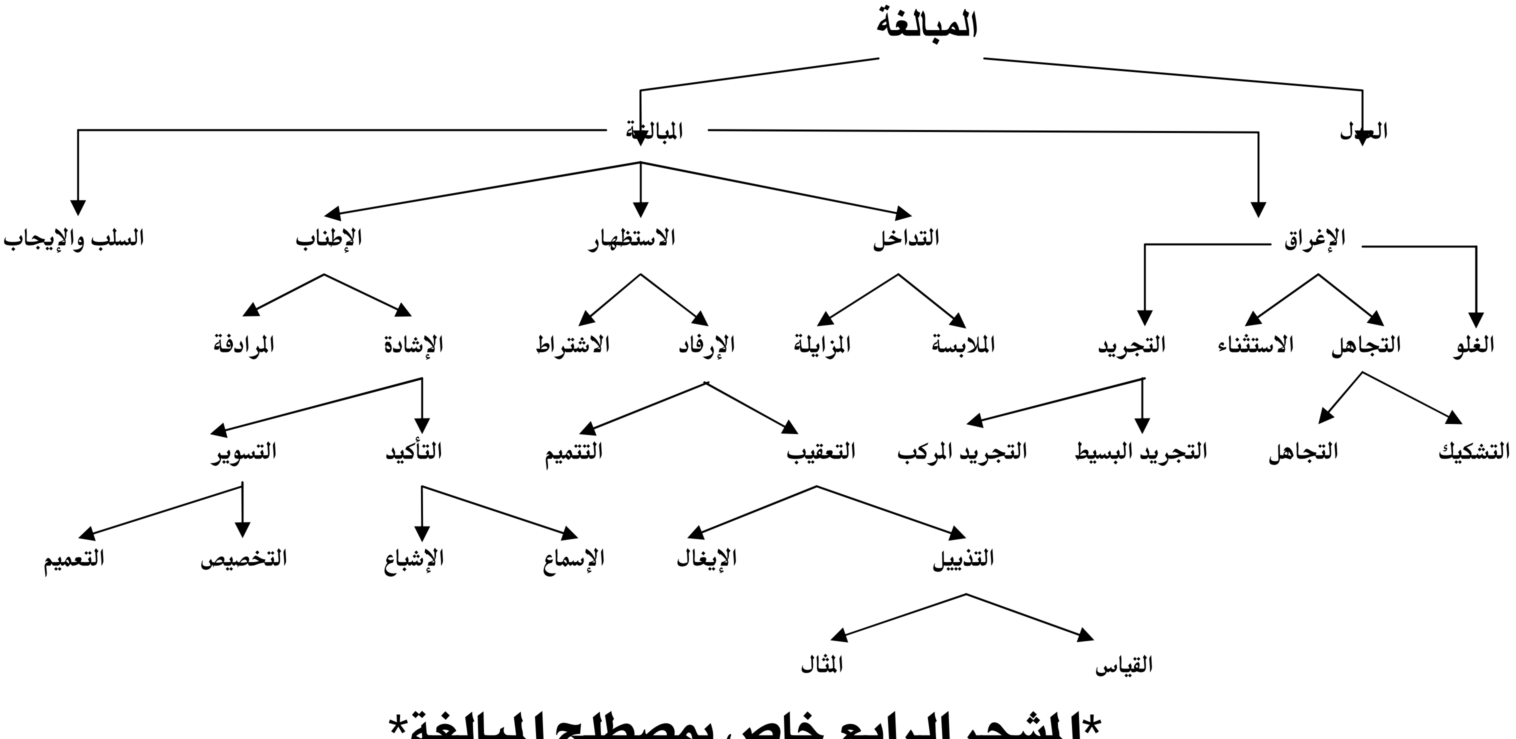

المشجر الرابع خاص بمصطلح المبالغة

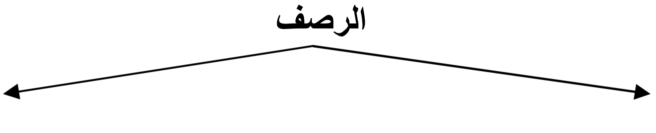

المشجر الخامس خاص بمصطلح الرصف

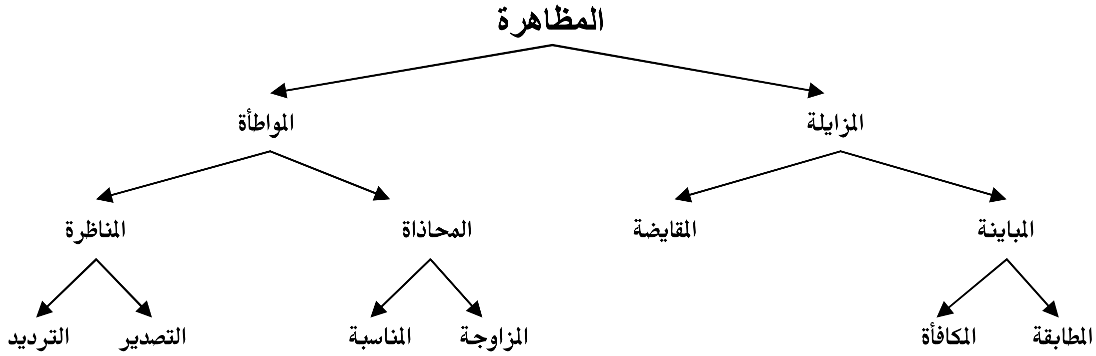

المشجر السادس خاص بمصطلح المظاهرة

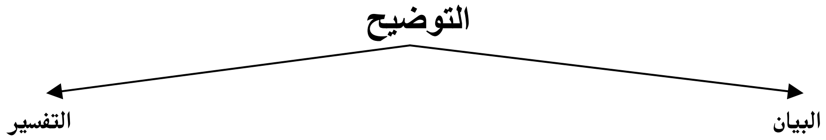

المشجر السابع خاص بمصطلح التوضيح

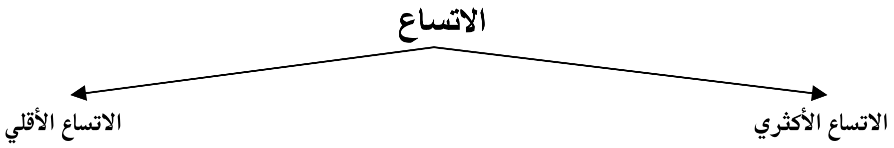

المشجر الثامن خاص بمصطلح الاتساع

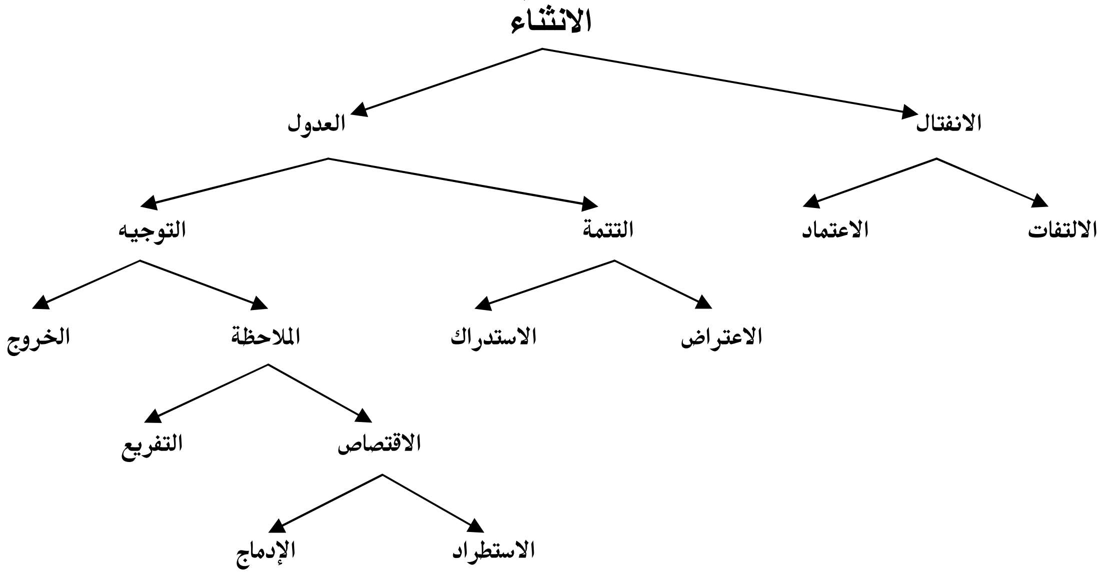

المشجر التاسع خاص بمصطلح الانثناء

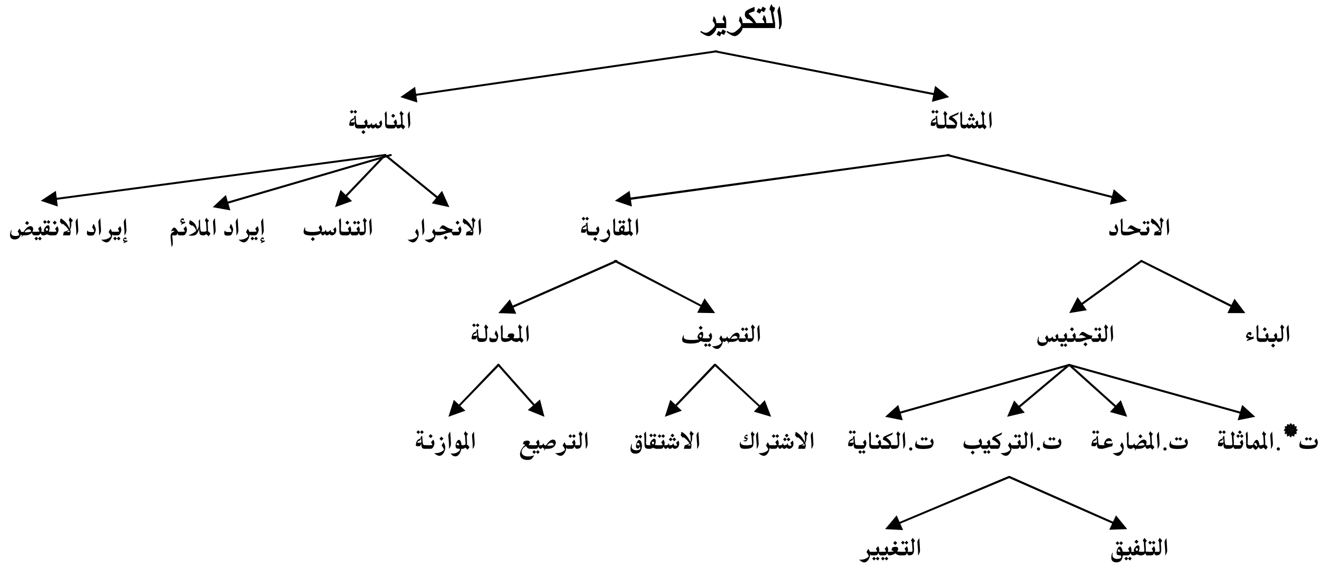

المشجر العاشر خاص بمصطلح التكرير

ولا ننسى، الإشارة إلى أنّ هناك مصطلحات لم تذكر في المشجرات لأنّها عبارة عن شروح مطوّلة تتخذ صبغة **"المصطلحات العباراتية"***، نتعرّض لها عند تحليل المصطلحات الأساسية، كما ستظهر في المشجر الكلي للمصطلحات البلاغية.

* ت: تعني "تجنيس".

* يقصد بها المصطلحات المركبةالتي تكون بشكل جمل قصيرة.

تحليل المصطلحات البلاغية:

I . مشجر مصطلح "الإيجاز":

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الإيجاز	مقول بمعنى الاختصار مرادف له، أوجزت في الأمر: اختصرت، وجهة الالتقاء هنا المشابهة، ففي كل واحد منهما حذف فصول وتقريب فصول.	هو قول مركّب من أجزاء فيه مشتملة بمجموعها على مضمون تدل عليه:"هو العبارة عن الغرض بأقلّ ما يمكن من الحروف".

قدّم "السجلماسي" مصطلح "الإيجاز"، بعرض الجانب اللغوي، موردا تعريف صاحب "العين"، قائلا: **"أوجزت في الأمر اختصرت، وأمر وجيز"**، لينتقل إلى عرض المعنى الموطيء (الجمهوري) الشائع للإيجاز، الذي جَعَل مكافئا له الاختصار، متحدّثا عن الإيجاز في العرف البلاغي، للدلالة على شيئين تجمع بينهما علاقة المشابهة. كأن يريد مجموع معاني بلاغية فيوجزها في معنى واحد، وهو جوهر قاعدة الفاعل، قائلا: **" قول مركّب من أجزاء فيه مشتملة بمجموعها على مضمون تدل عليه "**،وقد قصد الآتي:

01. قول: يقصد به المصطلح أو المفهوم.

02. مادة المفهوم: مجموعة من المعاني يشتمل عليها المفهوم، تجمع بينها علاقة المشابهة.

03. علاقة المشابهة: تجعل المضامين المتشابهة تتداخل معانيها مكوّنة مضمونا واحد تدلّ عليه.

ما أراده "السجلماسي" في تقديمه الخاص للإيجاز **"اسم الإيجاز اسم محمول يشابه به شيء شيئا في جوهر مشترك لهما محمول عليهما من طريق ما هو حمل تعريف الماهية"**.

بالتمعّن في هذا المفهوم، نجده ينبني على:**01.** المحمول (المعاني). **02.**علاقة المشابهة .

بالعودة إلى مشجّر "الإيجاز"، نقف على تقسيمه إلى قسمين: **المساواة** و**المفاضلة** **"...فلذلك هو جنس عال (الإيجاز)* تحته نوعان: أحدهما: المساواة، والثاني: المفاضلة"**[1].

"... وذلك أنّ الأقاويل ـ وبالجملة الألفاظ المركّبة ـ بالنسبة للمعاني قسمان، أحدهما: مساوقة القول ـ وبالجملة اللفظ ـ للمعنى المدلول عليه به ومطابقته له، وهذا هو النوع الأوّل المدعو مساواة "[2]، يظهر مصطلح "المساواة" في المفهوم، بعرض العلاقة بين اللفظ والمعنى منطلقا من الجزء إلى الكل، كما تناول الحديث عن اللفظ ومعناه ثم العلاقة بينهما، فإن تحقّق لهما التناسب والتمام تساويا وأصبحا في مقام واحد لتمثيلهما التطابق. "فالسجلماسي" استعان تقنية الاشتقاق لوضع المصطلح، بحسب ما يظهر في الجدول الآتي:

المصطلح	**الموطيء**	**الفاعل**
المساواة	اعتبره "السجلماسي" ظاهرا ومكشوفا، فمعنى المساواة يدركه كل الناس، واكتفى بالتعليق بقوله: **"والموطيء فيه بيّن"**.	قول مركّب من أجزاء فيه مساوقة لمضمونها مطابقة له من غير زيادة ولا نقصان.

وقد أشار "السجلماسي" لأهميّة التناسق بين اللفظ والمعنى، وما يحقّقانه من تمام الفهم وسلامته، ورونق العبارة وطلاوتها **"... وهذا النوع من الدلالة في المرتبة العالية والطّبقة الرفيعة، فإنّ الألفاظ بما هي ذوات معان، والمعاني بما هي ذوات ألفاظ، ينبغي لكل منهما أن يكون طبقا للآخر، وإن أمكن إمساس اللفظ شبه المعنى فهو أتمّ وأفضل"** [3]، واستشهد للتدليل على صحّة ما ذهب إليه، بآي الذكر الحكيم، وبأشعار العرب، ومنها:

قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾، وبسورة الكوثر أيضا. ومن الشعر قول زهير:[4]

* الكلام بين قوسين، من وضع الباحث لتبيين قصد السجلماسي من قوله "جنس عالي".

[1] *المنزع البديع*، ص 182.

[2] نفسه.

[3] نفسه، ص 183.

[4] **ديوان زهير بن أبي سلمى**، شر: حمدو وطاس، دار المعرفة، بيروت، ط02، 2005م، ص 70.

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * ولو خالها تخفى على الناس تعلم

كذلك قول جرير:[1]

فلو شاء قومي كان حلمي * وكان على جهّال أعدائهم جهلي

فيهم

كما أورد مجموعة أخرى من الأشعار ـ اكتفينا بذكر هذه الأمثلة فقط ـ علّق عليها قائلا:"**فهذه أقاويل ليس يفضل معناها على لفظها، ولا لفظها على معناها شيئا**"[2]. وما ذاك إلا لحسن مواءمتها لبعضها وتناسقها فيما بينها، أمّا إن غابت هذه العناصر، فقد يفوق اللفظ المعنى أو المعنى اللفظ، هو ما أسماه "**المفاضلة**".

"**... والآخر تفاضلهما وزيادة أحدهما على الآخر، وهذا بحسب ما تعطيه القسمة، قسمان: أحدهما: ما فضل فيه المعنى على اللفظ، وهذا المدعو مفاضلة. وربّما فضل اللفظ على المعنى، وهذا النوع وإن كان نوعا يسوق إليه التقسيم فهو مرذول وغير معرّج في الدلالة عليه، ولا مرجوع في العبارة إليه**"[3]. اعتمد "السجلماسي" على العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، لطرح مصطلح "المفاضلة"، ما يمكن تبيينه في الجدول الآتي:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
المفاضلة	الموطيء فيه بيّن.	قول مركّب من أجزاء فيه مساوقة لمضمونها ناقصة عنه.

يبنى المفهوم على أسس هي:

01. التركيب: أي لا تقع المفاضة للفظ دون معنى أو سياق يشغله، يحمل فيه دلالات عديدة، ويحقّق من خلاله صورا بلاغية جميلة.

02.المساوقة: وقد ذكرها في "المساواة" واشترط فيها التطابق بين اللفظ والمعنى، أمّا في "المفاضلة"فكأن يكون المعنى قويّا مثيرا للنفس يقع بموقع شديد منها، فيفضل على اللفظ الذي يحمله، وهو لا يعيب اللفظ، بل يرى المزيّة للمعنى في اشتهار اللفظ واستخدامه. وليستجلي هذه المزيّة، قسّم "المفاضلة" قسمين اثنين: **الاختزال والتضمين** "**والمفاضلة جنس متوسّط تحته نوعان، أحدهما: الاختزال والثاني التضمين**"[4]، وقد صاغ للاختزال قوله: "**... وذلك لأنّه، إمّا أن لا يخرج أحد جزئي القول من القوّة إلى الفعل، وهو من معه وبصدده، أي شأنه أن يصرّح به فلم يصرّح، وهذا النوع الأوّل ا المدعو الاختزال**"[5].

من خلال هذا المفهوم، يتّضح انّ "الاختزال" في البلاغة، هو الدلالة على جزء القول بكلّه، أي إظهار جزء من القول يُغني عن القول كلّه، وقد يشبه "الإيجاز" لكن الفرق بينهما، أنّ الأخير يقتضي التعبير بأقل ما يمكن عن أكبر قدر من المعاني، أمّا

---

[1] **ديوان جرير**، دار صادر، بيروت، (د،ط)، (د،ت)، ص 371.

[2] *المنزع البديع*، ص 185.

[3] نفسه، ص 182.

[4] *المنزع البديع*، ص 185.

[5] نفسه، ص 186.

الأوّل فيكتفي بمدلوله فقط، ما سيوضّح فيمايلي:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الاختزال	اسم الاختزال مثال أوّل افتعال من خزَلَه يخزِله، قطع وسطه فخزِل، خَزَلا.	قول مركّب من أجزاء فيه مشتملة بجملتها على مضمون تنقص عنه بطرح جزء منها شأنه أن يصرّح به.

يعتمد المفهوم أعلاه، على:

01. التركيب: يختلف عن العلاقة بين اللفظ والمعنى، إلى العلاقة التي تجمع بين الألفاظ والمعنى الكلي بما فيه معاني الألفاظ المستقلة.

02. الاستعاضة: أي أن يعوّض ذكر بعض الألفاظ عن ذكر باقيها، بما لا يخلّ بالمعنى ويقدّمه بشكل صحيح، فيكفي أن يعرب المتكلم بالبعض ليقع في ذهن المتلقي الكل، ويحقّق صورة بلاغية تستفزّ المتلقي في وصوله إلى المعنى المناسب والصحيح، إذ التصريح بالجزء يصنع مسحة جمالية فنّية بها شيء من الإبهام المطلوب، دون التصريح بالكل.

بالاحتكام إلى العلاقة التصريحية بين أجزاء القول، نصل إلى العمدة والفضلة اللتين تكوّنان القول، فإن ذُكرت العمدة أو ما يقوم مقامها بما يغني عن الفضلة فهو **"الاصطلام"، "وذلك أنّه لما كان القول مركّبا من عمد وفضلات، وكان الحذف يعرض لكل واحد من الصنفين ما عدا عمدة الفاعل عند سيبويه، وكان إن عرض في العُمَد أو ما حكمه حكم العمد بحكم الارتباط بأحد وجوه الارتباطات سمّيناه اصطلاما، وإن عرض في الفضلات سمّيناه حذفا"**[1].

والاصطلام هو:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الاصطلام	اسم الاصطلام هو مثال أوّل لقولهم: اصطلم ـ افتعل ـ من الصلم وهو القطع.	قول مركّب من أجزاء فيه مشتملة بجملتها على مضمون تنقص عنه بطرح جزء منها هو عمدة أو في حكم العمدة في الاقتران لإفادة ذلك المضمون. وهو جنس متوسط تحته نوعان، أحدهما: الاكتفاء، والثاني الاكتفاء بالمقابل.

وهو أن يقطع من القول عمدته أو ما يقوم مقامها في الدلالة على المعنى المراد والاكتفاء بها دون غيرها، للدلالة على القول بالاستناد إلى أجزائه الأساسية فيه، وهو في البلاغة أن تعرض الصورة الأساسية وتكتفي بها دون تعليق أو شرح أو إطراء. وما اكتفاء المتكلم بها ـ العمدة ـ دون غيرها وحصول المراد المرغوب، إلاّ القسم الأوّل من الاصطلام المسمّى **"الاكتفاء"**.

---

[1] *المنزع البديع*، ص 187.

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الاكتفاء	اسم الاكتفاء هو مثال أوّل افتعال من الكفاية.	قول مركّب من جزئين فيه مرتبطين، ترك منهما للدلالة عليه جزء شأنه أن يصرّح به، وقد نرسمه أيضا بما هو الاجتزاء من أحد المرتبطين بالثاني.

وشرط تحقّقه، تركيبه من جزئين مرتبطين، يُذكر أحدهما دون الآخر لاشتماله عليه أو احتوائه إياه، وقد يربط بينهما حسب ما ذهب إليه "السجلماسي" خمسة ارتباطات **"الارتباط الوجودي، الارتباط اللزومي، الارتباط الخبري، الارتباط الجوابي، الارتباط العطفي"**[1]، كما يجب الاختزال بتوفّر شرط الصحة فيه المسوّغ *له، إذ قطع الدلالة **"أجزل مبنى، وأشرف مقطعا، وأشدّ مبالغة وأفصح لفظا"**[2] فبعض فصاحة اللفظ تكمن في قدرته على اختزال المعاني والمباني، وتقديمها موجزة، مقترنا بضربين هما: **"السياق"** و**"الإضافة"**. أمّا "السياق" **"فربط القول بغرض مقصود على القصد الأوّل"**[3] و"الإضافة" **"نسبة بين شيئين إذا وصف بها كل واحد منهما تصوّرت ذاته بالقياس إلى الثاني"**[4] ذلك من جنس المضاف والمضاف إليه.

يكون الاكتفاء بالسياق في الدلالة القاطعة على المحذوف الناصّة عليه والمبرزة لتقديره، وقدّم "السجلماسي" مثال هذا، قوله تعالى:﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى**﴾[5] المحذوف الذي دلّ السياق عليه هو **"لكان هذا القرآن"** أي القرآن المنزّل عليكم، إذ اكتفى بالسياق للدلالة عليه، كذلك قوله عزّوجلّ:﴿**كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۞ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۞**﴾[6] كأنّه أراد **"لو علمتم لأقلعتم عمّا تفعلون من أباطيل"**أو **"لتحقّقتم مصداق ما تحذّرونه"**، ومنه حذف الجواب في الآية الكريمة:﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ۞**﴾[7] وما حذف الجواب إلاّ لاقتضاء السياق الذي يعني

---

[1] *المنزع البديع*، ص 188.

* المسموع.

[2] *المنزع البديع*، ص 188.

[3] نفسه.

[4] نفسه.

[5] سورة الرعد، الآية **31**.

[6] سورة التكاثر، الآية **05 ـ 06**.

[7] سورة الزّمر، الآية **73**.

المبالغة، التي تفسح للمتلقي استخدام أقصى قدراته في تخيّل الجنّة التي لا يحيط بها وصفه وإن اجتهد فيه.

والقسم الثاني من "الاصطلام" هو **"الاكتفاء بالمقابل"** أو **"الحذف المقابلي"** وكلاهما مترادفان* .

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الاكتفاء بالمقابل	الموطيء فيه بيّن.	قول مركّب من أجزاء فيه متناسبة، نسبة الأوّل منها إلى الثالث، كنسبة الثاني إلى الرابع، أو ما كانت فيه النسبة كنحو ذلك، فاجتزئ من كل متناسبين بأحدهما لقطع الدلالة مما ذكر على ما ترك.

يبنى مفهوم "الاكتفاء بالمقابل" على شرطين هما:

01. التركيب: المطلوب فيه أن يكون القول مركبًا متقابلا، من جزئين فأكثر، يُحذف أحدهما لدلالة الآخر عليه، أو لوجود ما ينوب عنه ويعوّضه.

02. الترابط: أن ترتبط المتقابلات بعلاقة، إمّا سياقية أو معنوية، تكفي لأن يُذكر أحد المتقابلات فيحضر ذكر المتقابل الآخر.

ما سيتّضح أكثر بالأمثلة التي أوردها "السجلماسي"، **ومنها قوله تعالى:**﴿أَمۡ يَقُولُونَ افۡتَرَاهُ۞قُلۡ إِنِ افۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي۞ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ﴾[1]،فالآية الكريمة مجزّأة إلى أربعة(04) متقابلات:

أم يقولون افتراه	قل إن افتريته فعليّ إجرامي	وأنا بريء ممّا تجرمون	....
المتقابل الأول(م01)	المتقابل الثاني(م02)	المتقابل الثالث (م03)	المتقابل الرابع(م04)

01. ينسب الجزء الأول (م01) إلى الثالث (م03): فِعل الافتراء يقابله الجزاء وهو الإجرام، وغياب هذا الفعل يقابله جزاء آخر هو البراءة، فالجزء الأوّل اقتضى الثالث وقابله.

02. نسبة الجزء الثاني (م02) إلى رابع(م04) محذوف:"قل إن افتريته فعليّ إجرامي "تقديره **"أنتم براء ممّا أجرمت"**، حُذف الجزء الرابع واكتفي بمقابله لدلالته عليه.

كذلك في قوله عزّوجلّ: ﴿فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾[2] وهي مكوّنة من أجزاء أربعة:

....	فليأتنا بآية	كما أرسل الأوّلون	....
المتقابل الأول(م01)	المتقابل الثاني(م02)	المتقابل الثالث (م03)	المتقابل الرابع(م04)

* *المنزع البديع*، ص 195.

[1] سورة هود، الآية 35.

[2] سورة الأنبياء، الآية 05.

المتقابل الأوّل **(م01)** محذوف، دلّ عليه المقابل الثالث **(م03)" كما أرسل الأوّلون"**، وتقدير المحذوف **"إن أرسل"**، والمقابل الرابع **(م04)**، اكتفي فيه بالثاني**(م02) " فليأتنا بآية"**وتقديره **"كما أتوا بآياتهم"**.

في المثالين السابقيْن اجتزئ من كل متناسب، مناسب واحد لقطع الدلالة عليه بالمثبت، واعتبر "السجلماسي" **"الاكتفاء بالمقابل"**صورة بلاغية جميلة، تزيد من فصاحة التركيب ورونقه ومن عذوبة المعنى ودقّته ولطافة مخرجه قائلا:**"هذا النوع (الاكتفاء بالمقابل)* بالجملة، هو من القول الجميل ذي الطلاوة والبهجة والماء والعذوبة، الجزل المقطع، الغريب المنزع، اللذيذ المسموع، لما بين أجزائه من الارتباط، لما للنفس الناطقة من الالتذاذ بإدراك النّسب والوصل بين الأشياء، ثم بإبراز ما في القوّة من ذلك إلى الفعل، وبالشعور به، فلذلك توفّر عليه من المزيّة ما تراه يباين سائر النظوم"**[1].

والنوع الثاني من أنواع الاختزال هو "الحذف": **"والحذف قسيم الاصطلام في جنس الاختزال وقد تمّ القول في نوع الاصطلام بتمام القول في نوعيه وهما: الاكتفاء والحذف المقابلي، فلنقل الآن في الحذف"**[2].

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الحذف	الحذف والاختزال والاصطلام – بحسب الوضع الجمهوري – مترادفة أو متداخلة*.	قول مركّب من أجزاء فيه مشتملة بجملتها على مضمون تنقص عنه بطرح جزء منها هو فضلة أو في حكم الفضلة في الاقتران لإفادة ذلك المضمون.

المعلوم أنّ القول مركّب من عمدة وفضلة، فإن اقتطعت العمدة كان "الاصطلام"، وإن حذفت فضلة القول أو ما يقوم مقامها في تمكين مضمون القول، فذلك **"الحذف"**، وهو جنس متوسّط تحته نوعان،أحدهما: **الإطلاق** والثاني **الانتهاك**.

أمّا الأوّل:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الإطلاق	أن تترك الفضلة نفسها، من قول تكون الفضلة فيه قيد الفعل وهي المسمّاة المفعول به.	قول مركّب من أجزاء فيه مشتملة بجملتها على مضمون تنقص عنه بطرح جزء منها هو فضلة أو في حكم الفضلة في الاقتران لإفادة ذلك المضمون.وحذف الفضلة الواقعة في هذا القول هو حذف القيد المسمّى مفعولا به. وساغ حذفه لأنّه فضلة يستقلّ القول دونها على ما تقرّر في فن النحو.

* العبارة بين قوسين ليست من النص المقتبس، وإنّما هي شرح قدّمه الباحث، ليسهل على المتلقي الإلمام بفحوى النص المقتبس.

[1] *المنزع البديع*، ص 195.

[2] نفسه، ص 201.

* *المنزع البديع*، ص 201.

إنّ حذف بعض أجزاء القول التي يمكن أن يستقيم دونها، يتطلّب حصول تمام الفائدة منه بعد الحذف وإلاّ فسد المعنى، كحذف المفعول به (بحسب ما جاء في المفهوم أعلاه)، وفي البلاغة حذف بعض الصورة والإبقاء على ما تتجسّد به، كإبقاء وجه الشبه وحذف أداة التشبيه، بسبب وضوح السياق وجلاء المقام.ومثله قوله تعالى: ﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[1] إذ اقتضت دلالة السياق أن يُترك من وقع عليه العلم دون تقييد وإثبات، لأنّه مقام وعيد وتهديد شديد الوقع على النفس، يضمحلّ أثره إن عُلِم من وقع عليه العلم، تقديره "**عاقبة أمركم**"أي "**ستعلمون عاقبة أمركم**"، اقترن الحذف هنا بمقتضى المحلِ فسمّي "**اختراما**"، وإن لم يقتضه المحلِ كان "**الإهمال**".

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الاختر ام	من أوّل مثالية الاسم وأنّه مقول إمّا بمعنى القطع من قولهم: "رجل أخرم : مقطوع الأنف وامرأة خرماء". وإمّا بمعنى القصر. وبحسب هذين الوضعين فالموطيء بيّن.	حذف قيد القول المدعو مفعولا به، والمحلّ مقتض له، فإذا حذف والمعنى عليه قاطع به حيث المحل مقتض لتقديمه فكأنما مصرّح به.

يكون "الاختر ام" بحذف المفعول به من القول برغم ضرورته في محِلّه، ولا يكون حذفه إلا لكفاية السياق له وإظهاره للمتلقي دون إبقائه فهو مصرّح به. ومن ذلك قوله تعالى:﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولاً﴾[2]، فلا بدّ لهذا الموصول من راجع لصلته، كما في قوله، أيضا:﴿الذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ﴾[3]،و حكمه من جهة اللفظ محال به على فن النحو فلا نطيل به. وإن كان حذفا دون اقتضاء المحِل فذلك الإهمال.

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الإهمال	الموطيء بيّن.	حذف قيد القول المدعو مفعولا به، حيث المحلّ غير مقتض له، وإذا حذف و المحلّ غير مقتض له، فذلك لأنّه حينئذ متناسى جملة، والذهن معرض عن تقديره بالشخص.

قرن "السجلماسي" تحقيق مفهوم "**الإهمال**" بشرطين أساسين هما

01. الحذف دون اقتضاء المحل له.

02. أن يعامل معاملة المتناسى بالإعراض عن تقديره، أو أن يقدّر بمضاف جملي على غير التخصيص، قد يجعل الفعل غير متعدّ، ويعامل معاملة اللازم، كتناسي الفاعل عند بناء الفعل للمجهول*. من صور ذلك، وفقا لما جاء في "المنزع"

[1] سورة التكاثر، الآية 03 ـ 04.

[2] سورة الفرقان، الآية 41.

[3] سورة البقرة، الآية 275.

* *المنزع البديع*، ص 203.

قولهم:نُصِب لفلان، والسياق يقتضي "النصب" بمعنى العداء، إذ حذفت "العداوة" وتقديرها "**نصبت العداوة لفلان**". كذلك قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾[1] تقديره "**هو الذي يحيي المخلوقات ويميت المخلوقات**"، ولا ضرورة لذكر المفعول به لأنّه متضمّن في السياق، ومنه قوله عزّوجلّ:﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾[2] أي قدّم الصدقات وفعل الخير وقام بالسنن والواجبات، وليس منه قول ذي الرّمة:[3]

وإن تعتذر بالمحل من ذي ضروعها * إلى الضيف، يجرح في عراقيبها نصلي

لأنّ المفعول به لم يُحذف لوجود الغرض منه لفظا في قوله "عراقيبها"، فحرف الجر "في" حصل بمعنى الوعائية، مشيرا إلى أن نصل الشاعر لم يُزل عراقيبها لتقيّدها بالنحر. والحال نفسه في قول أبي العلاء "**بسيفك قيّدها**":[4]

ولولا حفاظي قلت للمرء صاحبي * بسيفك قيّدها فلست أبالي

القسم الثاني من الحذف "الانتهاك"، ترك ما يجري مجرى الفضلة وهو قيد الاسم المفرد، حسب ما يظهره الجدول، من تقاطع بين الموطيء والفاعل.

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الانتهاك	الموطيء من موضوع النهك، والانتهاك مثال أول لقولهم: نهكه وانتهكه نهكا وانتهاكا، بالغ في إضعافه، ونقله إلى هذا النوع من البلاغة والبديع، وهو حذف ما يجري مجرى الفضلة. وهو بيّن أيضا.	قول مركّب من أجزاء فيه مشتملة على مضمون تنقص عنه بطرح جزء منها يجري مجرى الفضلة في الاقتران لإفادة ذلك المضمون وإنّما قلنا: يجري مجرى الفضلة، لأمرين: أحدهما، من حيث هو زيادة على مطلق معقول الاسم المزمع تقييده والثاني أن المضاف الأوّل، وإن كان لا يجري مجرى الفضلة بالذات وذلك حيث يتّفق أن يكون عمدة في قضيّة فاعلا، فقد يجري مجرى الفضلة.

لم يقدّم "السجلماسي" شرحا وافرا لمفهوم "الانتهاك"، مكتفيا بما جاء في الفاعل، ليختم قوله: "**ويكون القيد في هذا النوع يجري مجرى الاسم، سمّي حذفه بالانتهاك، وهو جنس متوسط تحته نوعان: أحدهما مما يقع في تركيب الإضافة والثاني ما يقع في تركيب الصفة**"[5].

01. ما يقع في تركيب الإضافة:

[1] سورة غافر، الآية 68.

[2] سورة الليل، الآية 05.

[3] *المنزع البديع*، ص 204.

[4] نفسه.

[5] *المنزع البديع*، ص 205.

"والموطيء فيه بيّن، والفاعل، وهو جنس متوسّط تحته نوعان أحدهما: حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه، والثاني حذف المضاف إليه وإبقاء المضاف"[1].

01 -1.حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه:

يرى "السجلماسي" أنّ هذا النوع من الحذف، كثير في اللغة لا عيب فيه **"وحذف المضاف وإبقاء المضاف إليه مجاز واسع كثير، ومهيع لاحب، اللغة طافحة به، وكثرته خارجة عن الإحصاء، حتى لقد ظن قوم أنّه حقيقة لا مجاز"**[2].

وقدّم لذلك بمجموعة من الأمثلة، منها قول العرب **"الليلة الهلال"**، وقوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[3].

2.01. حذف المضاف إليه وإبقاء المضاف:

وهو غير مطلوب ولا مرغوب، غير أنّ من مسوّغاته قطع الدلالة وشهادة السماع، يبيحانه، ومنه قوله تعالى:﴿ولله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ﴾[4].

02. ما يقع في تركيب الصفة:

والموطيء فيه بيّن أيضا والفاعل، وهو متوسّط تحته نوعان: أحدهما: حذف الموصوف وإبقاء الصفة، والثاني: حذف الصفة وإبقاء الموصوف.

1.02. حذف الموصوف وإبقاء الصفة:

مطلوب ومرغوب، وفي اللغة كثير، إلا أنّ له شروطا وجب اجتماعها في القول هي:

01.ما لم تكن الصفة عامة مبهمة، وتخصّص الموصوف من نفس الصفة، كقولك: **رأيت ضاحكا**، وقد خصصت الموصوف بالإنسان.

02. متى كان الاعتماد في القول على مجرّد الصفة من حيث هي لتعلّق غرض السياق بها، كقوله تعالى:﴿والله عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِين﴾[5]،﴿والله عليم بالظالمين﴾[6].

القسم الثاني من أقسام المفاضلة هو "**التضمين**".

[1] نفسه.

[2] نفسه.

[3] سورة الأحزاب، الآية 06.

[4] سورة الروم، الآية 04.

[5] سورة آل عمران، الآية 115.

[6] سورة البقرة، الآية 95.

الفاعل	الموطيء	المصطلح
قول يدّل على معنيين أو دلالتين مختلفتين، إحداهما - بالقصد الأول - صريحية، والأخرى - بالقصد الثاني - لزومية أو كاللزومية..	الموطيء من أوليّة مثالية الاسم ومقوليته بمعنى الإبداع في الضمن، بيّن بذاته على هذا، اسم التضمين مقول ثلاثة معان: 01. افتقار البيت إلى غيره مما قبله أو بعده. 02. قصدك البيت أو القسيم منه فتأتي به في آخر شعرك. 03. ما جاء متضمّنا في قليل لفظ البيت الشعري.	التضمين

أمّا الموطيء، فبيانه،أنّ ماتعارف عليه الجمهور من **"دلالة التضمين"** تعلّق بالشعر في أوجه ثلاثة:

01. افتقار البيت إلى غيره مما قبله أو بعده:

عدّه الجمهور من معايب الشعر*، ومنه ما ورد للشاعر "حسان بن ثابت"، كقوله:

كأن سبيئة من بيت رأس * يكون مزاجها عسل وماء
على أنيابها أو طعم غض * من التفاح أو هصره اجتناء

فلاستكمال تبيان أثر الخمر ومذاقها، جاءت في البيت الأوّل معاني حاجتها إلى بيت يشرحها، فجاءت متضمّنة في البيت الثاني، مادام الحديث عن خمر مصدرها **"بنت رأس"**، وجب أن تكون لها صفات مميّزة، أشار إليها بقوله **"مزاجها عسل وماء"**.

02. قصدك البيت أو القسيم منه فتأتي به في آخر شعرك:

ومنه قول كشاحم:

يا خاضم الشيب والأيام تظهره * هذا شباب لعمر الله مصنوع
ذكّـــــــــرتني قول ذي لب وتجربة * في مثــــــــــله لك تأديب وترويع
إنّ الجديد إذا ما زيد في خرق * تبيّن النـــــــاس أنّ الثوب مرقوع

أراد الشاعر أن يعيب التصنّع والابتذال في الناس، والتظاهر بما ليس فيهم، فضمن الشطر الثاني من كلّ بيت هذا المعنى، فعبّر في البيت الأوّل بقوله: **هذا شباب لعمر الله مصنوع** متحدّثا، عمّن يعمد إلى تخضيب شيبه وإخفائه، ثم في البيت الثاني: **في مثله لك تأديب وترويع**، أي أنّك لصنيعك تحتاج إلى تأديب وترويع، وفي البيت الثالث: **تبيّن الناس أنّ الثوب مرقوع**، أي أنّه مهما تفعل حتما يُعلم أمرك وتفضح.

03. ما تضمّن في قليل لفظ البيت الشعري:

منه قول أبي العلاء:

وأطربني، بعد النهى، قول قائل * تسقى بارقا من جانب الغور بارق

---

* *المنزع البديع*، ص 210.

فما قصد الشاعر إلا نزول المطر الذي انتظره الناس طويلا، معبّرا عنه بقوله: **تسقى بارقا من جانب الغور بارق"**

وعن بيان الفاعل من "التضمين"، يورده الباحث في نقطتين:

01.ما كان تضمينا صريحا ظاهرا: فيه قسمان:

- **دلالة الكل على الجزء:**دلالة اسم "**البيت**"على "**الحائط**".
- **دلالة المعنى الأخص على المعنى الأعم:** كدلالة اسم "**الفتاة**" على الجنس البشري بصفة عامة "**الإنسان**".

02. ماكان لزوميا أو كاللزومي: فيه أربعة أقسام:[1]

- أن يلزم وجود كل واحد من المتلازمين وجود الآخر.
- أن يلزم المتقدّم من القول عن وجود المتأخّر ولا ينعكس، لذلك يلزم في الدلالة لزومه في الوجود من طرف واحد. مثل: "**لزوم النار عن وجود الدخان**".
- لزوم المتأخر عن وجود المتقدّم، ولا يلزم المتقدّم عن وجود المتأخّر، فيلزم في الدلالة كلزومه في الوجود، منه "**لزوم الدخان عن وجود النار**"، و"**لا يلزم الدخان عن وجود النار**" بأن يكون مصدره غير النار.
- أن لا يلزم وجود المتقدّم المتأخّر، ولا المتأخّر المتقدّم، فلا يلزم دلالة كما لا يلزم وجودا.من صوره: "البسملة""بسم الله الرحمان الرحيم" حملت معنيين مختلفين غير متلازمين:الابتداء باسم الله للتبرّك والعظمة، والذي لا يقتضي لزوم صفة الرحمة عند الابتداء، وإنّما يمكن الاكتفاء "بسم الله" دون "الرحمان الرحيم" التي تعتبر دلالة "**انجرارية**"[2] حملت معاني تناسب التعظيم كالإجلال والعبودية والاستغفار والمغفرة والتوبة.

هذا، ما جاء في أولى مصطلحات "المنزع البديع"، الذي يمكن إيجاز خطوات "السجلماسي" في وضعه في النقاط التالية:

01.اعتمد المحدّدات المصطلحية الآتية، في وضع المصطلحات المنبثقة عن "الإيجاز":

1.01. الكلمات المفتاح: قول مركّب، أجزاء فيه، مشتملة، تنقص عنه، تطرح عنه.

2.01. المركّبات الاسمية: إذ تكرّرت عبارة: "قول مركّب من أجزاء فيه مشتملة على مضمون تنقص عنه"في كل المصطلحات الثانوية مع بعض التغيّر الطارئ عليها في الحديث عن فروعها.

02. خضع في طرق وضعه للمصطلحات المتفرعة عن "الإيجاز" إلى:

1.02. إحياء الألفاظ القديمة: ببعثها وتحميلها بمعان جديدة لها صلة وطيدة بمعانيها الأصلية، ما يظهر في مصطلحات: الاصطلام، الانتهاك، الاخترام.

[1] *المنزع البديع*، ص 210.

[2] دلالة الانجرار هي التعلّق بين الأشياء، كقولنا: دلالة السقف على الحائط والحائط على الأساس، والأساس على مواد البناء. أما في البسملة فاعتبرت كذلك للاستخدام الشائع للصيغتين معا دون فصلهما إلا في القليل النادر.

2.02. تضمين بعض المصطلحات القديمة معاني جديدة تشبه معناها الأصلي، مثلما فعل في مصطلحي المفاضلة، الإطلاق. فالإطلاق يعني التسريع والنفاد، متحوّلا في المعنى البلاغي إلى طرح وحذف الفضلة أو ما يقوم مقامهما في القول.

3.02. اعتماد الاشتقاق في توليد المصطلحات، بالنظر إلى وظيفتها، كمصطلح "الحذف"مستخلصا إياه من الطرح الذي يقع للقول في مستويات مختلفة.

بهذا، يكون "السجلماسي" قدّم أولى مصطلحات علم البيان "الإيجاز" "**وقد نرى أن نكتفي بما قلناه في جنس الإيجاز وهو الجنس الأوّل من أجناس علم البيان ولذلك يجب أن نقطع القول فيه هنا، ونقول في الجنس الثاني وهو التخييل**"[1].

02. **مشجر مصطلح" التخييل"**:

لم يضع "السجلماسي" لمصطلح "**التخييل**" موطئا ولا فاعلا، وذلك لاشتباه هذا المصطلح على مستخدميه، وعدم قدرتهم على تمييزه بمفهوم دقيق يختص به، فتارة يوجد في الشعر، وأخرى في الخطب النثرية، "**لكن السبب في ذكر أصحاب علم البيان ومتأدبي العرب هذا الجنس مختلطا هو أنّهم لم يكونوا تميّزت لهم الأقاويل الشعرية من الأقاويل الخطبية، فلم يتبيّن لهم ما يخصّ صناعة كل منهما،بل كانت مختلطة عندهم، والسبب في ذلك التباس كلّياتها بموادها، وعسر انتزاعها منها، وغور الفحص فيها بخلاف ما عليه الأمر في الصناعة النظرية**"[2].

إنّ التجانس الحاصل بين العناصر الشعرية والعناصر النثرية (الخطب)، جعل من الاستحالة التمييز بين متخيّل شعري وآخر نثري لانحلالهما في بعضهما،ولاستعانة المتون النثرية بالشعرية في كثير من عناصرها البنائية، لذلك قدّم "السجلماسي" مفهومه قائلا:" **فجدير أن نقول في ذلك بحسب غرضنا في هذا القول فنقول: إنّ القول المخيّل هو القول المركّب من نسبة أو نسب الشيء دون اغتراقها، تركيبا تذعن له النفس، فتنبسط عن أمور**

[1] *المنزع البديع*، ص 210.

[2] *المنزع البديع*، ص 219.

وتنقبض عن أمور من غير رويّة وفكر"[1] . فالتخييل، هو ذلك التناسق الحاصل بين شيئين وصورتين تشتركان في صفات معيّنة، ليست معروفة عند متلقّيها ـ وإلا بطل بريق التخييل ـ فينبسط لها لسبب نفسي فطري يدفعه للانفعال لما لم يستوعب كلّية، لأنّ التخييل يستحضر بعض العناصر المعروفة عند المتلقي حتى لا يكون غامضا مبهما لا طائل بلاغي من ورائه.**"فالقول المخيّل هو محمول يشابه به شيء شيئا في جوهره المشترك لهما،ومقول بتواطئ على أربعة أنواع: الأوّل التشبيه، الثاني: الاستعارة، الثالث: التمثيل، الرابع: المجاز"**[2].

أقسام التخييل:

01.التشبيه: "القول المخيّل وجود شيء في شيء إمّا بأحد أدوات التشبيه الموضوعة له كالكاف وحرف كأنّ ومثل وإمّل على جهة التبديل والتنزيل"[3].

ما استرعى انتباهنا هنا، عدم خروج "السجلماسي" بمفهوم خاص به "للتشبيه"، إنّما اقتصر على إيراد مفاهيم سابقيه وبعض معاصريه، كمفهوم **"ابن رشيق القيرواني"**: **"التشبيه هو صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة أو من جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنّه لو ناسبه مناسبة كليّة لكان إياه"**[4]. ليضيف "السجلماسي" **"ونوع التشبيه جنس متوسّط تحته نوعان: أحدهما: التشبيه البسيط، والثاني التشبيه المركّب"**[5].

1.01.التشبيه البسيط:

"هو القول المخيّل المشبه والممثل فيه شيء بشيء، أعني ذات مفردة بذات مفردة على الشريطة المتقدّمة، أعني أن يمثّل شيء بشيء من جهة واحدة أو أكثر دون الاغتراق إمّا بالأداة وإمّا بالتنزيل"[6].

ينبني هذا المفهوم على:

- التناسق الحاصل بين المشبّه به، وذلك ملخص في مصطلح "التخييل".
- التمثيل البسيط أو المدرك بوعي تام بين الطرفين.
- أن يقع التشبيه بالأداة أو بما ينوب عنها، شرط أن لا يكون مغلقا يستدعي إعمال العقل فيه.

[1] نفسه.

[2] نفسه، ص 220.

[3] *المنزع البديع*، ص 220.

[4] ابن رشيق، *العمدة*، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والطباعة، بيروت،ج01، ط05،1401هـ/ 1982م، ص 286.

[5] *المنزع البديع*، ص 221.

[6] نفسه.

من الأمثلة الدالة عليه، تلك التي حفل بها "المنزع البديع"، قوله تعالى:(وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)[1] أيضا، قول الشاعر:

أرى الليل يمضي والنجوم كأنّها * عيون الندّامى حين مالت إلى الغمض[2]
وقد لاح الفجر يغمر الجو نوره * كما انفجرت بالماء عين على الأرض

كذلك قوله:[3]

فها أنا قد حلّى الزمان مفارقي * وتوّجني بالشيب تاجا مرصّعا

وفي كل هذه الأمثلة، تشبيه بسيط لا يشكل على الألباب، وقع بأداة التشبيه وبغيرها، ويمثّل هذا النوع الأوّل من أنواع التشبيه البسيط المسمّى **الجري على المجرى الطبيعي:** وهو أن يؤتى بالمشبه ثم المشبه به بالترتيب العادي كما في الأمثلة السابقة، **"والجري على المجرى الطبيعي في التخييل والتمثيل هو أن يُبدأ بما يؤم تخيله وتشبيهه، ثم يردف بما يؤم تخيّله فيه وتشبيهه به إمّا بالأداة وإما بالتبديل"**[4].

وقسمه الآخر، **الجري على غير المجرى الطبيعي:**ومعناه أن يؤخّر المشبه ويقدم المشبّه به أو ما يدل عليه من وجه الشبه، ما أراده "السجلماسي" بقوله: **"والجري على غير المجرى الطبيعي في التخييل والتشبيه هو عكس التشبيه، وذلك أن يؤخذ الشيء الذي يؤم تخييله في الشيء وتشبيه الشيء به فيجعل في الحمل* فقط جزء ا أوّل من القول"**[5]. وما قلب التشبيه إلا لغرض المبالغة في وصف والغلو فيه، منه: **"الشمس فلانة"** وأصلها **"فلانة تشبه الشمس في حسنها"** لأنّ المراد تشبيه المرأة بالشمس لا العكس، وإنّما قلبت لإظهار الحسن الفائق لهذه المرأة حتى كانت الشمس شبهها، ولا أدلّ على ذلك من قول الشاعر:

في طلعة الشمس شيء من محاسنها * وفي القضيب نصيب من تثنّيها

فللمرأة محاسن تضاهي الشمس في طلعتها، ولها خصر في تثنّيه كأنّه قضيب.

فإن تعدّد التشبيه وكثرت أوجهه فذاك **"التشبيه المركب"**.

2.01. التشبيه المركّب:

يكون فيه التشبيه لذاتين وشيئين أو أكثر،كما تتعدّد به أوجه الشبه **"والتشبيه المركّب هو أن يقع التخييل في القول والشبه والتمثيل فيه لشيئين بشيئين،وذاتين بذاتين، والمشبّه والممثّل والمشبه به والممثّل به ذوات كثيرة"**[6].من مثيله في الشعر، قول بشار بن برد:[7]

كأنّ مثار النقع فوق رؤوسهم * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

---

[1] سورة الرحمان، الآية 09.

[2] *المنزع البديع*، ص 222.

[3] ديوان أبي فراس الحمداني، 206.

[4] *المنزع البديع*، ص 222.

* **الحمل**: إلحاق الشيء بالشيء في حكمه، وعلاقته هنا وجه الشبه.

[5] نفسه، ص 228.

[6] *المنزع البديع*، ص 229.

[7] ديوان بشار بن برد، ص105.

المشبه متعدّد:النقع، الأسياف، وقع الأسياف.

المشبه به، أيضا:الليل، كواكب الليل وتهاويها.

ومنه، قول أبي فراس:[1]

كأنّ الدجى نقع وفي الجو حـــــومة * كواكبها جند طوائرهـــا رسل
كأن مطايانا سماء وكــــأننا * نجوم على أقتابها برجنا الرحل
كأن السرى ساق، كأن الكرى طلا * كأن لها شــــرب كأن المنى نقل

فالمشبّه: الدّجى نقع، الجو حومة

المشبّه به: كواكب، طيور بمثابة الرسل

والحال نفسها في البيتين الثاني والثالث، وفي كلا المثالين أداة التشبيه بادية، وهي غير ظاهرة في قول الشاعر[2]:

نقبت وجهها بخز وجاءت * بمـــــــدام منقّب بزجاج
فتأمّلت في النقابين منها * قمرا طالعا وضوء سراج

المشبّه: نقاب الوجه بخز، مدام منقّب بزجاج .المشبّه به: قمر طالع، ضوء سراج.

وهو تشبيه وقعت فيه المقابلة بين الأبيات الشعرية. كذلك قوله:[3]

رأيت الحميّا في الزجاج بكفّه * فشبّهتها بالشمس في البدر في البحر

02. الاستعارة:

"هي أن يُستعار للمعنى لفظ غير لفظه، وحاصلها المبالغة في التخييل والتشبيه مع الإيجاز غير المخلّ بالمعنى والتوسعة على المتكلّم في العبارة، والشريطة فيها وملاك الأمر قرب الشبه بين المستعار منه والمستعار له، وتحقّق النسبة أو النسب على ما قد قيل مرارا شتّى، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما تنافر ولا يتبيّن في أحدهما إعراض عن الآخر"[4].

بالوقوف على هذا المفهوم، يتّضح أنّ "الاستعارة" تتحقّق بـ:

- أن يغيّر اللفظ ما وُضع له من معنى، فيدلّ على معنى آخر.
- أصل تغيّر المعنى ودلالته وقوع الشبه بين الشيئين ـ حدّ المبالغة فيه ـ.
- أن يوشك وجه الشبه تجسيد التطابق بين المستعار له والمستعار منه.
- عدم وجود التنافر بين اللفظ والمعنى لأنّ ذلك يفسد المعنى وينقص قدرة العقل على استيعابه.
- التجانس المطلوب بين طرفي الاستعارة، يتجسّد حين حلّ تركيب الاستعارة إلى تركيب التشبيه.

وممّا يدلّل على صحّة المفهوم، ما أورده "السجلماسي" من أمثلة، نذكر منها:

قول الشاعر:[5]

أقول وقد طال ليلي علي * أما لشباب الدجى من مشيب

[1] ديوان أبي فراس، ص75.
[2] ديوان تيم بن معد، ص110.
[3] ديوان المتنبي، ص 240.
[4] *المنزع البديع*، ص 235.
[5] نفسه، ص 238.

إذ استعار لطول معاناته وانتظاره الفرج القريب، شبابا للدجى لا يشيب أبدا، وإن حل التركيب إلى تشبيه كان تشبيه طول معاناته بالليل الذي لا ينقضي أبدا وكأنه دائم الشباب لا يعرف العجز طريقه إليه **"كأنّ طول ليلي شباب دجى لا يشيب"**.

كذلك من بديع الاستعارة، قول ابن خفاجة:[1]

ومفازة لا نجم في ظلمائها * يسري، ولا فلك بها دوّار
تتلهّب الشعرى بها فكأنّها * في كف زنجي الدّجى، دينار

إذ استعار لنور الكوكب في الصحراء المظلمة، بريق الدينار في كف الزنجي.

ومن الاستعارة المبتذلة التي لا يتحقّق فيها التجانس، قول الشاعر:[2]

إلا يشب فلقد شابت له كبد * إذا أخضبته سلوى نصـــــلا
حسرة في قلوب الطير مفرقها * وحسرة في قلوب البيض واليلب

فجعل للكبد شيبا، وللبيض واليلب قلوبا، دونما نسبة ولا وجه شبه رابط، مجمعا على **"ترذيله، مستمرها رثّا ومستوخما غثا، وإنّما تحسن الاستعارة على وجه من وجوه المناسبة وطرف من أطراف المقاربة"**[3]. فالاستعارة دونما علاقة قويّة تجمع بين طرفيها باطلة، فاسدة تحيّر اللب وتذهب فطنته، بدلا من إثارته وتمليكه حسن التذوق ورفعته.

03. المماثلة:

"حقيقتها التخييل والتمثيل للشيء بشيء له إليه نسبة وفيه منه إشارة وشبهة والعبارة عنه به، وذلك أن يقصد للدلالة على معنى فيضع ألفاظا تدل على معنى آخر، ذلك المعنى بألفاظه مثال للمعنى الذي قصد الدلالة عليه"[4].

وضع "السجلماسي" للتمثيل أو المماثلة ضوابط هي:

- توفّر علاقة المشابهة بين الشيئين.
- أن يتضمّن أحد الشيئين الآخر، وكأنّه مكنّى عنه أو يكنّى الشيء الثاني به.

من المحكم في هذا، قوله تعالى:﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[5] المراد من الآية، أن طهّر نفسك، ممثّلا للنفس بالثياب، ومنه في النثر، قول "يزِيد بن الوليد" لأحد ولاته يتلكأ في بيعته:**"أمّا بعد فإنّي أراك تقدّم رجلا وتؤخّر أخرى فاعتمد على أيتهما شئت"** [6] مثّل لتردّده ومماطلته بمن أراد السير لكن الخوف والاضطراب يمنعانه عن مأربه، يقدّم رجلا ويؤخّر أخرى.كما أنّ من بديعه، ما يرى صاحب "المنزع" في قول امرئ القيس:[7]

وما ذرفت عيناك إلا لتقدحي * بسهميك في أعشار القلب مقتل

---

[1] **ديوان ابن خفاجة**، دار بيروت للطباعة والنشر، (د،ط)، 1982م، ص98.

[2] **ديوان المتنبي**، تح وشر: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، (د،ط)، (د،ت)، ص 17.

[3] ***المنزع البديع***، ص 237.

[4] نفسه، ص 244.

[5] سورة المدثر، الآية **04**.

[6] ***إعجاز القرآن***، ص 119.

[7] ***ديوان امرئ القيس***، ص 13.

ممثّلا لعينها بسهمي الميْسِر، المعلى وله سبعة أنصباء، والرقيب له ثلاثة، فصار جميع أعشار قلبه لعينيها (السهمين)، ومثّل لقلبه بأعشار الجزور، فكانت له المماثلة تامة مليحة.

كذلك من بديعها، قول الشاعر حين خذله قومه، فأسكتوه ولم تجد قريحته ما تجود به مدحا وإطنابا:[1]

فلو أنّ قومي أنطقتني رماحهم * نَطَقتُ، ولكن الرّماح أجرّت

فلأنّ قومه خذلوه في الحرب وعفّت رماحهم عن القتال، تحوّلت إليه لتشقّ لسانه منعا له عن الكلام، فاختار لصمته غير المرغوب فيه والمدفوع إليه تمثيلا كان الرماح الخائبة التي لخيبتها كأنها شقّت لسانه.

كما يرى صاحب "المنزع" أنّ التمثيل صورة رائعة من صور البلاغة، بها من التضمين شيء ومن الكناية شيء أخرى تطرب له النفس وتتمتّع به "**فمن قبل ذلك كان له في النفس حلاوة ومزيد إلذاذ لأنّه دخل بوجه ما في نوع الكناية**"[2] .

04. المجاز:

"القول المستقر للنفس كذبه، المركب من مقدّمات مخترعة كاذبة، تخيّل أمورا وتحاكي أقوالا"[3]

إن المتمعن في المفهوم السابق، يدرك انتباه صاحب "المنزع" إلى استثارة النفس بكل غريب مبالغ في غرابته،وبكل خيال مستفز للنفس صورته مخترعة،ولا يوجد أنسب من هذا في المقدمة الشعرية، وما يجتهد فيه الشاعر من أقوال وصور مدحية كانت أو هجائية، دون التطرق للحماسيات والبكائيات"**وكان القول المخترع المتيقن كذبه أعظم تخييلا وأكثر استفزازا وإلذاذا للنفس من قبل أنّه كلما كانت مقدّمة القول الشعري أكذب كانت أعظم تخييلا واستفزازا**"[4]، وما يميّز المجاز، تلك الدّقة في تنسيق الصورة وإغنائها بكل ما ما هو غريب مثير، يصعب في كثير من الأحيان، الربط بين أجزائها، غير أنّ الصورة المجازية تحقّق هذا، ولا أدلّ على هذا من قول الشاعر:[5]

قالوا: بكيت لما؟ فقلـ * ـت،مسحت من خدي خلوقا
أبصــــــــرت لؤلؤ ثغره * فنثرت من جفني عقيـــــــــــقا

كذلك قول المعري:[6]

ولما رأتنا نذكر الماء بيننا * ـ ولا ماء ـ غارت من حذار عيونها

---

[1] *ديوان عمرو بن معدي كرب*، ص 45.

[2] *المنزع البديع*، ص 244.

[3] نفسه، ص 252.

[4] *المنزع البديع*، ص 255.

[5] نفسه، ص 255.

[6] نفسه، ص 257.

كأن توقت وردنا ثمد عينيها * فضم إليها ناظريها جيدهـــا

ولا أعجب من قوله:[1]

نسيت مكان العقد من دهش النوى * فـعلّقتــــــه في وجنة ومســــــــــيل

وبهذا، نقف على تفريعات المشجّر الثاني لمصطلح "التخييل" كلّها، وقد نرى أنّ عمود علم البيان وأرقى أساليب البديع هو المجاز، كما أوفى له صاحب "المنزع البديع" من حق وكثرة أمثلة، مبيّنا ومدقّقا مرتبته في الكلام وحسن القول "**ولأنّ هذا الجنس، هو عمود علم البيان وأساليب البديع، من قبل أنّه موضوع الصناعة الشعرية. وبخاصّة نوع المجاز منه، أطنبنا في صوره الخاصة، مثله الجزئية**"[2].كما ذهب إلى أنّ فضل جنس "التخييل" **إنّما يكمن في إعطاء فروعه حقّها من جودة السبك وحسن الانتقال والربط بين عناصر الكلام وصوره بما يمنح التخييل شرفا ويجنّبه مرذول المعاني وخسيسها،وجماع القول في هذا الجنس وملاك أمره هو إعطاء التخييل وموضوع الصناعة حقّه بالإلمام بالتخييل في أنواعه الأربعة: التشبيه، الاستعارة، التمثيل، والمجاز، بالأمور الشريفة، فإنّه ممّا يعطي الشعر شرفا ويكسبه تخييلا واقعا، ونباهة استفزاز وروحاني إطراب وبحسب الإلمام بهذا القانون وتنكبه**"[3] ومتى أُغرق في التخييل بأنواعه، سلّم ذلك المتلقي إلى جنس بلاغي آخر هو "**الإشارة**".

ممّا سبق طرقه، في تحليل مصطلح "التخييل"، نصل إلى النقاط الأساسية التي اعتمدها "السجلماسي" في وضع مصطلحه في:

01.جعل مصطلحه الأساسي" التخييل"محتويا لمفهومه، موضوعيا في دلالته، متناولا جميع معاني فروعه الأخرى، ليبدو هذا في تقديمه للمصطلح بقوله:"**قول مركّب من نسبة الشيء إلى الشيء، تركيبا تذعن له النفس، علاقته المشابهة، الاشتراك بين الشيئين**"[4] محتويا فروعه الأربعة:

الفرع	العلاقة
التشبيه	المشابهة
الاستعارة	الاشتراك
التمثيل	النسبة
المجاز	الخيال

02. اعتمد على العلاقة الدلالية بين المصطلح الأساسي والمصطلحات المتفرّعة عنه، بالنظر في منظومة المفاهيم المشتركة بينها لتحقيق مدلول واحد هو الفعل التخييلي.

03. اعتمد في وضع المصطلحات الفرعية على النوى المحدّدة لها التي تساهم في بناء النسق المصطلحي، هي هنا تحقّق فعل التخييل أو الخيال في الفروع الأربعة.

[1] نفسه، ص 259.

[2] *المنزع البديع*، ص 260.

[3] نفسه.

[4] ينظر الصفحة 09 من المذكرة.

04. حدّد الخصائص الذاتية من الدرجة (أ) بالنسبة لكل مصطلح، ثم الخصائص الوظيفية من الدرجة (ب)، ليضمن التقاطع المتجانس بين المصطلحات الفروع فيما بينها، وكذلك مع المصطلح الأساسي.

05. إحياء المصطلحات القديمة، وتحميلها بدلالات جديدة لا تخالف دلالتها الأصلية.

"وإذا انتهينا إلى هذا الموضع وأوضحنا هذا الجنس أتمّ إيضاح، يمكننا حيننا هذا، وأتينا على إحصاء أنواعه وأساليبه الأربعة التي هي: أسلوب التشبيه، وأسلوب الاستعارة، وأسلوب التمثيل، وأسلوب المجاز، فإنّا نرى أنّا قد أتينا على الغرض الذي نؤمه. ونحن واضعوا القول في الجنس الثالث من علم البيان وصنعة البلاغة وهو الإشارة"[1].

03. مشجر مصطلح الإشارة:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الإشارة	مثال أوّل لقولهم: أشار يشير كأنّه الإيماء إلى الشيء والإلماع نحوه.	العبارة عن المعنى بلوازمه وعوارضه المتقدّمة، أو المتأخّرة، أو المساوقة، من غير أن يصرّح لذلك المعنى بلفظ أو قول يخصّ ذاته وحقيقته في موضوع اللسان.

يتّضح من المفهوم، أنّ الإشارة هي التعبير عن المعنى من غير تصريح ظاهر، شرط التزام القول ضوابط المعنى ودواعيه والتناسق فيه، من دون عرضها للمتلقي، مكتفيا فيه بعرضه مبهما إبهاما غير مشكل، يمنح المتلقي حضورا متميّزا في الفعل الكلامي.وعلى هذا الأساس، يندرج ضمن هذا المصطلح نوعان أو قسمان له هما: **"الاقتضاب"** و **"الإبهام"**.

01.الاقتضاب:

[1] *المنزع البديع*، ص 261.

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الاقتضاب	هو اقتضاب الدلالة.	أن يقصد الدلالة على ذات معنى فيترقّى عن التعبير المعتاد، وعبارة التأخر من الجمود على مسلك واحد من أساليب العبارة، ونحو واحد من أنحاء الدلالة، فيظهر المقدرة على العبارة على المعاني وبعد مرماه في التصرف في مجال القول وتوسّعه في نطاق الكلام، فيقتضب في الدلالة على ذات المعنى، والدلالة عليه باللوازم والعوارض المتقدّمة أو المتأخّرة أو المساوقة، اعتمادا على ظهور النسبة بين اللوازم وبين الملزوم وقوّة الوصلة والاشتراك بينهما.

الواضح أن الاقتضاب متعلّق بالدلالة على المعنى، لا يتحقّق إلا بالابتعاد عن المألوف من طرق التعبير وانتحاء منحى واحد في تحصيلها، فيُترك التعبير الصريح، ويبدو الاقتضاب في قدرة المتلقي على تطويع الدلالة بنقلها لما يلزم المعنى من عوارض ودواعي وبما يحفظ له مناسبته وسياقه من خلال علاقة المغنى بلوازمه. وله تأثير بالغ في النفس، لما جبلت عليه من حب الغرابة اللطيفة المخرج الدقيقة اللفظ، **"وفي ذلك ما فيه من الإلذاذ للنفس والإطراب لها بالغرابة والطراءة لهذا النوع من الدلالة. والسبب في ذلك كلّه ما جبلت النفس عليه وعنيت به وجعل لها من إدراك النسب، والوصل، والاشتراكات بين الأشياء، وما يلحقها عند ذلك ويعرض لها من انبساط روحاني وطرب"**[1]. وللاقتضاب أنواع أربعة: **"التتبيع"، "الكناية"، "التعريض"، "التلويح"**.

1.01. التتبيع:

لم يتعرض "السجلماسي" للموطيء والفاعل من "**التتبيع**"، مستعيضا عنهما بإيراد مجموعة من المفاهيم لعديد علماء البلاغة، هي: **"والتتبيع هو المدعو الإرداف، والمدعو عند قوم التجاوز"**[2]، **"هو أن يريد الدلالة على ذات معنى فلا يأتي باللفظ الدّال على ذلك المعنى لكن بلفظ هو تابع وردف"**[3]كذلك **"هو أن يريد ذكر الشيء فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة"**[4]. من خلال هذه المفاهيم يتّضح جليا أنّ المقصود "بالتتبيع" اقتضاب في الدلالة على الشيء بلازم من لوازمه في الوجود، وتابع له في الصفة، من صوره في "المنزع"، قول امرئ القيس:[5]

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها * نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضّل

أراد أن يصفها بالترف، فاقتضب بقوله:" **فتيت المسك فوق فراشها"**، تحدّث عن نعمائها وقلّة امتهانها في الخدمة، فذكر " **نؤوم الضحى"** ولا يكون ذلك للمرأة إلا إذ كثر خدمها،

[1] *المنزع البديع*، ص 263.

[2] لمزيد من التوسع ينظر: *العمدة*، لابن رشيق، ج01، ص 313.

[3] لمزيد من التوسع ينظر: *الصناعتين*، أبو هلال العسكري، 295.

[4] لمزيد من التوسع ينظر: *العمدة*، لابن رشيق، ج01، ص 313.

[5] *معلّقة امرئ القيس*، ص 85.

غير متنطّقة بحزام ولا تتنطّق إلا من كانت لها أشغال كثيرة، معبّرا عمّا أراده من وصف بإيراد لازمي الترف وقلة الخدمة دونما حاجة لذكرهما.

كذلك قول الشاعر:[1]

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل * أبوها، وإما عبد شمس وهاشم

إذ عرض لطول عنقها واكتفى بعرض لازمه " **بعيدة مهوى القرط** "أي لطول رقبتها تدلّت أقراط أذنيها، وهي صفة محبوبة للمرأة الجاهلية.

2.01. الكناية: **"اقتضاب الدلالة على ذات معنى بما له إليه نسبة، وأكثر ذلك جنسية"**[2]، من صورها قوله عزّوجل:﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ﴾[3] يعني فروجهم. وقوله:﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾[4] .

3.01. التعريض: **"اقتضاب الدلالة على الشيء بضدّه ونقيضه من قبل أنّ ظاهر إثبات الحكم لشيء نفيه عن ضدّه ونقيضه"**[5] أي اقتضاب الدلالة بذكر ضدّها **"وبضدّها تتبيّن الأشياء"**، من صورها قوله عزّوجل: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[6] وأيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾[7].

4.01. التلويح: **"اقتضاب الدلالة على الشيء بنظيره وإقامته مقامه"**[8]، من صوره قول الشاعر:[9]

تطاول حتى قلت: ليس بمنقض * وليس الذي يرعى النجوم بآيب

فعِوض حديثه عن الصبح مباشرة أقام مقامه الراعي الذي يغدو باكرا ويعود مساء، فلطول يومه وكأنّه ذاهب بلا عودة.

02.الإبهام:

[1] *المنزع البديع*، ص 264.

[2] *المنزع البديع*، ص 265.

[3] سورة فصلت، الآية 21.

[4] سورة المائدة، الآية 75.

[5] *المنزع البديع*، ص 266.

[6] سورة الدخان، الآية 49.

[7] سورة هود، الآية 87.

[8] *المنزع البديع*، ص 266.

[9] **ديوان النابغة الذبياني**،شر: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط02، 1426هـ/2005م، ص13.

لم يورد "السجلماسي"لهذا المصطلح موطئا ولا فاعلا، ولا حتى مفاهيم المتقدّمين، إنّما تحدّث مباشرة عن أنواعه **"والإبهام نوع متوسّط تحته نوعان: الأوّل: التنويه، والثاني التعمية"**[1].

1.01.التنويه:"هو الإشادة بذكر الشيء والإعظام والإكبار له وذلك لما في إبهام الشيء من التهويل والإكبار له والتفخيم لشأنه لطموح النفس فيه كل مطمح"[2].

انبنى هذا المفهوم على أسس هي:

- **الإشادة:** أي التفخيم للفظ ومعناه خاصة الغريب المبهم.
- **الإبهام:** الذي لا يفسد المعنى، بل يخفيه، ممّا يجعل النفس تسعى لتحصيله وتأويله على قدر كبير من الاتساع.

يرى "السجلماسي" أنّ النفس تألف هذا النوع من الصّور وتحبّذه، لأنّه يستفزّها بالبحث عن المعنى ويمتّعها بتحصيلها له **"والسبب في ذلك ولوع النفس بتصوّر المعاني وعنايتها بتحصيلها وتفهّمها"**[3]. وهذا النوع هو جنس متوّسط تحته نوعان: الأوّل**"التفخيم"**، الأوّل**"التفخيم"**، والثاني **"الإيماء"**.

1.1.01. التفخيم: منه قوله تعالى:﴿الْحَاقَّةُ۞مَا الْحَاقَّةُ﴾[4] ،أيضا: ﴿الْقَارِعَةُ۞ مَا الْقَارِعَةُ﴾[5].

2.1.01. الإيماء: صورته قوله عزّوجل:﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾[6] .

2.01- التعمية: "جنس متوسّط تحته أربعة أنواع: الأوّل: اللحن،الثاني: الرمز، الثالث: التورية، الرابع: الحذف"[7].

1.2.01. اللحن: "هو مخاطبتك لصاحبك بما يفهمه دون الحاضرين"[8]، من صوره قول الشاعر:[9]

أحاجيك عباد كزينب * ولم تؤت إلا من صديق وصاحب

فالشاعر قصد بقوله **"عباد كزينب"** سرّك ذائع.

2.2.01.الرمز: "هو من الأقاويل اللغوية"[10] من صوره، قول الشاعر في حياء الحرّة وخفرها[1]:

---

[1] *المنزع البديع*، ص 266.

[2] نفسه، 267.

[3] نفسه.

[4] سورة الحاقة، الآية 01 ـ 02.

[5] سورة القارعة، الآية 01 ـ 02.

[6] سورة طه، الآية 78.

[7] *المنزع البديع*، ص 268.

[8] *المنزع البديع*، ص 268.

[9] *العمدة*، لابن رشيق، ج01، ص 308.

[10] *المنزع البديع*، ص 269

وشمسه حرّة مخدّرة * ليس لها في سمائها نور

إذ رمز للحرة التي من شأنها الخفر والحياء"**مخدّرة**" نسبة لاحمرارها وخجلها وغياب نورها في السماء من شدّتهما عليها.

3.2.01. التورية: من صورها قول الشاعر:

أيا سرحة البستان طال تشوّقي * فهل لي إلى ظل إليك سبيل

4.2.01. الحذف: منه، قول الشاعر:

بالخير خيرات وإن شرا فآ * ولا يريد الشر إلا أن تآ

ممّا سبق طرقه، يمكن لنا تحديد الطرق التي اعتمدها "السجلماسي" في وضع مصطلح "الإشارة"، من خلال النقاط الآتية:

01. استعاض عن الموطيء والفاعل في تقديم المصطلحات بإيراد مفاهيمها مباشرة، ما عدا مصطلحي "الإشارة" و"الاقتضاب".

02. ارتكز إلى الوظيفة في تحديد مفهوم كل مصطلح من المصطلحات المتفرّعة، منه ما جاء في مصطلح "التعمية" و"التلويح"،ولعلّه يتّضح أكثر في مصطلح "الإشارة".

03. وضع لجميع المصطلحات المتفرعة محدّدا أساسيا، أخذه من فاعل مصطلح "الإشارة" هو "العبارة عن المعنى بلوازمه وعوارضه سواء تقدّمت أو تأخرت" ثم اختار لكل مصطلح محدّدا ثانويا بحسب وظيفته ودوره.

"وقد نرى أن نكتفي بما قلناه في جنس الإشارة وهو الجنس الثالث من أجناس علم البيان. وإذ ذاك كذلك فنحن قائلون، بعون الله وتوفيقه، في الجنس الرابع وهو المبالغة"[2].

---

[1] نفسه.

[2] *المنزع البديع*، ص270.

04. تحليل مشجر مصطلح المبالغة:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
المبالغة	هو مثال أوّل لقولهم: بالغ في الأمر يبالغ فيه، إذا أفرط وأغرق واستفرغ في الوسع.	هي تأكيد معاني القول، أن يكون المعنى المنقول إليه مشابها للمعنى المنقول منه، وموضوع في ذلك على زيادة إغراق في الوصف، وتمثيل الشيء الممثّل أو الموصوف في كميّته أو كيفيّته. ولمّا كانت الألفاظ الدّالة منها اللفظ المفرد الدال على المعنى المفرد، واللفظ المركّب الدّال على المعنى المركّب وكانت المبالغة تقع في الصنفين معا.

انبنى مفهوم "المبالغة" على مرتكزات هي:

01. التأكيد: بتوّسعك و إغراقك في وصف الشيء يحصل التأكيد لصفاته بصورة فنّية توفّر حسّا بلاغيا جماليا، تتأثر له النفس.

02. الانسجام: بين المنقول منه والمنقول إليه، أي بين صيغة المبالغة والمعنى المراد، كذلك بين الشيئين اللذين تربط بينهما علاقة المشابهة، فالمبالغة في الوصف تجعلك ترى الشيء بما يتوفّر في غيره، لذا الانسجام ضروري لوقوع الصورة بموقع حسن مليح من النفس.

03. التعدّد: وقوع المبالغة في اللفظ المفرد، الذي يُعبّر عنه "**بصيغ المبالغة**" وهو النوع الأوّل المدعو "العدل"، ثم وقوعها في التراكيب ممثّلة النوع الثاني المسمّى "**مبالغة الخصوص**"."**أمّا أنواع هذا الجنس نوعان: الأوّل وقوع المبالغة في اللفظ المفرد، الثاني وقوع المبالغة في اللفظ المركّب أعني الأقاويل، فالأوّل يدعى العدل، والثاني يدعى المبالغة باسم جنسه**"[1].

04. 1. العدل:

تقع المبالغة فيه باللفظ المفرد الواحد، يرتبط في معظمه بالوصف العميق لفعل الشيء، ومنه قولك لكثير الكرم "كرّام" على وزن "فعّال"، لها صيغ محدّدة هي أبنية المبالغة في الألفاظ المفردة. ترجع إلى أحد وعشرين (21) بناء، ليس يشذّ عنها إلا القليل، كما أنّ منها المختصّة، كالمختصّة بالنداء: **مفعلان** **يا مخبثان** (كثير الخبث)، **فَعَالِ** **يا لكاع**، **فُعَلُ** **يا لُكَعُ**

وباقي الصيغ نلخّصها فيمايأتي:

الصيغة ← **مثال عنها** ← **الصيغة** ← **مثال عنها**

[1] المنزع البديع، ص270.

فَعْلان	غضبان	مُفَعلِل	مُصَرْصِر
فَعَلان	غَلَيان	مُفْعَوْعِل	مُعْشوشب
مِفْعال	مِعْطار	فُعَيِّل	سُريّط
مِفْعيل	مِحضير	مُفَعَّل	مُكرّم
فِعِّيل	سِكيِّر		
فَعَّال	كَرّام		
فُعَال	خُفَاف		
مِفْعَل	مِدعَس		
مُفَعِّل	مُكَسِّر		

04. 2. المبالغة:

"اسم المبالغة هاهنا مستعمل على الخصوص ومقول عليه إيقاع المبالغة في التركيب، وهو جنس متوسّط تحته خمسة لأنواع: الأوّل: الإغراق، الثاني: التداخل، الثالث: الاستظهار، الرابع: الإطناب، الخامس:السلب والإيجاب"[1].

04. 2. 1. الإغراق:

لم يقدّم "السجلماسي" لهذا المصطلح مفهوما، بل عرض أنواعه مباشرة، مستعيضا عن مفهومه بما يقدّمه في مفاهيم فروعه **"هذا النوع جنس متوسّط تحته أربعة أنواع: الأوّل: الغلو، الثاني: التجاهل، الثالث: التجريد، الرابع: الاستثناء"[2].**

04. 2. 1. 1. الغلو:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الغلو	المدعو الإفراط عند قوم، هو من قولهم: غلا في الأمر يغلو غلوّا، وهو يرادف الإفراط.	يوضع فيه على الإفراط في الإخبار عن الشيء والوصف له ومجاوزة الحقيقة فيه إلى المحال المحض، والكذب المخترع لغرض المبالغة، وبالجملة هو أن يكون المحمول ليس في طبيعته أن يصدق على الموضوع، وليس في طبيعة الموضوع ولا في وقت ولا على جهة أن يصدق عليه المحمول .

ينبني هذا المفهوم علىّ:

01.الإفراط: أن يفرط ويكثر في وصف الشيء حدّا يفوق المعقول.

[1] *المنزع البديع*، ص273.

[2] *المنزع البديع*، ص273.

02. مجاوزة الحقيقة: يفرضها الإفراط في القول، حتى يفوق الحقيقة إلى المحال والكذب، الغرض منه المبالغة وأسر النفس بصورة جمالية لا يهمّ صدقها بقدر ما يتحقّق استفزازها لهذه النفس.

يرى "السجلماسي" أنّ "الغلو" من متطلّبات الصناعة الشعرية التي يتجاوز فيها الوجود العقلي والحسّي إلى الاختراع والكذب والشيء الممنوع **"إنّ الذي استقر عليه الأمر في صناعة المنطق عند محقّقي الأوائل هو أنّ موضوع الصناعة الشعرية هو التخييل والاستفزار، والقول المخيّل المستفزّ من قِبَل أنّ القضيّة الشعرية إنّما تؤخذ من حيث الامتناع، فالموضوع للصناعة الشعرية عندهم الممتنعات"**[1].

وفي كلتا الحالتين يوجد الغلو، فالتخيل والاستفزاز غير المعقولين، والممنوع المرغوب فيه، يوجدان الغلو ويمثّلان غياب العلاقة المنطقية بين الموضوع والمحمول، اي بين القول والمخبر عنه أو الموصوف.

منه قول الشاعر[2]:

تقدّ السلوقي المضاعف نسجه * وتوقد بالصفاح نار الحباحب

04. 2.1.2. التجاهل:

"جنس متوسّط تحته نوعان: الأوّل التشكيك، الثاني: التجاهل"[3]

04. 1.2.1.2. التشكيك:

"هو إقامة الذهن بين طرفي شك وجزئي نقيض"[4]، وهو أيضا: **"من ملح الشعر وطرف الكلام"**[5].

بالنظر في هذين المفهومين، يتّضح أنّ "التشكيك":

01. يعتمد على إثارة الشك ووقوع الالتباس بسبب التلطّف في التشبيه وحسن مخرجه.

02. مطلوب ومرغوب في الكلام، لأنّ المشكّك في النهاية في المبالغة[6].

من صوره قوله تعالى: **﴿أَتَوَاصَوۡا بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾**[7]

كذلك قول المتنبي:[8]

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر * بفيّ برود وهو في كبدي جمر؟

---

[1] نفسه، ص 274.

[2] ديوان النابغة الذبياني، ص15.

[3] *المنزع البديع*، ص276.

[4] نفسه.

[5] *العمدة لابن رشيق*، ج02، ص 66.

[6] *المنزع البديع*، ص276.

[7] سورة الذاريات، الآية 53.

[8] ديوان المتنبي، ص62.

04. 2.2.1.2. التجاهل:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
التجاهل	مقول على هذا النوع من جهة أن فيه ضربا من التغاضي والمسامحة والمجاملة.	إخراج القول مخرج الجهل وإيراده مورد التشكيك في اللفظ دون الحقيقة لضرب من المسامحة وحسم العناء.

إنّ إظهار المتلقي عدم معرفته بذوات الأشياء وصفاتها ـ وإن كانت معلومة لديه ـ بغرض التغاضي أو المجاملة يرسم صورة بلاغية بينه وبين الملقي تدعى "التجاهل". من بديع صورها، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[1] مظهرا الشك في ضلال الكافرين، وما هو إلا لحسم العناد وقصد الإغضاء، والأصل في معناه "**وأنا أعلم أنّي على هدى وإنّكم على ضلال مبين**" لكنّ الكلام أُخرج مخرج الشك تغاضيا ومسامحة ليس فيه على الحقيقة شك.كذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[2] وهو يعلم أن لا ولد للرحمن ولا ينبغي له أن يكون، لكنّه أخرجه مخرج الشك الشك للجدال اللّطيف والحجّة الدّامغة مع الكافرين.

ويرى "السجلماسي" أنّ هذا اللون البلاغي مطلوب ومرغوب، لما فيه للنفس من كلام حسن ومبالغة ظريفة، وحجّة قاطعة للخصم يظهرها على نفسه باتبّاع منطقه حتّى يقع في النقيض "**فلذلك هذا النوع من البيان وأساليب البديع، أيضا هو من الكلام الرائق والمبالغة الحسنة، والقول الجزل الفصيح، وبليغ الحجاج القاطع للنّزاع، والحاسم للعناد الهاجم بما فيه من التعريض بالمجادل إلى الغرض والغلبة وفلّ شوكة المخالف بأهون الهوينى وأقلّ من المعنى**"[3].

04. 3.1.2. التجريد:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
التجريد	مثال أوّل من جرّد بمعنى الإفراد جرّد الشيء، أخذه مفردا بسيطا.	العقد على أنّ في الشيء من نفسه معنى كأنّه حقيقته ومحصوله.

يبنى هذا المفهوم أساسا على الفهم الصحيح لمعنى القول، حتى تصير المبالغة فيه كالحقيقة، منه قول العرب "**لئن لقيت زيدا لتلقينّ منه الأسد**" وقد اعتقدت في شجاعة زيد وقوّته شجاعة وقوّة الأسد "**قد تعتقد أنّ في الشيء من نفسه معنى آخر كأنّه مباين له،**

[1] سورة سبأ، الآية **24**.

[2] سورة الزخرف، الآية **81**.

[3] *المنزع البديع*، ص278.

فتخرج ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها"[1]،"**لئن لقيت زيدا لتلقينّ منه الأسد، ولئن سألته لتسألنّ منه البحر**" فظاهر أنّ فيه من نفسه أسدا وبحرا في الشجاعة و العطاء، وقد وقع هنا في الأسلوب بحرف "**من**" كما يقع بحرف "**الباء**" "**لتلقين به الأسد ولتسألن به البحر**"، وقد تحتمل العبارة الوجهين في الحين نفسه "**أمّا أبوك فلك أب**"، أي لك من أبيك شيء أو بمكانته لك شيء. والتجريد في الأمثلة السابقة مصرّح به ظاهر، لكنّه يرد محذوفا أيضا، كقولنا "**جاودته ونازلته، فجاودت بحرا ونازلت أسدا**" فلا تظهر لصاحب الجود والقوّة صفة ولا هيئة. كما يقع التشبيه بمنزلة التشبيه البليغ الذي يؤكّد صلة التشابه أو الاستعارة أو التمثيل.كما يمكن له أن يكون بسيطا من غير مقارنة أو بوجود المقارنة، "وهو جنس تحته نوعان: أحدهما: بسيط، والثاني: مركّب، و إمّا أن يرد لا بمجرّده بل بمقارنة معنى آخر، وهو النوع الثاني المدعو: المركّب"[2].

04. 1.3.1.2. التجريد البسيط:

هو الذيب يقع من غير مقارنة مع معنى آخر، إنّما هو ذات المعنى وعينه، منه قوله تعالى:﴿**إِنّ فِى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ و الأَرضِ واخْتِلاَفِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ لآيَاتٍ لأولِى الألْبَاب**﴾[3] فظاهر الآية الكريمة، أنّ في العلم آيات تتحيّر فيها الألبابُ وتتفكّر، وهو عينه ونفسه تلك الآيات. كذلك قوله تعالى: ﴿**و تَرَكْنَا فِيهاَ آيَةً للذِين يخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيم**﴾[4] ظاهرها أنّه ترك في القرية آية للذين يخافون عقاب ربّهم الشديد، وكانت القرية هي نفسها الآية.

ومنه قول الشاعر:[5]

أفاءت بنو مروان ـ ظلما ـ دماءنا * وفي الله ـ إن لم يعدلوا ـ حكم عدل

التجريد وقع على حذف، هو حذف المضاف إليه، فكأنّه قال: "**وفي عدل الله حكم عدل**" ظاهره أنّ في عدل الله حكما عدلا، وهو نفسه وعينه ذلك الحكم.

04. 2.3.1.2. التجريد المركب:

هو الذي يقع بمقارنة معنى آخر، بمقارنة معنى التشبيه وقوّته، منه قول المتنبّي:

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة، فأرت ليالي أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا

تقدير المحذوف من التجريد "**فأرت ذوائب أربعا بثلاث ذوائبها والليلة، وأرتني القمرين بوجهها والقمر**".

04. 4.1.2. الاستثناء:

لم يذكر "السجلماسي" للاستثناء موطنا، بل اكتفى بالفاعل فقط "**فأمّا الفاعل فقد جرت العادة في صنعة البلاغة أن يرسم بأنّه تأكيد المدح بما يشبه الذم**"[1]. من صوره قول الشاعر:[2]

---

[1] *المنزع البديع*، ص279.

[2] نفسه.

[3] سورة آل عمران، الآية 190.

[4] سورة الذاريات، الآية 37.

[5] *المنزع البديع*، ص281.

هي الكلب إلا أنّ فيها ملالة * وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب

وقد أكّد ذمّها في صورة المدح، فجعلها كالكلب الذي من صفاته الوفاء لصاحبه، ثمّ ذكر صفات لها نفى اتصاف الكلب بها، وهي قمّة الذّم والتحقير.

04. 2.2. التداخل:

"**وقوع أحد القولين الدّالين على المتقابلين موقع الآخر، ووضعه موضعه لغرض الاتساع والمبالغة اعتماد على على قوّة الدلالة من قرينة لفظية مقالية أو حالية وجودية**"[3]. كأن يستعاض في موضع المدح بالذّم، أو يعبّر عن الذّم بالمدح، ويرى "السجلماسي" أنّ هذا التداخل لا يتحقّق بصفة كلّية بل بشكل جزئي، فلا يمكن بأي شكل من الأشكال أن يحل المدح محل الذّم أو الذّم محل المدح، "**وهو عندي غير مرتضى من قبل أن انعكاس الضد إلى ضدّه، وبالجملة انعكاس المقابل إلى مقابلة أمر غير معقول، فإنا لم نر الحرارة مهما تناهت انعكست إلى البرودة، والبرودة مهما تناهت انعكست إلى الحرارة، فإن الضدين هما الأمران اللذان البعد بينهما في الوجود غاية البعد**"[4]، ولكن قد يتحقّق ذلك بشروط هي:

01.حفظ أصل الوضع: فإن دلّ اللفظ على مقابل المعنى الموضوع له، فإنّه لا يتحوّل عن أصله إلى معناه الجديد وإنّما يكون ذلك من غير إبطال لحقيقة موضوعه ولا إخلال به[5].

02. وجود القرينة: اللفظية المقالية أو الحالية التي يقتضيها السياق، كقول الشاعر في شطر بيت:

وشر الشدائد ما يضحك، فالضحك يكون عن سرور وفرح وملاعبة، أمّا الشدة فلها الحزن والغم، وإن حدث العكس فلهول المصيبة وعظمها يتحوّل بكاء المفجوع ضحكا، لا بمعنى السرور والفرح بل بسبب الحال التي هو عليها. كما أنّ تداخل هده المعاني مع بعضها لا يأخذ كيفية واحدة، إنّما تتعدّد صوره "**كالملابسة**" و"**المزايلة**". "**إنّ هذا النوع هو حنس متوسّط، تحته نوعان وسيطان: الأوّل: الملابسة، الثاني: المزايلة**"[6].

04. 1.2.2. الملابسة:

لم يقدم "السجلماسي" **لها بموطيء ولا فاعل، ذكر أنّها "تداخل المعاني غير ذات الصيغ، أعني التي ليس لها صيغة ولا شكل لفظ أو قول يدلّ عليها باختصاص وضع**"[7]. ذهب "السجلماسي" إلى أنّ كل تداخل حاصل بين معان ليس لها ألفاظ محدّدة للتعبير عنها هو ملابسة،

[1] نفسه، 287.

[2] ديوان النابغة الذبياني، ص**18**.

[3] *المنزع البديع*، ص291.

[4] نفسه، ص 292.

[5] نفسه.

[6] نفسه، ص 293.

[7] *المنزع البديع*، ص293.

قسّمها أربعة أقسام: "**وهذا النوع هو جنس متوسّط تحته أربعة أنواع: الأوّل: إخراج إحدى الجهات بصورة الأخرى، والجهة على ما عرف في المنطق، الثاني: تسمية المسبّب ومقابله، الثالث: وضع المدح موضع الذّم ومقابله، الرابع: تسمية الشيء بما كان له**"[1]. والملاحظ أن "السجلماسي" لم يضع لهذه الأنواع مفاهيم محدّدة، وفي أحيان كثيرة أورد لها أمثلة من القرآن الكريم والشعر دون شرحها ولا توضيحها، مكتفيا بقوله: "**ولم نقف بعد على صوره الخاصة وعسى أن نستدركها بعد الفحص عنها**"[2].

04. 2.2.2. الملابسة:

"**تداخل المعاني ذوات الصيغ، أعني التي قد جعل الواضع لها أبنية ألفاظ وأشكال أقاويل تدلّ عليها باختصاص وضع. ولأنّ تداخل هذه الصيغ يكون إمّا في كيفيتها بعضها مع بعض، وإمّا في كمّيتها كذلك**"[3]. من أشكال هذا التداخل تداخل الجنس، كدلالة المذكّر على المؤنث، أو أو تداخل الأعداد، أيضا تداخل صيغ الكثرة والقلّة فقد تدلّ القلة على الكثرة أو العكس. انقسمت "المزايلة" إلى أنواع لم يولها "السجلماسي" كبير عناية، كما في أنواع "الملابسة".

04. 3.2. الاستظهار:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الاستظهار	مثال أوّل استفعال من مادة لفظ الظهر، كما أن التظاهر تفاعل من ذلك.	قول مركّب من جزئين فيه أحدهما، يجري مجرى المقدّمة، والآخر يجري مجرى التكملة للمقدّمة، يمكن استقلال القول دون تلك التكملة.

ينبني المفهوم على أساس القول المركّب، المكوّن من جزئين، أحدهما يمثّل مقدّمة للقول ضرورية لا يستقيم المعنى دونها، والثاني يكمّل هذه المقدّمة يمكن الاستغناء عنه، شبيه بالعمدة والفضلة، الفرق بينهما هو الأنواع التي يقع فيها الاستظهار. "**إمّا أن يستظهر بمعنى اللفظ المفرد وهو النوع الأول المدعو الاشتراط، وإمّا لمعنى القول المركّب وهو النوع الثاني المدعو الإرفاد**"[4].

04. 1.3.2. الاشتراط:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الاشتراط	تركيب التقييد وهو التركيب الذي لا يصدق ولا يكذب.	القول المركّب من أجزاء بسيطة قيد بعضها ببعض، وأخذ بعضها كالجزء للبعض، وإن لم يصدق ولم يكذب لأنّ قوّته بجملة قوّة اللفظ المفرد.

---

[1] نفسه.

[2] نفسه، ص 294.

[3] نفسه، ص 297.

[4] *المنزع البديع*، ص308.

إنّ تركيب القول من أجزاء ـ سواء كانت أساسية أو فضلة ـ يجعلها تتلاحم ويتطلّب أحدها الآخر، حتى يصير ميزة لهذا القول دون ذاك، فقد يستقيم المعنى إن تُخُلّي عنها لكن ليس بالصورة المرسومة المتوخّاة، لأنّ للفظ المفرد قوّة يؤثّر بها على النفس وقد يحتاج لما يقوّي تأثيره من ألفاظ أخرى. من صور الاشتراط قولنا: "**الإنسان الأبيض، والحيوان الناطق**"[1]. وقع التقييد للإنسان بالأبيض وأصبح جزء منه وشريطة في القول تفصله عمّن يشاركه صفة الإنسانية، والحيوان بالناطق مقيّد ومأخوذ كالجزء منه، يفصله عمّن يشاركه صفته وميزته، وباجتماعهما مع وقع التقييد للقول.

الإنسان — **الأبيض** — **الحيوان** — **الناطق**

مقيّد — **قيد** — **مقيّد** — **قيد**

وقع التقييد هنا بلفظ مفرد، به نوعان هما: الفرق وما يجري مجرى الفرق وليس به[2].

04. 2.3.2. الإرفاد:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الإرفاد	مثال أوّل لقولهم: أرفدته ورفدته جعلت له رفادة.	القول المركّب من جزئين مركّبين أحدهما يجري مجرى المقدّمة، والآخر يجري مجرى التكملة يمكن استقلال القول بدون تلك التكملة.

الإرفاد، أن يتجزّأ القول إلى جزئين مركّبين، أي يتكوّن كل جزء من مقدمة وتكملة، يكون أحد هذين الجزئين مقدّمة والآخر تكملة، يُستغنى عنها ويستقيم القول بدونها. وهو عكس ما يحصل في الاستظهار الذي يكون باللفظ المفرد، وإن كان تركيبا فهو إرفاد. وبحسب موقع المقدّمة والتكملة من الجزئين يكون نوع الإرفاد، فإن وقع جزء التكملة بعد تمام جزء المقدّمة كان النوع الأوّل المدعو "**التعقيب**" وإن تخلّل جزء التكملة جزء المقدّمة كان "**التتميم**"[3].

04. 1.2.3.2. التعقيب:

"وموطئه بيّن والفاعل، وهو جنس متوسّط تحته نوعان: أحدهما: التذييل والثاني: الإيغال"[4]

04. 1.1.2.3.2. التذييل:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
التذييل	مثال أوّل من قولهم: ذيّله تذييلا، من مادة الذّيل ومثله الإذالة من أذال.	قول المركّب من جزئين فيه، أوّلهما يجري مجرى الوضع، والآخر يجري مجرى حجّة الوضع.

[1] نفسه.

[2] نفسه.

[3] *المنزع البديع*، ص311.

[4] نفسه.

أمّا المقصود بالوضع هو جزء المقدّمة وحجّة الوضع هي الجزء الخاص بالتكملة، التي تصبح ضرورية تتطلّبها المقدّمة ولا غنى لها عنها.

04. 1.1.2.3.2.1. القياس:

"**وموطئه بيّن والفاعل**"[1] من صوره قوله عزّ وجلّ: ﴿**و الذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ۞ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبّئك مثل خبير**﴾[2] فقوله" **ولا ينبّئك مثل خبير**"مقدّمة كلّية انطوت على كل معاني الآيات التي وقع فيها التذييل. كذلك قوله تعالى: ﴿**إنّ فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبّح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنّه كان من المفسدين**﴾[3] قوله " **إنّه كان من المفسدين**"مقدّمة كلّية انطوت على المعاني الأخرى التي وقع فيها التذييل، فصفة الفساد صارت بعد توفّر دواعيها التي أظهرتها معاني الآية الكريمة. من صوره أيضا، قول امرئ القيس:[4]

ولكنّما أسعى لمجد مؤثّل * وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي

"**أمثالي**" مقدّمة تطلّبت حصول المجد واتصافه به، فوقع التذييل فيما سبقها من معنى.

04. 2.1.2.3.2. المثال:

"**وموطئه بيّن والفاعل أيضا**"[5] من صوره قول جرير:[6]

لقد كنت فيها يافرزدق تابعا * وريش الذنابى تابع للقوادم

منه أيضا، قول أبي نوّاس:[7]

سيطلبني قومي إذ جدّ جـــــدّهم * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ولو سدّ غيري ما سددت اكتفوا به * وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر

" **وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر**"مقدّمة كلّية، وقع التذييل فيما سبقها، وبها أيضا تذييل مثالي لقوله "**يفتقد البدر**" مقدّمة كلّية تنطوي تحتها معاني الشطر السابق.

04. 2.2.3.2. الإيغال:

المصطلح	الموطيء	الفاعل

[1] *المنزع البديع*، ص311.

[2] سورة فاطر، الآية 13 – 14.

[3] سورة القصص، الآية 04.

[4] ديوان امرئ القيس، ص145

[5] *المنزع البديع*، ص316.

[6] ديوان جرير، ص460.

[7] ديوان أبي فراس، ص118.

الإيغال	مثال أوّل لقولهم: أوغل القوم أمعنوا في سيرهم، وهناك من يسميّه التبليغ "كالحاتمي"[1].	قول مركّب من جزئين مركّبين أو في حكم المركّبين أحدهما وهو الثاني لمزيد معنى في الأوّل على وجه الإجماع بحيث يمكن استقلاله بدونه، وخاصّته الاختصاص بالقوافي.

يقع "الإيغال" في القول، متى تكوّن من جزئين وجب أن يكونا مركّبين، أحدهما وهو الثاني جزء تكملة يمكن استقامة القول بدونه، وقد رأى "السجلماسي" وجود "الإيغال" بكثرة في القوافي الشعرية، يؤتى به لتحقيق القافية. ما يبدو في قافية امرئ القيس:[2]

كأن عيون الوحش حول خبائنا * وأرحلنا، الجزع الذي لم يثقب

وقع "الإيغال" في قوله " **لم يثقب**" لأن المعنى يستقلّ بدونه لتمام مضمونه عند الجزع، غير أنّ الضرورة الشعرية التي احتاجت إلى قافية، جعلت الشاعر يضيف هذا المعنى، راسما صورة أحسن وأتم. كذلك قول الأعشى:[3]

كناطح صخرة يوما ليفلقها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

إذ تمّ المعنى عند قوله "**وأوهى قرنه**"أي آذاه تهوّره وسوء تقديره لعواقب الأمور، ولأجل تمام الوزن العروضي وتجانسه في القصيدة احتاج إلى قافية فقال"**الوعل**".

04.1.2.2.3.2. التتميم:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
التتميم	الموطيء فيه بيّن.	قول مركّب من جزئين أحدهما وهو الثاني تكملة الأوّل واقعة في أثنائه إمّا مبالغة وإما احتياطا واحترازا من التقصير.

إن سعي المتكلّم لتحقيق التواصل، يدفعه لسلك كل السبل التي تؤدي معناه، فلا يدع شيئا منها إلا أورده، سواء بالمبالغة للفت الانتباه، أو لمنع تقصيره في القول واحترازه من الوقع في الخطأ، أي يحاول تتميم معناه وتوصيله بشكل أفضل يسمّى "**التتميم**".من صوره قوله عزّ وجل: ﴿ومَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أو أُنثَى وهو مُؤْمِنٌ﴾[4] فلو ألغيت صفة الإيمان من الآية، لاجتمع المؤمنون والكفار في صفة العمل الصالح والأجر، غير أن تمام المعنى استدعى صفة الإيمان.

كذلك قول الشاعر:[5]

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديممة تهمي

فتمّم واحتاط بقوله " **غير مفسدها**" احترازا من التقصير ومن الإطلاق بالتقييد.

---

[1] *المنزع البديع*، ص321.

[2] **ديوان امرئ القيس، ص70.**

[3] **ديوان الأعشى**، شر: محمد محمود، دار الفكر، لبنان، ط01، 1996م، ص139.

[4] **سورة غافر، الآية 40.**

[5] **ديوان طرفة بن العبد. ص 88.**

4.2.04. الإطناب:

"هو ترديد اللفظ الواحد بعينه، وبالعدد أو النوع أو المعنى الواحد بعينه، وبالعدد أو بالنوع مرّتين فصاعدا في القول لقصد المبالغة"[1]. هو تكرار اللفظ لأكثر من مرّة إمّا تكرارا لفظيا ظاهرا أو غير ظاهر، بالوسائل غير اللغوية التي تصاحب أداء القول. وبهذا هو منقسم إلى نوعين **"الإشادة"** و**"المرادفة"**[2].

1.4.2.04. الإشادة:

"هي ترديد اللفظ الواحد بعينه وبالعدد أو بالنوع أو المعنى الواحد مرّتين فصاعدا لغرض المبالغة والإطناب في القول، وهو جنس متوسّط تحته نوعان: الأوّل: التأكيد، والثاني: التسوير"[3].

1.1.2.4.04.التأكيد: لم يضع "السجلماسي" مفهوما له، بل قسمه إلى نوعين: **"الإسماع"**و**"الإشباع"**[4].

1.1.1.4.2.04. الإسماع:

"وهو تأكيد في القول لفظي"[5] أي بتكرار اللفظة الواحدة، كقوله عز وجل: ﴿**فإِنَّ مَعَ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسرِاً**﴾ إذ تكررت لفظة **"مع العسر يسرا"**، وقول المهلهل:[6]

يا لبكر أنشروا لي كليبا * يا لبكر أين أين الفرار

وقع التكرار في ألفاظ هي: بكر،أين أين، أما الأولى فيطالبهم بأخيه الميت، والثانية للوعيد الذي ينتظرهم من حربه عليهم.

1.1.2.4.04 الإشباع:

وهو تأكيد في النوع معنوي، أي يحصل التأكيد من خلال إيراد ما يقوي المعنى لفظيا دون تكرار اللفظة، ومنه قوله تعالى: ﴿**فإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخة واَحِدَةً وحُمِّلَتِ الأَرْضُ والجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً**﴾ وقع التأكيد المعنوي في الآية في قوله:"**نفخة واحدة ودكة واحدة**"ت عظيما لكيفية الحدث وشأنه ودليلا على قوة الخالق سبحانه وتعالى وجلالته.فهي نفخة واحدة ودكة واحدة.

[1] *المنزع البديع*، ص324.

[2] *المنزع البديع*، ص325.

[3] *المنزع البديع*، ص325.

[4] نفسه.

[5] نفسه.

[6] ديوان المهلهل، ص110.

04.2.4.1.2. التسوير:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
التسوير	من لفظ السور فمنه مأخذه ونقله، ومعنى السور من مضمون الكلية والجزئية.	القول المركب من جزئين: أحدهما: كليّ، والآخر: جزئي لقصد المبالغة والإنابة بالشيء في الذكر.

يؤتى "بالتسوير"لفائدتين اثنتين، هما:

01. المبالغة في القول. **02.** الإنابة عن الشيء في القول.

ولعله يتضح أكثر في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ﴾[1] فقد ذكر الملائكة وأناب عنهم الملكين "**جبريل وميكائيل**" وهي صورة تمثل النوع الأول من التنوير المسمى "**التخصيص**".

04.2.4.1.التخصيص:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
التخصيص	مثال أول لقولهم خصّص أمرا، يخصص إما قولا أو فعلا، أي يعين جزئيا إما نوعا وإما شخصا	قول مركب من جزئين، أولهما كلي وآخرهما جزئي، لغرض في السياق يفيد فيه الجزئي مزية لا يفيدها الكلي بمطلقه من حيث هو وبمفرده، وقد نرسمه بأنه إيراد المعنى بعد الأعم لزيادة فائدة في الأخص.

ففي الآية السابقة ،حصل التخصيص للملكين "**جبريل وميكائيل**"مزيته التشريف لهما دون سائر الملائكة الآخرين، كذلك قوله تعالى:﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[2] فالتخصيص" **للنخل والرمان**"دون سائر الأشجار المثمرة مزيته التفضيل في النوع، وقد يتعدد التخصيص في سياق واحد مثل قوله تعالى:﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[3] التخصيص الأول في خلق الإنسان مزيته الامتنان على الأخص في الجنس وهو الإنسان، دون سائر المخلوقات الأرضية، والثاني خصص الإنسان للدلالة المطلقة على الخالق وعظم قدرته.

04.2.4.2.2.1 التعميم:

"**والموطيء فيه كالموطيء في النوع قبله، والفاعل كالفاعل فيه غير ما لابد من تغييره بحسب تضاد النوعين القسيمين أبدا**"[4].والفرق بينهما،الأول يقع فيه التخصيص جزئيا،

---

[1] سورة البقرة، الآية **151**.

[2] سورة الرحمان، الآية 68.

[3] سورة العلق، الآية **01 – 02**.

[4] *المنزع البديع*، ص332.

والثاني يقع فيه بالكلية، مثاله قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ والصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[1] فالتخصيص "**للصابرين**" عام وقع بعد التخصيص الجزئي "**للمجاهدين**"، والمزية في ذلك تبيان فضل الجهاد على سائر أعمال الخير والبر.

1.2.2.4.2.04 المرادفة:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
المرادفة	المدعوة عند قوم المماثلة	هي ترديد المعنى الواحد بعينه وبالعدد الواحد مرتين فصاعدا بلفظين متفقي الدلالة ترادفا أوتداخلا.وقد نرسمه بالمجيء بكلمتين مختلفتي اللفظ ومتفقتي المعنى وقوتهما واحدة.

من أمثلته قوله تعالى:﴿و غَرَابِيبُ سُودٌ﴾[2] والغرابيب هي السود،اسمان متداخلان لمعقول واحد جمع بينهما السياق والمرادفة.كذلك قول الحطيئة:[3]

ألا حبذا هندا وأرض بها هند * وهند أتى من دونها النأي والبعد

فالنأي والبعد اسمان لمعقول واحد هو الابتعاد والجفاء، وما تجاورا إلا ليزيدا الصورة الجمالية بهاء والمعنى تماما، ذا وقع على النفس وتأثير بها. لنخلص إلى أنّ حاصل المرادفة هو الترادف والتداخل والمماثلة في الدلالة نفسها بعديد الألفاظ.

5.2.04 السلب والإيجاب:

"**وإنه قد تبين أيضا أنه نوع داخل تحت جنس المطابقة فلا خفاء لدخوله في هذا الجنس لما قررناه وهو واضح بذاته، ولا غرو من دخول الجزء الواحد تحت كليين اثنين**"[4].يتبين لنا من خلال المفهوم وجود السلب والإيجاب في المطابقة والمبالغة معا،أمر مقبول بلاغيا لا ضير فيه، ما سيظهر بشكل جلي في مشجر المصطلح السادس "**المظاهرة**"، وعن المبالغة يظهر في قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُم وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾[5] أما الإيجاب ففي انتفاء فعل الظلم الأول، والسلب في وقوعه من قبل الكفار، وأيضا قوله عز وجل : ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[6] فالأمر في الآية الكريمة بمنزلة الإيجاب، لما يتحقق لفاعله من

[1] سورة محمد، الآية 31.

[2] سورة فاطر، الآية 27.

[3] ديوان الحطيئة، ص98.

[4] *المنزع البديع*، ص334.

[5] سورة الزخرف، الآية 76.

[6] سورة النساء، الآية 36.

فائدة هي الأجر ونعم الثواب، والنهي بمنزلة السلب لما يترتب عليه من خزي وعقاب. وكذلك قول الشاعر في الحماسة:[1]

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل أن أتقدما

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أعقابنا تقطر الدما

فتأخر الشاعر طلبا للحياة نزل بمنزلة السلب، واقتناعه وتهيؤه بأن لا سبيل لحياته إلا بخوض الحروب يعكس الجانب الإيجابي في البيت الأول، والحال نفسها في البيت الثاني، فأن تبقى ذممهم محفوظة وكلومهم غير دامية فلشجاعة رسمت الإيجاب، وأن تتقطع أجساد الخصوم وتدمى على أعقابهم، فلتخاذل أصابهم حقق صورة السلب.**"وإذا انتهينا إلى هذا الموضع من كلامنا،وأوضحنا هذا الجنس وهو الجنس الرابع من أجناس علم البيان المدعو المبالغة،الإيضاح الممكن بحسب ما اقتضته ضرورة الحال،فقد نرى أن نكتفي بهذا القدر الذي قلناه فيه،لألنا قد رأينا أنه يفي بغرضنا منه ونقول في الجنس الخامس وهو الرصف"**[2].

05. مشجر مصطلح الرصف:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الرصف	المدعوة عند قوم المماثلة	هي ترديد المعنى الواحد بعينه وبالعدد الواحد مرتين فصاعدا بلفظين متفقي الدلالة ترادفا أو تداخلا. وقد نرسمه بالمجيء بكلمتين مختلفتي اللفظ ومتفقتي المعنى وقوتهما واحدة.

يقصد به انتظام الدّوال اللغوية انتظاما خطّيا، هدفه تكوين علاقة منطقية بينها تسهم في تحصيل المعنى وفهمه بشكل أفضل.من صوره النحوية، ما يقع من أحكام تترتّب عن التقديم والتأخير والبناء للمجهول، وغيرها من الضرورات النحوية التي لها أثر في تكوين الصورة الجمالية البلاغية.

ينقسم الرصف إلى نوعين هما:

1.05. الإرصاد:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الإرصاد	موطئه بيّن، من معنى الرصد المعدّى بالهمزة.	قول مركّب من جزئين بسيطين، لكل جزء منهما مركب من جزئين بسيطين أوّلين ولجزء جزء من البسيطة الأولى التي هي من أحد الجزئين البسيطين الثانيين إلى جزء جزء من البسيطة الأولى أيضا التي هي من البسيط الثاني، وضع ونسبة.

[1] *المنزع البديع*، ص336.

[2] *المنزع البديع*، ص337.

يتّضح من خلال المفهوم، أنّ العلاقة التي تربط بين أجزاء القول البسيطة تتطلّب تقابلا وتكاملا بين أجزائها يشكّل معنى تاما تحصل به الإفادة من القول، ولعلّه يتجلى بصورة أفضل في المخطّط الآتي:

قال تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ أَن جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾[1]

البسيط الأوّل:﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ أَن جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾/البسيط الثاني:﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾

الجزء الأول من البسيط الأوّل:﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ﴾ / الجزء الثاني من البسيط الأوّل:﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾

الجزء الأول من البسيط الثاني:﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ / الجزء الثاني من البسيط الثاني:﴿لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾

فرحمة الله يستلزم لها البيان، وهي عظيمة منها: الليل والنهار، اللذان يحتاجان لتمام معناهما لتحقيق الرحمة، أمّا الليل فالسّكن والراحة، والنهار للابتغاء وطلب الرزق والسعي في فعل الخيرات وإقامة العبادات.

ما نلاحظه في الخطاطة التقابل بين (الليل /النهار) من البسيط الأوّل ،ثم (السكن /الابتغاء)من البسيط الثاني/ مشكّلين النّوع الأول من "الإرصاد" المسمى **"المقابلة"**.

1.1.05. المقابلة:

الفاعل منها **"القول المركب من جزئين بسيطين ثانيين كل جزء منهما مركّب من جزئين أوّلين، ولجزء جزء من البسيط الأوّل إلى جزء جزء من البسيط الأوّل التي من البسيطة الأخرى الثاني، وضع ونسبة"**[2]، كما أنّها أيضا، **"ترتيب الكلام على ما يجب فيعطى أوّل الكلام ما يليق به أوّلا، وآخره ما يليق به آخرا"**[3].

ممّا سبق طرحه، يتّضح أنّ للمقابلة شرطين أساسيين هما:

01. التقابل بين المعاني. 02. الترتيب المنطقي المطلوب.

البسيط الأوّل:﴿ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾/ البسيط الثاني: ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ .

الجزء الأوّل:**جعل لكم الليل** / الجزء الثاني: **جعل لكم النهار.**

الجزء الأوّل: **لتسكنوا فيه** / الجزء الثاني:**لتبتغوا فيه.**

[1] سورة القصص، الآية 73.

[2] *المنزع البديع*، ص337.

[3] ابن رشيق، *العمدة*، ص 15.

من صوره قوله تعالى: ﴿قُل لا أَمْلِكُ لِنَفْسي نَفعاً وَ لاَ ضرًّا إِلاّ ما شاءَ اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لاستَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وما مَسَّنِيَ السوُّءُ﴾[1]

الجزء الأوّل: ﴿ لا أَمْلِكُ لِنَفْسي نَفْعاً وَلاَ ضرًّا إِلاّ ما شاءَ اللهُ﴾

البسيط الأول: **لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَ لاَ ضرًّا** / البسيط الثاني: **إلا ما شاء الله**

الجزء الثاني: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لاستَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وما مَسَّنِيَ السوُّءُ﴾

البسيط الأول: **لو كنت أعلم الغيب** / البسيط الثاني: **لاستكثرت ممن الخير وما مسّني السوء**

فقابل بين:

نفعا	**لاستكثرت من الخير**
ضرا	**ما مسّني السوء**

لو كنت أملك لنفسي نفعا لاستكثرت من الخير، لو كنت أملك لنفسي ضرا لما مسّني السوء، إذ وقعت المقابلة بين بسيطين لترسم صورة بلاغية رائعة الجمال. أمّا إن لم يحصل الترتيب للمعاني المتقابلة، وسقط هذا الشرط من "المقابلة" تحول إلى النوع الثاني المسمى **"الالتفاف"**.

2.1.05. الالتفاف:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الالتفاف	الموطيء فيه بيّن.	قول مركّب من جزئين بسيطين ثانيين، كل جزء مركب منهما مركب من جزئين بسيطين أولين، ولجزء جزء من البسيطة الأولى التي من أحد الجزئين البسيطين الثانيين إلى جزء من البسيط الأول أيضا من البسيط الآخر الثاني وضع ونسبة غير محاذاة بسائره.

الفرق بين "المقابلة" و"الالتفاف"، أن هذا الأخير يسقط فيه شرط الترتيب الطبيعي في التقابل، ما نلحظه في تحليل قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الذينَ يَدْعوُنَ رَبَّهُم بِالغَداةِ وَالعِشِيِّ يُريدوُنَ وَجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِم مِنْ شَيْءٍ وَما مِنْ حَسابِكَ عَلَيْهِم من شيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكوُنَ من الظّالِمين﴾[2].

الجزء الأوّل: ﴿ وَلاَ تَطْرُدِ الذينَ يَدْعوُنَ رَبَّهُم بِالغَداةِ وَالعِشِيِّ يُريدوُنَ وَجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِم مِنْ شَيْءٍ وَما مِنْ حَسابِكَ عَلَيْهِم من شيْءٍ﴾.

البسيط الأول: **وَلاَ تَطْرُدِ الذينَ يَدْعوُنَ رَبَّهُم بِالغَداةِ وَالعِشِيِّ يُرِيدوُنَ وَجْهَهُ** / البسيط الثاني: **ماَ عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهم مِنْ شَيْءٍ وَماَ مِنْ حْسابِكَ عَلَيْهِم من شيْء.**

[1] سورة الأعراف، الآية 188.

[2] سورة الأنعام، الآية 52.

الجزء الثاني: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

البسيط الأول: **فَتَطْرُدَهُمْ** / البسيط الثاني: **فَتَكُونَ من الظَّالِمِين.**

وقع الالتفاف في المقابلة غير المرتّبة الترتيب الطبيعي، فقوله: "**لا تطرد الذين يدعون ربهم**" يقابله قوله: "**فتكون من الظالمين**"، وقابل الآخر "**ما عليك من حسابهم من شيء**" بـ "**فتطردهم**"، وعلى هذا النحو يكون القول: "**إن تطردهم تكن من الظالمين**" "**لما تطردهم وليس عليك حسابهم**". كذلك يظهر "الالتفاف"ر في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾[1]. فالمقابلة بين "**يقول الرسول**" و"**إنّ نصر الله قريب**"، وبين "**يقول الذين آمنوا**" و"**متى نصر الله**" غير مرتّبة محدثة التفافا جميلا في الصورة البلاغية، وترتيبها "**حتى يقول الذين آمنوا متى نصر الله**" و"**يقول الرسول إن نصر الله قريب**".

05.2. التحليل:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
التحليل	مثال أوّل لقولهم: حلّل ومحلّل فرّق بين أجزاء ملتئمة.	قول مركّب من جزئين أو أجزاء كل جزء منها يدل على معنى هو نوع قسيم في نوع ما كلي مدلول عليه بجملة القول.

إنّ تكوّن القول من أجزاء حاملة لمعان مستقّلة تتّحد لأجل المعنى العام الكلي، يتطلّب دقّة في تقسيمها والوقوف على معانيها تامّة صحيحة، وفصل هذه المعاني عن بعضها ـ فصلا ظاهريا ـ يدعى "التحليل"، إذ يتحلّل القول إلى أقسام مكوّنة له، تتبيّن في استقلالية أفكارها ومراميها التي تجتمع بإزالة الفواصل والحدود اللغوية لتقدّم قولا بلاغيا جميلا.

والتحليل جنس متوسّط يدخل تحته نوعان: أحدهما: "**التقسيم**"، والثاني: "**التسهيم**"[2].

05.2.1. التقسيم:

"**قول مركّب من جزئين كل جزء منهما يدل على معنى هو نوع قسيم في أمر ما، كلي مدلول عليه بجملة من القول مصرّح فيه بأداة التحليل والأمر الكلي معا**"[3].

ينبني هذا المفهوم على أسس هي:

01. التركيب: أن يكون القول مركبا من أجزاء، تتركّب هي الأخرى من أجزاء بسيطة.

02. الكلّية: تتحقّق باجتماع معاني الأجزاء الثانوية والفرعية الرئيسية محققة معنى القول الإجمالي.

---

[1] سورة البقرة، الآية **214**.

[2] *المنزع البديع*، ص354.

[3] نفسه، ص 355.

03. الأداة: وجود أداة تسهل عملية التقسيم كحرف "إمّا" أو ما يعادلها قوّة[1]، أو تعويضها بفواصل تعلن نهاية الفكرة وتمام المعنى. كما يشترط في التقسيم صحّته واستيفاء أقسامه **"والشريطة في هذا النوع من البلاغة التي بها ملاك الأمر فيه هي صحّة التقسيم، واستيفاء الأقسام، وحسن سياقة الأعداد، واستقصاء الأمور الحادثة عن القسمة والأشياء التي إليها انقسم الكلي"**[2].

من صور "التقسيم"، قول العباس بن الأحنف:[3]

وصـــــالكم هجر، وحبكم قلى * وعطفكم صدّ، وسلمكم حرب
وأنتم ـ بحمد الله ـ فيكم فضاضة * وكل ذلول من مراكبكـــــــــم صعب

فالبيتان مقسّمان إلى أجزاء حدّدها تمام المعنى والفواصل، "الوصل هجر"، "الحب قلى"، "العطف صد"، "السلم حرب"، كلّها أجزاء أن اتحدت كان المعنى الكلي المراد.
من بديع صوره أيضا، قول المتنبي:[4]

فنحن في جذل، والروم في وجل * والبر في شغل، والبحر في خجل

أيضا:[5]

غرامي أقم، صبري انصرم، دمعي انسجم * عذولي انتقم، دهري احتكم، حاسدي اشمت

.2.2.05 التسهيم:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
التسهيم	مثال أوّل لقولهم: سهّم الثوب، وثوب مسهّم أي مخطّط بألوان على ترتيب ونظام، فيعلم إذا أتي أحدها ما يأتي بعده. قيل فيه أيضا، تسهيم ومسهّم إذا كان ذا أجزاء يؤذن متقدّمها بمتأخّرها، أن يشهد أوّل البيت بقافيته وأوّل الكلام بآخره لما فيه من سهولة الظاهر وقلة الكلفة.	قول مركّب من جزئين أو أجزاء كل جزء منها يدل على معنى هو نوع قسيم في أمر ما كلي مدلول عليه بجملة القول، غير مصرح فيه بالأمر الكلي ولا بالأداة الدالة على التحليل.

يتّضح لنا ممّا جاء في الموطيء والفاعل، تلك العلاقة القوية التي تربط بين أجزاء القول في "التسهيم"، حتى يصير الجزء دالا على الآخر مقتضيا له ومحيلا إليه، مبرزا قسمة الأشياء دونما حاجة إلى أداة أو تصريح، فهي متضمّنة في القول.
من صوره، قول الشاعر:[6]

ولو أنّني أعطيت من دهري المنى * وما لكل من يعطى المنى بمسدّد

---

[1] نفسه.

[2] نفسه.

[3] حنا الفاخوري، *تاريخ الأدب العربي*، ص 285.

[4] ديوان المتنبي، ص228.

[5] ديوان ابن الفارض، دار صادر، بيروت، (د،ط)، 1998، ص 44.

[6] *المنزع البديع*، ص361.

لقلت لأيام مضين: ألا ارجعي * وقلت لأيام أتين ألا ابعدي

فالقول من البيت الثاني في الشطر الأول " **لقلت لأيام مضين**" اقتضى في الشطر الثاني قولا دل عليه هو "**وقلت لأيام أتين**"إذ يحملان صفة الأمر في طلب الماضي، والحاضر بالذهاب، ليطلب صدر البيت قافيته وما يتم معناه.

أيضا:[1]

أحلّت دمي من غير جرم، وحرّمت * بلا سبب يوم اللقاء سلامي
فلـــــــيس الذي حلّلته بمحلّل * ولــــيس الذي حرّمته بحرام

صدر البيت الأوّل تطلّب صدر البيت الثاني، والعجز الأوّل تطلي الثاني، فإهدار الدم يكون بجرم والجرم معدوم فالمحلل من الدم غير مقبول، وحرمانه اللقاء والسلام بلا سبب ظلم فيبطل التحريم.

"وإذا انتهينا إلى هذا الموضع من كلامنا وأوضحنا هذا الجنس المدعو الرصف من أجناس علم البيان، فقد نرى أنّ القول قد انتهى بنا في ذلك منتهاه، لنقل في الجنس السادس المظاهرة"[2].

06، مشجر مصطلح المظاهرة:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
المظاهرة	مثال أوّل للمظاهِر والمظاهَر مرادف للنضد والتضعيف.	قول مركّب من كل جزء منهما يدل على معنى هو عند الآخر بحال ما.

يقتضي تحقيق مصطلح "المظاهرة" ؤالترتيب والنضد، ثم تضمين أجزاء القول معاني بعضها البعض، فحمل الجزء الأوّل من الثاني قد لا يبدو ظاهرا، غير أن ذقة الملاحظة وإمعان النظر يجلّي المحمول من المعاني غير الظاهر.

تنقسم "المظاهرة" إلى نوعين هما:"**المزايلة**"و"**المواطأة**"[3]:

1.06. المزايلة:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
المزايلة	مثال أوّل موضوع بمعنى ما يرادف المباينة والمخالفة.	قول مركّب من كل جزء منهما يدل على معنى هو عند الآخر بحال منافرية.

[1] ديوان البحتري، ص13.

[2] *المنزع البديع*، ص363.

[3] *المنزع البديع*، ص363.

من خلال الموطيء يتّضح لنا أنّ "المزايلة" هي تلك الحالة من التضاد أو التنافر التي تحصل بين أجزاء القول المكوّنة له، دون إخلال بالمعنى الكلي له، فهي تتنافر وتتكامل في الآن نفسه.

لم يضع "السجلماسي" للمزايلة صورا وأمثلة، بل تخطّى إلى أقسامها قائلا: **"هذا النوع هو جنس متوسّط تحته نوعان: الأوّل: المباينة، الثاني: المقايضة"**[1].

1.1.06. المباينة:

لم يضع لها "السجلماسي" موطئا، مقدّما فاعلها " **قول مركّب من كل جزء منهما يدل على معنى هو عند الآخر بحال منافرية محفوظ الوضع غير متبدله"**[2] . يضاف إلى شرط تنافر المعنيين، الوضع الثابت للفظ في القول،فإن تغير موضع اللفظ أخل ذلك بالمعنى. والمقصود بالتنافر ليس الاختلاف المعنوي السلبي بال الاختلاف المتجانس المتوافق الذي يكمل المعنى ويتمه، ومن اشكاله التضاد والتناظر بين المعاني الذي يصنع صورة بلاغية جميلة للخطاب، وهو يشكل النوع الاول من أنواع "المبيانة" المعروف **"بالمطابقة"**.

1.1.1.06. المطابقة:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
المطابقة	مثال أوّل لقولهم طابق ومطابق، خالف ونافر ومنافر، لا شاكل ووافق.	وضع الشيئين المتنافرين في القول والتركيب متضادّين. جمعك بين الضّدين في كلام أو شعر[3].

مما سبق، يتبيّين لنا أن "المطابقة" هي التضاد المعنوي الحاصل بين الألفاظ، ولا أدلّ على ذلك من قول البحتري:[4]

يا أمّة كان قبح الجور يسخطها * دهرا، فأصبح حسن العدل يرضيها

وقد حمل البيت الشعري ثلاث مطابقات وقعت بين:

قبح ⟵ حسن / الجور ⟵ العدل/ السخط ⟵ الرضى

أيضا، قول المتنبي:[5]

أزورهم، وسواد الليل يشفع لي * وأنثني، وبياض الصبح يغري بي

وفي البيت أربع مطابقات:

---

[1] نفسه، ص 369.

[2] *المنزع البديع*، ص370.

[3] العمدة لابن رشيق، ص05.

[4] ديوان البحتري، ج01، ص31.

[5] ديوان المتنبي، ص448.

أزورهم ← أنثني / سواد

بياض/ الليل ← الصبح

يشفع ← يغري

والنوع الثاني من "المباينة" هو "**المكافأة**".

2.1.1.06. المكافأة:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
المكافأة	من البيّن أيضا استعمال الجمهور وما يدل عليه اسم المكافأة من المداناة والمقاومة.	قول مركب من جزئين كل جزء منهما يدل على معنى هو عند الآخر بحال منافرية.

تقع "المكافأة" إذا كان جزءا القول متقابلان متساويان في المعنى، منة صورها ما جاء في "المنزع" من القول:"**لا تخرجوا من عزّ الطاعة إلى ذل المعصية**"[1]، فلا يحس بعزّ الطاعة إلا من تجرّع ذل المعصية وهوانها،المعنيان متنافران ومتساويان في الآن نفسه. أيضا من صوره قول بشار بن برد:[2]

إذا أيقضتك حروب العدى * فنبّه لها عمرا ثم نم

فالحرب لا يكافئها الرجل الواحد بمفرده، بل يعادلها دهاؤه وخبرته بها، وقد تحققت "المكافأة" برأي "السجلماسي" في القول بالباء المسمّاة "**باء التعويض**"، من أمثلتها، قوله تعالى:﴿**الشَّهۡرُ بِالشَّهۡرِ الحَرَامِ**﴾[3]، فليس يكافئ الشهر الحرام إلا الشهر الحرام.

2.1.06. المقايضة:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
المقايضة	العكس والتبديل، أما لفظ المقايضة في موضوع اللغة هو رديف المعاوضة والتبادل.	قول مركب من جزئين كل جزء منهما يدل على معنى هو عند الآخر بحال منافرية غير محفوظ الوضع متبدّله.

يتبيّن أنّ حدوث "المقايضة" في القول، شرطه حلول جزء القول مكان الجزء الآخر مع استقامة المعنى وتمامه، دون تغيير المراد منه. ولا يكون هذا إلا بتساوي الجزئين وصحّة قبول أحدهما الآخر "**والشريطة في هذا النوع من البلاغة والأسلوب من النظم تساوي طرفي القضيّتين في انعكاس أحدهما على الآخر وصحّة قبول كل واحد من الطرفين حال الآخر وموضعه، حتى إنّه إن كان أحدهما في الأولى موضوعا وبالجملة مقدّما وصدرا لم**

[1] *المنزع البديع*، ص384.

[2] ديوان بشار بن برد، ص 413.

[3] سورة البقرة، الآية 194.

يمتنع أن يكون في الثانية محمولا وبالجملة تاليا وعجزا"[1]، إن انعدم التوافق والانسجام صار القول مستوخما غثا ومرفوضا صورته غير متناسقة تفتقد للسمة الجمالية، منه قول الشاعر:

تغيّر وقتي بعدكم فكأنما * صباحي مساء والمساء صباح

وقد فسد النظم في البيت لفساد المعنى وسوء المقايضة في الشطر الثاني لعدم تساوي الجزئين، فلا الصباح مساء ولا المساء صباح، ومخرجه، إن سيق للدلالة على الحزن والغم والكدر، صار الصباح بنوره ظلمة متحوّلا إلى مساء، ولكن العكس ممجوج وغير مقبول، ألشدة الهم يصير المساء صباحا؟ وهي مقايضة سيّئة لغياب التكافؤ بين المعاني.

من بديع صورها التي جاءت في "المنزع البديع"، قول أبي الأسود الدؤلي:[2]

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب

وقعت "المقايضة" في البيت مليحة حسنة، فليس كل ذي عقل بناصح يفيد نصحه، ولا كل مقدّم للنصيحة بلبيب حاذق، إذ يخطئ اللبيب الكيّس ويصيب ذو الذكاء البسيط.

كذلك من بديع صورها، قول الشاعر:[3]

رمى الحدثان نسوة آل زيد * بمقدار سمدن له سمودا

فردّ شعورهن السود بيضا * وردّ وجوههن البيض ســــــودا

إذ المصيبة العظيمة تشيب الشعر الأسود وتسوّد الوجوه البيض لهالتها ووقعها على نفوس الرجال، فكيف الأمر إن كانت في النساء.

2.06. المواطأة:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
المواطأة	المواطئة مرادفة للمشاكلة والموافقة.	قول مركب من جزئين متفقي اللقب والمثال الأول، كل جزء منهما يدل على معنى هو عند الآخر بحال ملائمية.

ينبني الفاعل في "المواطأة" على الملائمة بين أجزاء القول، وحلول أحدهما مكان الآخر دون التنافر والتعاكس، بل شرطها الاتفاق في اللقب ـالمقصود به اللفظ المجرّد في الذهن عن كل ما من شأنه أن يقترن به ـ والمثال ـ وهو التصريف أو الميزان الصرفي للفظ ـ[4] ومثاله، لفظ "**البياض**"الذي يدل على معنى مجرّد في الذهن هو اللون، ثم يغيّر بلفظ "**الأبيض**" ليستدل به على وجود البياض في موضع ما.أيضا، لفظ "**ضرب**" يدل على معنى مجرّد، يغيّر بألفاظ منها "**الضارب، المضروب**"وكلها تحمل وقوع فعل الضرب بأشكال مختلفة.

وعلى هذا الأساس، تنقسم "المواطأة" إلى نوعين: "**المحاذاة**" و"**المناظرة**".

---

[1] *المنزع البديع*، ص386.

[2] ديوان أبو الأسود الدؤلي، ص**90**.

[3] *المنزع البديع*، ص389.

[4] *المنزع البديع*، ص391.

1.2.06. المحاذاة:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
المحاذاة	المجانسة والتجانس، مثال أوّل لقولهم: حاذاه يحاذيه، من قولهم: حذَوْتَ له نعلا أي قَطَعتَها على مثال.	قول مركب من جزئين متفقي اللقب والمثال، كل جزء منهما يدل على معنى هو عند الآخر بحال ملائمية.

لم يقدّم "السجلماسي" شرحا ولا صورا "للمحاذاة" بل انتقل إلى ذكر نوعيها: "**المزاوجة**" و"**المناسبة**".

1.1.2.06. المزاوجة:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
المزاوجة	موطئه بيّن.	قول مركب من جزئين متفقي اللقب والمثال، كل جزء منهما يدل على معنى هو عند الآخر بحال ملائمية عن طريق استعارة المعنى الأول المدلول عليه بالجزء الأول للمعنى الثاني المدلول عليه بالجزء الثاني.

تزيد "المزاوجة" عن "المحاذاة" باستعارة المعنى، فالتلاؤم يتحقق بالأخذ من معنى الأول لمعنى الثاني الذي هو من جنسه ومثاله. من صورها، قوله تعالى:﴿ **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ**﴾ [1]، العدل الربّاني يقتضي القصاص والرد بالمثل، مستعيرا للمعنى الثاني لفظ "الاعتداء" تحقيقا وتأكيدا للمساواة والمعادلة في المكافأة والمجازاة، وتأويله "فمن اعتدى عليكم فجازوه بما يستحق" ولن يستحق أفضل من الاعتداء عليه لا بالظلم والجور بل بالجزاء العادل والقصاص المنصف.

منه أيضا، قول عمرو بن كلثوم:[2]

ألا لا يجهلنّ أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

استعار للشطر الثاني من البيت لفظا من جنس ومثال المعنى الأول، إذ لا يقابل الجهل إلا الجهل، فالقوة بالقوة والبطش بالبطش.

2.1.2.06. المناسبة:

لم يضع لها "السجلماسي" موطئا، وجا في فاعلها " **قول مركب من جزئين متفقي المادة والمثال، كل جزء منهما يدل على معنى هو عند الآخر بحال ملائمية لا عن طريق الاستعارة، لكن لارتقائهما معا إلى معنى كلي لجنس واحد يعمّهما التقاؤهما فيه على السواء**"[3].

---

[1] سورة البقرة، الآية 194.

[2] ديوان عمرو بن كلثوم، تح وشر: إيميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط2، 1416هـ/1996م، ص 78.

[3] *المنزع البديع*، ص403.

من صورها، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم﴾[1] إذا ما كان انصرافهم عن الأمر إلا لانصراف أنفسهم عنه وبالتحديد قلوبهم، فنفور وإعراض القلب يتبعه ترك النفس وإعراضها. فلم تستعر الآية للانصراف القلوب، إنما لاقتضاء السياق لها ومناسبتها له.

2.1.06. المناظرة:

فاعلها "**قول مركب من جزئين كل واحد منهما موافق للآخر في المادة والمثال من جهة وضعهما في الجنس الملائمي**"[2]. لم يضع لها "السجلماسي" شرحا ولا صورا، متجاوزا إلى الحديث عن نوعيها: "**التصدير**" و"**الترديد**".

1.2.1.06. التصدير:

" **قول مركب من جزئين كل واحد منهما موافق للآخر في المادة والمثال كل جزء منهما يدل على معنى هو عند الآخر بحال ملائمية وضع أحدهما صدرا والآخر عجزا مردودا على الصدر**"[3]. أيضا، "التصدير" هو "**رد أعجاز الكلام على صدوره**"[4]. مما جاء في المفهومين، يتبيّن لنا أنّ "التصدير" مختص بالشعر،به تفصيل نؤجله للحديث عن أقسام التصدير فيه، مع وقوعه في النثر كذلك، وصوره في القرآن الكريم كثيرة، منها، قوله تعالى:﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾[5] ففي الآية الكريمة ردّ للافتراء الواقع في نهايتها على أوّلها، فعاقبة الافتراء واقعة في أول القول ونهايته.

أما "التصدير" فله في الشعر تقسيمات أربعة:[6]

01. ما وافق الجزء الأخير من القول الجزء الواقع في فاتحة القول وصدره:

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه * وليس إلى داع النّدى بسريع

02. ما وافق الجزء الأخير من القول الجزء الواقع في نهاية الجزء الأول:

يلقى إذا ما الجيش كان عرمرما * في جيش رأي لا يفل عرمرم

03. ما وافق الجزء الأخير من القول صدر الجزء الأخير:

عزيز بني سليم أقصدته * سهام الموت وهي له سهام

04. ما وافق الجزء الأخير من القول بعض ما في الجزء الأول:

سقى الرّمل جون مستهل غمامه * وما ذاك إلا حب من حلّ بالرّمل

2.2.1.06. الترديد:

" **قول مركب من جزئين كل واحد منهما موافق للآخر في المادة والمثال كل جزء محمول عليه ومعلّق به أمر ما غير الأول**"[7]. من صوره قول، الشاعر:[1]

---

[1] سورة التوبة، الآية 76.

[2] *المنزع البديع*، ص404.

[3] نفسه، ص 406.

[4] نفسه.

[5] سورة طه، الآية 61.

[6] *المنزع البديع*، ص 410 ـ 411.

[7] نفسه، ص 412.

أنت عذري إذا رأوك، ولكن * كيف عذري إذا رأوك تجور

الترديد في قوله: "رأوك"، أمّا الأولى فللإبصار أي أبصروك، والثانية تعلّقت بالظلم والجور، فوقعت الملائمة دون تعلق الأجزاء ببعضها وشرطها تمام المعنى وكماله.

هذا ما جاء في مشجر جنس "المظاهرة"، الذي اعتمد"السجلماسي" في وضعه النقاط الآتية:

01. اعتمد المحدّدات المصطلحية الآتية:

1.01. الكلمات المفتاحية: قول مركب، المادة، المثال، اللقب، الدلالة، العبارة، الاستقلالية.

2.01. المركبات الاسمية: بتكرار عبارة " **قول مركب من جزئين متفقي اللقب والمثال، كل جزء منهما يدل على معنى هو عند الآخر بحال**" بداء بالمصطلح الأساسي وحتى المصطلحات الفرعية. إضافة إلى مجموعة من الكلمات استعملها لتحديد المناسبة والاختلاف والتوافق: "**الملائمة، التنافر، التضاد، الانعكاس، المعنى الكلي**".

02. خضع في طرق وضعه للمصطلحات المتفرّعة عن "المظاهرة " إلى:

1.02.اعتماد المعنى اللغوي ومفهوم الوظيفة التي يقوم بها المصطلح قيد الوضع، مثلما فعل في مصطلحي "**المواطأة**" و"**المزاوجة**".

2.02. ارتكز في تقديم بعض المصطلحات الفرعية من الدرجة الأولى بالحديث مباشرة عن فروعها وتقديم صور عنها لتوضيح المجال الدلالي للمصطلح الفرعي الأول، مثلما فعل في "المناظرة" ذكرها دون شرح أو مثال، وأسهب في الحديث عن فرعيها "التصدير والترديد" بما يفي ببيان معناها وتحديد وظيفتها.

"**وإذا انتهينا من كلامنا في جنس المظاهرة إلى هذا الحد، لنقل في الجنس السابع التوضيح**"[2].

07. مشجر مصطلح التوضيح:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
التوضيح	اسم مثال بحكم تضعيف صيغة "فعّل" المصرف من التفعيل للدلالة على المبالغة والإشادة في المعنى.	توفية الدلالة على المعنى أقصى غاياتها والبلوغ بها أبعد نهاياتها.

[1] *المنزع البديع*، ص 413.

[2] *المنزع البديع*، ص 413.

يتعلّق "التوضيح" بإبانة المعنى والإفصاح عنه بالعبارة الدالة عليه، التي يحتمل أن تكون مستقلة بذاتها في غير حاجة إلى ما يكملها، وهو النوع الأول المسمى"**البيان**"،أو وقوعها غير مستقلة بدلالتها تفتقر إلى ما يتمّها ويجلّي غموضها، وذاك النوع الثاني المدعو "**التفسير**".

1.07. البيان:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
البيان	مقول بعموم وخصوص على كل شيء وقع فيه بيان على الإطلاق.	إحضار المعنى للنفس بسرعة الإدراك.[1] كشف المعنى حتى تدركه النفس من غير عقلة.[2]

وضع "السجلماسي" للبيان شروطا هي أن يكون:[3]

01. بالأفصح من الألفاظ. **02.** الأجزل منها.

03. السهلة على اللسان عند النطق. **04.** أحسنها مسموعا.

05. أثبتها إبانة عند النفس. كما قدّم له أمثلة وصورا عديدة منها:

قوله تعالى:﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾[4] أيضا:﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[5].

وهو بيان رائع للوعيد والوعد، فالآية الأولى به وعيد يخوف الناس من يوم الحساب ويروّعهم، والثانية بها وعد بالجزاء يطمئن المؤمن الصادق التقي.أيضا في سورة الإخلاص بيان بليغ موجز عن الألوهية الواحدة لله ربّ العالمين بصفة مطلقة مفحمة لكل ملحد مشرك، قال تعالى:(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۞)[6]، ولا يضاهيها بيانا في ذلك إلا قوله تعالى:(قُلْ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)[7].

2.07. التفسير:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
التفسير	لا خفاء بموطئه.	وقوع العبارة غير مستقلة الدلالة لإبهام في الجزء الأول وهو المُفسَّر.

[1] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط03، 1976م، ص106.

[2] العمدة لابن رشيق، ص303.

[3] *المنزع البديع*، ص 415.

[4] سورة الدخان، الآية 40.

[5] سورة الدخان، الآية 51.

[6] سورة الإخلاص.

[7] سورة الأنبياء، الآية 22.

مفاده ما يساهم في بيان العبارة المبهمة، لما للنفس من ميل إليها وشغل بها للبحث عن معناها.يقع بشكلين:**01.** تفسير جملة بجملة مساوية لها.

02. تفسير جملة بجملة غير مساوية لها.ومن هذا النوع قوله تعالى:(**فِيهِ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ**)، فالجزء الأوّل من الآية مبني على الإبهام (**آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ**)للجمع بين دلالتي الإجمال والتفصيل، يحتاج إلى تفسير جاء غير مساو له (**مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ**).

لم يعتمد"السجلماسي" في وضع مصطلح "التوضيح" على أسس مصطلحية ظاهرة بل اكتفى بالبيان العام، واستعاض في مرات كثير عن الموطيء موجزا في الفاعل، لاعتقاده بوضوح الدلالة ويسرها للمطلع على هذا الجنس البلاغي لأن شرطه الكشف والإظهار واستخدام اللفظ الفصيح والتركيب السليم لضمان المعنى التام الصحيح. "**وقد انتهينا من القول في هذا الجنس، لنقل في الجنس الثامن الاتساع**".[1]

08. مشجر مصطلح الاتساع:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الاتساع	تخصيص عموم الاسم على إمكان الاحتمالات الكثيرة في اللفظ.	هو أن يقول المتكلم قولا يتسع فيه التأويل[2]، بتوجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين.

لم يضع "السجلماسي" "للاتساع" مفهوما خاصا به، إنّما اقتبس له مفهوم ابن رشيق، الذي يرمي إلى تعدد مدلولات اللفظ الواحد الذي يفضي إلى تعدد مدلولات الخطاب وتأويلاته، فإن اتفق على معنى اللفظ في السياق واختلف في تأويله، كان النوع المسمى "**الاتساع الأكثري**" وما تسميته هذه إلى لكثرة وقوعه في آي الذكر الحكيم والمنثور من خطب العرب والمسموع من قصائدهم[3]. وإن لم يتفق على معنى اللفظ في السياق فتراه بصورة ثم أخرى، كان ذاك "**الاتساع الأقلي**"[4] وما تسميته إلا لندرته في الاستعمالات اللغوية.

1.08. الاتساع الأكثري:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الاتساع الأكثري	موطئه بيّن.	أن يتّحد اللفظ البتة ويختلف في تأويله.

[1] *المنزع البديع*، ص 428.

[2] العمدة لابن رشيق، ص318.

[3] *المنزع البديع*، ص 431.

[4] نفسه.

من صوره، قولهم: "**هذا أمر لا ينادى وليده**"[1] والثابت فيه الاتفاق على أن لا سفيه ولا صغير ينادى،ليقع التأويل في طبيعة الأمر، وقد استقر فيه على أراء أربعة:

01. قال قوم: "**إن الإنسان يذهل عن ولده لشدّ ما به**"، فيكون كقوله تعالى:(**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ**)[2].

02. وقال قوم: "**هو أمر عظيم فإنّما ينادى فيه الرجال والجلة لا الأبناء والصبية**".

03. قال آخرون: "**الصبيان إذا ورد الحيّ كاهن أو جزّاء أو رقّاء حشدوا له واجتمعوا عليه، أي ليس هذا اليوم يوم أنس وله، وإنّما يوم تجرّد وجدّ**".

04. قال أصحاب المعاني: "**لا وليد فيه فينادى، وإنّما فيه الكفأة والنهضة**".

كذلك قول أبي تمام في الحماسة:[3]

الرمح لا أملأ كفي به	*	**واللبد لا أتبع تزواله**
والدرع لا أبغي به ثروة	*	**كل امرئ مستودع ماله**

فأمّا الشطر الأول من البيت الأول، أراد الفروسية لنفسه بقتاله بالرمح وغيره من الأسلحة، وتأويله أيضا دقته في التعامل مع الرمح فيأخذه بأطراف أصابعه، فيكون"**آخذ رمحي بأطراف أصابعي لحذقي واقتداري ولا آخذه بجميع كفي**".

2.08. الاتساع الأقلي:

فاعله "**ورود اللفظ على صورة يحتمل أن يكون على غيرها**"[4] من صوره، قوله تعالى:(**وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**)[5]، ذهب "الخليل" و"سيبويه" إلى أنّ "وي" مفصولة، على اعتبار أنّها اسم سمّي به الفعل في الخبر، وهي بمعنى "أعجب"، ثم قال مبتدءا "**كأنّه لاَ يُفْلِحُ الكَافِرُون**"، إذيظهر من لفظها أنّها للتشبيه لكنّها للتعجّب من سوء اختيار الكافرين رغم علمهم بعدم فلاحهم.

ممّا يبق طرحه، يتّضح لنا أنّ "السجلماسي" لم يستند في تقديمه لمصطلح "الاتساع" إلى طرق كثيرة، محبّذا التقديم المباشر له وللفروع المنبثقة عنه، مؤثرا استخدام الوظيفة في تقديم المصطلحات الفرعية انطلاقا من مفهوم المصطلح الأساس الذي يقتضي تعدد الاحتمالات وكثرة الدلالات التي ظهرت في المفاهيم الثانوية.

"**وقد انتهينا إلى هذا الحد من إيراد هذا الجنس الذي هو الاتساع، فلننقل في الجنس التاسع الانثناء**"[6].

---

[1] نفسه.

[2] سورة الحج، الآية 02.

[3] *المنزع البديع*، ص 415.

[4] نفسه.

[5] سورة القصص، الآية 82.

[6] *المنزع البديع*، ص 440.

09. مشجر مصطلح الانثناء:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الانثناء	اسم مثال أول من قولهم: ثناه على القصد يثنيه، صرفه.	تردد المتكلم بين جهتي قول وجنبتي كلام.

لم يقدم "السجلماسي" صورا ولا شرحا، بل تعدّاها إلى ذكر أنواع المصطلح **"هو جنس متوسّط تحته نوعان: أحدهما: الانفتال والثاني: العدول"**[1].

1.09. الانفتال:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الانفتال	موطئه كما تقرّر في موطيء اسم الانثناء.	تردد المتكلم في الوجوه وفي إفادة معنى لم يبن صريح القول عليه.

اكتفى فيه "السجلماسي" بالإشارة إلى نوعيه: **"الالتفات"** و**"الاعتماد"**.

1.1.09. الالتفات:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الالتفات	الموطيء هاهنا كالموطيء في جنسه.	انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة، وعن المخاطبة إلى الإخبار.

[1] *المنزع البديع*، ص 441.

من صوره، قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۞ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞)[1]،فالآيات بها التفات، من الإخبار عن صفات الله تعالى إلى المخاطبة بالعبادة والتوكل على الله.

2.1.09. الاعتماد:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الاعتماد	موطئه بيّن.	تردد المتكلم لإفادة معنى لم يبن القول عيه صريحا بل ضمنا.

من صوره قول امرئ القيس:[2]

أبعد الحارث الملك ابن عمرو * لـــه ملك العراق إلى عمان
مجاورة بني شمجى بن جرم * هـــــوانا ما أتيح من الهوان
ويمنحها بني شمجى بن جرم * معيزهم، حنانك ذا الحنان

اعتمد في قوله " **هوانا ما أتيح من الهوان**"، " **حنانك ذا الحنان** " لأنّه أفاد معنى لم يبن عليه القول صريحا بل ضمنيا، فالمجاورة للكريم الخير حمّلها ضمنيا الهوان الذي يلحقه لسوء المجاور، والمنح من الكريم المؤثر بما يليق به، لا بالهيّن.

2.09. العدول:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
العدول	مثال أول مصدر عدل عدولا.	افتنان إرادة المتكلم وصف شيئين إلى القصد الأول أو الثاني.

وللعدول نوعان هما: "**التتمّة**" و"**التوجيه**".

1.2.09. التتمّة:

فاعلها "**إرادة المتكلم وصف شيئين أحدهما مقصود على القصد الأول وذكر الثاني لضرب من التأكيد والتلاقي**"[3]. تقع "التتمة" في القول، برغبة المتكلم في وصف شيئين يختار القصد إلى الأول أو الثاني أو يجمعهما معا. فإن كان القصد إلى الأول ثم التحوّل إلى الثاني والعودة إلى الأول، كان ما يسمى"**الاعتراض**".

1.1.2.09.الاعتراض:

[1] سورة الفاتحة، الآية 2 ـ 5.

[2] ديوان امرئ القيس، ص 161.

[3] *النزع البديع*، ص 448.

الفاعل فيه "**إرادة المتكلم وصف شيئين: الأول منهما على القصد الأول، والثاني بالانجرار لضرب من التأكيد فقط**"[1]. يتبيّن من المفهوم أنّ ما سمي "اعتراضا" هو أخذ المتكلم في معنى، فيعرض له آخر يعدل عن الأول إليه، فيصفه ثم يعود إلى المعنى الأول من غير إخلال به أو بالثاني في شيء.

من بديع صوره، قوله تعالى:(**وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَه اشمأَزَّتِ قُلُوبُ الذين لاَ يُؤمِنُونَ بالآخِرَة وإِذَا ذُكِرَ الذِينَ مِنَ دُونِه إِذَا هُم يَستَبشِرُون قُلَ اللّهم فَاطِرَ السَّمَوَات والأَرضِ عَالِمَ الغَيبِ والشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَختَلِفُون ولَوْ أنّ الذِين ظَلَموا مَا فِي الأرضِ جميعاً ومثله معَهُ لا افتَدُوا بِهِ مِن سُوء عذَابِ يَوْمِ القِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم من الله مَا لَم يَكُونُوا يَحتَسِبُون وَبَدَا لَهُم مِن الله مَا لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا يستهزؤون فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خوّلناه نعمة منا قال إنّما أوتيته على علم بل هى فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون**)[2]. فقوله تعالى: (**قُلَ اللّهم فَاطِرَ السَّمَوَات والأَرضِ عَالِمَ الغَيبِ والشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَختَلِفُون ولَوْ أنّ الذِين ظَلَموا مَا فِي الأرضِ جميعاً ومثله معَهُ لا افتَدُوا بِهِ مِن سُوء عذَابِ يَوْمِ القِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم من الله مَا لَم يَكُونُوا يَحتَسِبُون وَبَدَا لَهُم مِن الله مَا لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا يستهزؤون**) اعتراض في سياق الآية، وقوله:"**وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَه اشمأَزَّتِ قُلُوبُ الذين لاَ يُؤْمِنُونَ بالآخِرَة وإِذَا ذُكِرَ الذِينَ مِنْ دُونِه إِذَا هُم يَستَبْشِرُون فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خوّلناه نعمة منا قال إنّما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون**" لأن نهاية القول في الآية مسبّب عن بدايتها، فهم يشمئزون من توحيد الله ويستبشرون بالشرك لذكر آلهتهم، وإن مسّ أحدهم ضرّ أو بلاء تناقض في دعواه وانقبض من توحيده فلجأ إلى الله سبحانه وتعالى دون آلهته التي يزعم لها الألوهية، فجاء الاعتراض في الآية بين السّبب والمسبّب.

أيضا، وقع "الاعتراض" في قوله تعالى:(**وَيُنجّى اللهُ الذِين اتّقُوا بِمَفَازَتِهم لا يَمَسُّهُم السُّوء ولا هُم يَحزَنُون اللهُ خَلَقَ كُلّ شَيءٍ وَهو عَلَى كل شيء وَكِيل لهُ مَقَالِيدُ السّموات وَ الأَرضِ والذين كفروا بآيات الله أولائك هم الخاسرون**)[3] فقوله تعالى: (**اللهُ خَلَقَ كُلّ شَيءٍ وَهو عَلَى كل شيء وَكِيل لهُ مَقَالِيدُ السّموات وَ الأَرضِ**) اعتراض واقع في أثناء كلام متصل هو قوله تعالى:"**وَيُنجّي اللهُ الذِين اتَّقُوا**

[1] *المنزع البديع*، ص 449.

[2] سورة الواقعة، الآية 75 - 77.

[3] سورة الزمر، الآية 61 ـ 63.

بِمَفَازَتِهِم لا يَمَسُّهُم السُّوء وَلا هُم يَحْزَنُون والذين كفروا بآيات الله أولائك هم الخاسرون"فالجزء الأول من الآية بيّن صفة السعادة والجزء الثاني بيّن صفة الشقاء في تضاد بلاغي جميل.

2.1.2.09.الاستدراك:

فاعله "**إرادة المتكلم وصف شيئين: الأول منهما على القصد الأول، والثاني بالانجرار لضرب من التلاقي**"[1]

من صور "الاستدراك"، قول ابن المعتز:[2]

نبّئت فاضح نفسه يغتابني * عند الأمير، وهل عليّ أمير

فقول الشاعر وهل علي أمير استدراك منه لما جاء في الشطر الأوّل من البيت. فقد سبقه الوشاة لإغارة صدر الملك عليه، لكن ذلك لن يهمّه لأنّه يرى لنفسه أن لا أمير عليها سواه.

2.2.09.التوجيه:

فاعله "**إرادة المتكلم وصف شيئين أحدهما وهو الثاني على القصد الأول والأول منهما إنّما هو من أجل الثاني**"[3]. وهو دلالة المتكلم على الثاني بالأول، إذ يقصد من القول جزءه الثاني وما الأول إلى توطئة له.

وهو جنس متوسّط تحته نوعان: "**الملاحظة**" و" **الخروج**".

1.2.2.09.الملاحظة:

لم يضع لها "السجلماسي"موطئا، وفاعلها " **إرادة المتكلم وصف شيئين واحدهما وهو الثاني بالقصد الأول، ثم قطع القول عنه والرجوع إلى ما بني عليه القول منذ أوّل الأمر**"[4].

لم يخصص "السجلماسي" له صورا ولا أمثلة بل استعاض عن هذا بالتفصيل في الحديث عن فروعها.

1.1.2.2.09.الاقتصاص:

الفاعل منه قول "السجلماسي": " **إرادة المتكلم وصف شيئين واحدهما وهو الثاني بالقصد الأول المقطوع عنه القول كالمحيد عنه في القول والمعرض عن ذكره. وهذا النوع هو جنس متوسط تحته نوعان: أحدهما: الاستطراد، والثاني: الإدماج**"[5].

1.1.1.2.2.09. الاستطراد:

المصطلح	الموطيء	الفاعل

[1] *المنزع البديع*، ص 455.

[2] ديوان بشار بن برد، ص133.

[3] *المنزع البديع*، ص 456.

[4] *المنزع البديع*، ص 456.

[5] نفسه، ص 457.

الاستطراد	من قوله: استطرد الفارس: إذا أظهر الفر وهو يريد الكر.	أن يريد المتكلم وصف شيء وهو إنّما يريد غيره ثم يقطع ويعود إلى ما قصده من أوّل الأمر.

وهي إرادة المتكلم التعبير عن أمر ، يظهر في البداية غير ما أراد ثم يعود إليه، من صوره قوله تعالى: (**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**)[1]، وتأويل الآيات إرادة الإخبار عن أنّ كلّ شيء يسجد لله سبحانه وتعالى، فورد فيه العام ثم الخاص، فمتلقي الجزء الأول من الآية لا يحسبها للدلالة على سجود العالمين لرب العالمين. ومنه في الشعر كثير، غير أنّنا نأخذ منه قول أبي تمام الذي وقف عليه "السجلماسي"، إذ مراد الشاعر هجاء ابن عمّه، وقدم لأبياته بوصف فرس له، ليستطرد لهجائه:

وسابح هطل التعداء هتّـــــان * على الجراء أمين غير خوّان
أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه * فـخل عيناك في ريأن ظمأن
ولو تراه مشيحا والحصى زيم * بين السنابك من مثنى ووحدان
أيقنت ـ إن لم تثبّت ـ أن حافره * من صخر تَدْمرَ أو من وجه عثمان

2.1.1.2.2.09. الإدماج:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
الإدماج	موضوعه الخول أو الإذخال.	أن يُرِي المتكلم أنّه يريد المصرَّح به من موصوفيه وهو إنّما يرد المضمر منهما تلطّفا وإدراجا.

من بديع ما جاء فيه كتاب **"عمرو بن مسعدة"** **"للمأمون"** أمير المؤمنين، وقد جاء فيه:**"كتبت كتابي ـ أيّد الله أمير المؤمنين ـ ومِن قبلي من قواده وأجناده في السمع والطاعة على أحسن ما تكون عليه حالة قوم تأخّرت أرزاقهم واختلّت أحوالهم"**[2] فالظاهر من القول تذكيره أمير المؤمنين بطاعته وولائه له وهو قومه برغم حالهم وتأخر الأمير في دفع أموالهم، وما أراد هذا، بل حمّل كتابه شكوى وعتاب لتأخر أمير المؤمنين بأموال القوم والحالة التي هم فيها من جراء هذا الفعل.

2.1.2.2.09 . التفريع:

الفاعل منه **"أن يقصد المتكلم وصفا ثم يفرّع منه وصفا آخر يزيد الموصوف تأكيدا"**[3]، وهو إغراق المتكلم في وصف الشيء المراد بإضافة وصف آخر متفرع عن الأول لتأكيده. من صوره، قول ابن المعتز:[4]

كلامه أخدع من لحظه * ووعده أكذب من طيفه

[1] سورة النمل، الآية 48 ـ 49.

[2] العمدة لابن رشيق، ص 315.

[3] *المنزع البديع*، ص 466.

[4] ديوان ابن المعتز، ص98.

فبينما هو يصف خداع كلامه فرّع عنه خداع لحظه، وإذا انتقل إلى كذب وعده فرّع عنه كذب طيفه.

أيضا من صوره المليحة في النثر، قول ابن شيرازاد وهو يصف جارية كاتبة:[1]

"كأن خطّها أشكال صورتها، وكأن بيانها سحر مقلتها، وكأن سكيّنها غنج لحظها، وكأن مدامها سواد شعرها، وكأن قرطاسها أديم وجهها، وكأن قلمها بعض أناملها، وكأن نقطها قلب عاشقها"، وقد جعل في كل وصف لكتابتها وصفا متفرّعا عنه لجمالها وحسنها.

2.2.2.09 . الخروج:

"هو أن يري المتكلم أنّه يرد وصف شيء، وهو إنّما يرد آخر يخرج القول إليه فيتمادى في نهجه ويستمر في صوبه" [2]. هو خروج المتكلم من وصف الشيء الأول إلى ثان يطيل عنده الوقوف والوصف دون العودة إلى الموصوف الأول، اشترط له "السجلماسي" **حسن التخلص من الأول ولطف الدخول وشرف المعنى "من شرط هذا النوع لطف التخلص ورشاقته، وشرف التغلغل وفخامته، واستقصاء المعنى وغرابته، وقرب المقصد ومناسبته"**[3]، من صوره، قول الشاعر:

كأن اخضرار الفجر صرح ممرّد * وفيه لآل لم تشن بثقـــــــوب
كأن سواد الليل في ضوء صبحه * سواد شباب في بياض مشيب
كأن نذير الشمس يحكي ببشره * علي بن داود أخـــــــي ونسيبي

فالشاعر خرج من صفة القول الأول في حديثه عن الفجر، إلى الحديث عن نسيبه، مستغرقا في وصفه غير عائد إلى الوصف الأول.

لقد اعتمد "السجلماسي" في وضع مصطلحات الجنس التاسع، على محدّدين اثنين هما:

01. المركب الاسمي: مستخدما فيه خصائص الوظيفة (الخصائص من الدرجة "ب")، التي تنحصر في وصف يريده المتكلم، مثّل الوظيفة الأساسية للمصطلح الرئيسي "الانثناء" التي تخصّصت مع كل مصطلح متفرّع.

02. اعتمد إيراد الفاعل مباشرة دون الموطيء للعديد من المصطلحات المتفرعة، كما لم يورد شروحا وصورا للمصطلحات الثانوية، مقّدما إياها من خلال مصطلحاتها المتفرعة عنها بالأمثلة القرآنية والشعرية والنثرية.

"وإذا انتهينا إلى هذا الحد من كلامنا في هذا الجنس، لنقل في الجنس العاشر التكرير"[4] .

[1] العمدة لابن رشيق، ص335.

[2] *المنزع البديع*، ص 472.

[3] نفسه.

[4] *المنزع البديع*، ص 475.

10. مشجر مصطلح التكرير:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
التكرير	مثال أول لقولهم: كرر تكريرا: ردّد وأعاد.	إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع أو المعنى الواحد بالعدد أو النوع في القول مرّتين فأكثر.

يتعلق "التكرير" بإعادة ذكر اللفظ أو المعنى في السياق الواحد من مرّتين، فإن وباللفظ سمي "**التكرير اللفظي**" أو "**المشاكلة**"، وإن كان في المعنى فهو "**المناسبة**".

1.10 . التكرير اللفظي (المشاكلة):

فاعله " **إعادة اللفظ الواحد بعينه وبالعدد أو بالنوع مرّتين فصاعدا**"[1]. له نوعان: "**الاتحاد**" و"**المقاربة**".

1.1.10. الاتحاد:

"**إعادة اللفظ الواحد بالعدد وعلى الإطلاق مرّتين فصاعدا**"[2] وفيه يعاد اللفظ نفسه مرّتين أو أكثر في السياق الواحد. وبه نوعين هما: "**البناء**" و"**التجنيس**".

1.1.1.10. البناء:

موطئه بيّن،والفاعل منه "**إعادة اللفظ الواحد بالعدد وعلى الإطلاق المتعدد المعنى، كذلك مرّتين فصاعدا خشية تناسي الأول لطول العهد به**"[3]. أن يعاد اللفظ نفسه وبمعناه الذي يحمله، في القول مرّتين، لغرض التأكيد والتذكير. من صوره، قوله تعالى: (**إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحسِنِين ۞ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِين ۞ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيم ۞ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِين ۞ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيم ۞ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحسِنِين ۞**)[4]. فالقول: "**كذلك نجزي المحسنين**" مبني على ما سبقه من آيات، فيه تأكيد للجَزاء الذي ينتظر المحسنين الطائعين لأوامر بهم سبحانه وتعالى.

---

[1] *المنزع البديع*، ص 477.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

[4] سورة الصافات، الآيات 105 ـ 110.

أيضا، قوله عزّ وجل: (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ)[1]، "أنّكم" الثانية مبنية على الأولى للتذكير بالوعد خشية تناسيه، وهي تحمل بوجه ما قوّة التأكيد اللفظي.

يرى "السجلماسي" أن هذا الضرب من النظم، بديع ومطلوب، يدل على قوّة المتكلّم وبراعته في عبارته عن معانيه بما يقنع المتلقي ويبهره لتناسق صورته البلاغية **"وكأنّه ممّا تركبت في الأساليب، ففيه اكتفاء وبناء، ولا غرو والبناء بلاغة بديعة وسبيل من البيان عجيبة، تدل على قوة منة المتكلم في العبارة عن معانيه"**[2].

2.1.1.10. التجنيس:

المصطلح	الموطيء	الفاعل
التجنيس	قال قوم: كأنّه جنّس اللفظ فجعله لمعنيين فصاعدا، فتشبه اللفظة اللفظ في حروفها وتختلف في معناها.	إعادة اللفظ الواحد بالعدد وعلى الإطلاق لمعنيين متباينين مرّتين فصاعدا لمجرد الإعراب لا لغّة.

تشابه اللفظين في الحروف واختلافهما في المعنى شرط أن تتكرّر اللفظة لأكثر من مرّتين. **"وهو جنس متوسّط تحته أربعة أنواع: الأول: تجنيس المماثلة، الثاني: تجنيس المضارعة، الثالث: تجنيس التركيب، الرابع: تجنيس الكناية"**[3].

1.2.1.1.10. تجنيس المماثلة:

موطئه واضح، والفاعل**"إعادة اللفظ الواحد بالعدد باختلاف المعنى مرّتين فصاعدا"**[4]من صورها قول الشاعر:[5]

فانع المغيرة للمغيرة إذا بدت * شعواء مشعلة كنبح النابح

فالمغيرة الأولى اسم رجل، والثانية أراد بها الخيل المغيرة أي القوية التي تنهب الأرض لسرعتها.

2.2.1.1.10. تجنيس المضارعة:

"إعادة لفظين بمعنيين مختلفين بزيادة حروف أو نقصها أو قلبها أو تقاربها سمعا أو خطأ"[6]، اختلاف بناء اللفظين بزيادة أو نقصان أو خطأ، من صوره البديعة قوله عز وجل: (وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)[7]، وقع تجنيس المضارعة في لفظي **"سبا/نبا"** اختلافا في حرفي"السين/النون" فتباين معناهما.

---

[1] سورة المؤمنون، الآية 35.

[2] *المنزع البديع*، ص 478.

[3] نفسه، ص 482.

[4] نفسه.

[5] *العمدة لابن رشيق*، ص75، ج02.

[6] *المنزع البديع*، ص 486.

[7] سورة النمل، الآية 22.

كذلك قول رسول الله0لرجل سمعه ينشد مفتخرا:[1]

إنّي امرؤ حميري حين تنسبني * لا من ربيعة آبائي ولا من مضر

فقال له النبي 0"**ذلك ألأم لجدّك، وأفلّ لحدّك، وأقل لعدّك، وأضرع لخدّك، وأبعد لك من الله ورسوله**"[2]، فالتجنيس وقع في الألفاظ المشار إليها باللون الأزرق، مختلفة في المبنى والمعنى، توحّد مبناها في الحروف الآتية: اللام(ل)، الدال (د)، والكاف (ك).

ولتجنيس المضارعة أربعة أنواع:

01. الزيادة والنقص: منها، قول أبي تمّام:[3]

يمدّون أيد عواص عواصم * تصول بأسياف قواض قواضب

فالتجنيس وقع بنقص وزيادة في المبنى، أمّا الأولى فبزيادة حرف الميم، والثانية بنقص حرف الباء.

02. القلب: منه، قول أبي تمام:[4]

بيض الصفائح لا سود الصحائف * في متونهن جلاء الشك والريب

ففي اللفظتين " **الصفائح/ الصحائف** " تجنيس قلب.

03. السمع: منه، قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[5]وقع في اللفظتين "نَاضِرَةٌ / نَاظِرَةٌ" تجنيس سمع لقرب أحد المخرجين للآخر، فيعتقد السامع أنّ اللفظة نفسها والحرف نفسه.

03. الخطّ:هو تحسين التصحيف ما يصح تصحيفه، من صوره، قوله عزّ وجل: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[6] وقد وقع تجنيس الخط في لفظتي " يَحْسَبُونَ / يُحْسِنُونَ " .

3.2.1.1.10. تجنيس التركيب:

"إعادة كلمتين في موضعين من القول هي في أحدهما بسيطة وفي الآخر ملفّقة من كلمتين"[7]، لم يقدم "السجلماسي" لهذا النوع شرحا ولا صورة، بل انتقل مباشرة للحديث عن نوعيه "**التلفيق**" و"**التغيير**".

3.2.1.1.10. 1. التلفيق:

---

[1] *العمدة لابن رشيق*، ص80.

[2] نفسه.

[3] *المنزع البديع*، ص 490.

[4] نفسه.

[5] سورة القيامة، الآية 23.

[6] سورة الكهف، الآية 104.

[7] *المنزع البديع*، ص 490.

رأى "السجلماسي" أن "**الموطيء فيه والفاعل بيّنان بذاتهما**"[1]. لم نجد له في "المنزع البديع" شرحا ولا صورا، وإنما تحدث "السجلماسي" وقوعه في الشعر في موضعين:

01.ما يقع أثناء البيت: من صوره، قول الشاعر:[2]

عارضاه بما جنت عارضاه * أو دعاني أمت بما أودعاني

02.ما يقع في القوافي: من صوره، قول الشاعر:

بأبي غلام لست غير غلامه * مذ جاد لي بسلامه وكلامه

ذو حاجب ما إن رأيت كنونه * أبدا، وصدغه ما رأيت كلامه

10.1.1.2.3 .2. التغيير:

"هو أن تساوي الكلمة المركبة البسيطة بزيادة أو نقص يقتضيه الوضع لفظا لا خطا"[3].

10.1.1.2.4. تجنيس الكناية:

"إعادة كلمتين بمعنيين مختلفين في موضعين من القول هي في أحدهما مصرّح بها، وفي الآخر مكني بها عن الأولى"[4] هي تكرير اللفظ في موضعين مختلفين من السياق شرط أن تكون الأولى واضحة مصرح بمعناها، والثانية مخفية بها كناية عن الأولى. من صورها، قول دعبل الخزاعي:[5]

إني أحبك حبا لو تضمّنه * سلمى سميّك، خرّ الشاهق الراسي

وقع "التجنيس" من غير تجنيس لكن بالكناية، إذا استعاض عن إعادة لفظة "سلمى" بلفظة "سميّك" أي اسمك .

10.1.2 المقاربة:

"**إعادة اللفظ بالنوع مرتين فصاعدا**"[6]، وهي جنس متوسط له نوعان هما:

10.1.2.1. التصريف:

"**إعادة اللفظ الواحد بنوع المادة فقط في القولين ببنائين مختلفي الصورة مرتين فصاعدا**"[7] أن تكرّر اللفظة الواحدة ببنائين مختلفين أي باختلاف حروفها في موضعين مختلفين من القول مرتين فأكثر، أي أن تشتق الثانية من الأولى. ومثاله ما قال الشاعر[8] الشاعر[8] في شطر بيت: **مستحقين فؤادا ما له فاد**، "**فؤاد**" من لفظ "**فَ يَ دَ**" و"فاد" من"**فَ**

من"**فَ دَ يَ**"، ولتقارب بنائهما حقّقتا التجنيس المقصود."

---

[1] نفسه.

[2] *العمدة لابن رشيق*، ص110.

[3] *المنزع البديع*، ص 494.

[4] *المنزع البديع*، ص 494.

[5] *العمدة لابن رشيق*، ص125.

[6] *المنزع البديع*، ص 498.

[7] نفسه، ص 500.

[8] الشاعر مجهول، وقد استشهد به "السجلماسي".

1.1.2.1.10. الاشتقاق: "**الموطيء فيه بيّن والفاعل أيضا**"[1]، مثاله، قول الشاعر:

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * كسته نجيعا من دم الجوف أشكلا

فلفظة "**الحوفزان**" مأخوذة من الأولى "**حفزنا**".

2.1.2.1.10. الاشتراك: "**الموطيء فيه بيّن والفاعل أيضا**"[2]، من صوره قول الشاعر:[3]

وقالوا حمامات، فحم لقاؤها * وطلح، فزيدت والمطي طليح
عقاب بأعقاب من الدهر بعدما * جرت نية تبلي المحب طروح
وقال صحابي: هدهد فوق بانة * هدى وبيان بالنجاح يلوح
وقالوا: دم، دامت مواثيق عهدنا * ودام لنا حسن الصفاء صريح

فاشتركت الألفاظ في أصل بنائها وبعض معناها في الأبيات الشعرية.

2.2.1.10. المعادلة:

"**إعادة اللفظ الواحد بنوع الصور فقط في القول بمادتين مختلفتي البناء مرتين فصاعدا**"[4]

فالتكرار في اللفظ يكون باتفاق مواد البناء، فإن وقع الاتفاق في النهاية بحرف واحد كان "**الترصيع**" وإن اختلفا فيها بأكثر من حرفين كانت "**الموازنة**" شريطة الاتفاق في المثال.

1.2.2.1.10. الترصيع:

" **إعادة اللفظ الواحد بالنوع في موضعين من القول فصاعدا هو فيهما متفق النهاية بحرف واحد**"[5]، من صوره، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ۝ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُ جَزُوعاً ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعاً ۝﴾[6]

الألفاظ "هلوعا، جزوعا، منوعا" متحدّة في النوع على صيغة "فعولا" متحدة في الحرف الأخير.

أيضا قول الخنساء:[7]

حامي الحقيقة، محمود الخليقة، مهـــ * ـدي الطريقة، نفّاع وضرّار
جوّاب قـــــــاصية، جزّاز ناصية * عقّاد ألوية، للخيل جـــــــرّار

إذ الألفاظ "الحقيقة، الخليقة" "قاصية، ناصية" تحقق الترصيع البلاغي.

2.2.2.1.10. الموازنة:

" **إعادة اللفظ الواحد بالنوع في موضعين من القول فصاعدا هو فيهما مختلف النهاية بحرفين متباينين**"[1]

---

[1] نفسه، ص 502.
[2] *النزع البديع*، ص 506.
[3] نفسه.
[4] نفسه، ص 508.
[5] نفسه، ص 509.
[6] سورة المعارج، الآية **19 ـ 21**.
[7] *النزع البديع*، ص 511.

أورد فيه "السجلماسي" أمثلة كثيرة من القرآن الكريم، نقتصر منها على قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ۞ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ۞ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وتوَلَّى ۞ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ۞﴾[2] فالألفاظ "لظى، الشوى، تولى،أوعى" اتفقت في المثال واختلفت في المعنى، وأيضا في المبنى باختلاف حرفي أواخرها.

2.1.10. المناسبة: موطئها بيّن، والفاعل "**تركيب القول من جزئين فصاعدا كل جزء منهما مضاف إلى الآخر ومنسوب إليه بجهة ما من جهات الإضافة ونحو ما من أنحاء النسبة**"[3]، يرى "السجلماسي" وقوع المناسبة من أوجه أربعة:

01.إيراد الملائم: هو أن يأتي بالشيء وشبيهه. مثل:**الشمس والقمر، السرج واللجام، السيف والفرند.**

02. إيراد النقيض: مثل: الليل والنهار، الصبح والمساء، الحياة والموت.

03. الانجرار: أن يأتي بالشيء وما يستعمل فيه: **القوس والسهم، القلم والدواة، القرطاس والعلم.**

04. التناسب: مثل: **"القلب والمَلك" "نسبة القلب في البدن نسبة الملك في المدينة"**، فحاجة الجسم إلى القلب هي حاجة المدينة إلى ملك يسوسها.

ممّا سبق التطرّق إليه، يمكن لنا تحديد الطرق التي اتبعها "السجلماسي" في وضع مصطلح جنس "التكرير" في النقاط الآتية:

01. المركبات المصطلحية: وقد اعتمد المركبات العربية الأصيلة، التي وردت في مصطلحات التجنيس "**تجنيس المماثلة، تجنيس المضارعة، تجنيس التركيب، تجنيس الكناية**"، وكذلك مصطلحات المناسبة "**إيراد الملائم، إيراد النقيض**"، وهي كلّها مصطلحات مركبة من كلمتين.

02. الاشتقاق:اعتمد الاشتقاق المعنوي في تقديم المصطلحات الفرعية، باستخدام المركب الاسمي الذي يحمل دلالة التكرير "**إعادة اللفظ**".

03.التضمين وتوليد المعاني: مثل مصطلح "**التجنيس**" اعتمد دلالته التي تفيد تشابه اللفظ في المبنى،مضيفاإليها اعتبار هذا التشابه تكرارا للفظ، مفرّعا في أنواعه بحسب درجة التطابق بين اللفظين في البناء والمعنى.

04. اعتمد أيضا، المحددات المتمثلة في: إعادة، اللفظ، مرّتين، البناء، المعنى، القول.

وبتعداد هذه الطرق،نكون وقفنا على الأجناس البلاغية العشرة في "المنزع البديع"، ولم يبق إلا جمع هذه الطرق وتقديمها في حوصلة نهائية لكيفية وضع وتقديم "السجلماسي" للمصطلح البلاغي من خلال كتابه "المنزع البديع"، وتحديد المصطلحات التي صنّفها "السجلماسي" دون غيره من علماء البلاغة. ثم جمعها في

---

[1] *المنزع البديع*، ص 514.

[2] سورة المعارج، الآية **15 ـ 18**.

[3] *المنزع البديع*، ص 518.

مشجر بلاغي واحد نحدد فيه كيفية تجانس هذه المصطلحات والعلاقة التكاملية فيما بينها.

03. تقنيات "السجلماسي" في وضع مصطلحاته البلاغية:

لقد اعتمد "السجلماسي" في وضع مصطلحاته البلاغية على المحدّدات المصطلحية الآتية:

01. الكلمات المفاتيح:

استخدمها في وضع مصطلحات:

01. الجنس الأول "الإيجاز".

02. الجنس السادس "المظاهرة".

02. المركبات الإسمية:

استخدمها في وضع مصطلحات:

01. الجنس الأول "الإيجاز".

02. الجنس الثالث "الإشارة".

03. الجنس السادس "المظاهرة".

04. الجنس الرابع "المبالغة".

03. إحياء الألفاظ القديمة:

استخدمها في وضع مصطلحات:

01. الجنس الأول "الإيجاز".

02. الجنس الثاني "التخييل".

03. الجنس الخامس "الرصف".

04. التضمين وتوليد المعاني:

استخدمها في وضع مصطلحات:

01. الجنس الأول "الإيجاز".

02. الجنس الثاني "التخييل".

03. الجنس العاشر "التكرير".

05. الاشتقاق:

01.بالنظر إلى الوظيفة استخدمه في وضع **01.الجنس الأول "الإيجاز".** مصطلحات:

02. الجنس الثالث "الإشارة".
03. الجنس السادس "المظاهرة".

02.بالنظر إلى المعنى استخدمه في وضع **01. الجنس الثاني "التخييل".** مصطلحات:

02. الجنس السادس "المظاهرة".
03. الجنس العاشر "التكرير".

06. النوى المحدّدة:

01.من الدرجة (أ): **01. الجنس التاسع "الانثناء".**
02. الجنس الثالث "الإشارة".

02.من الدرجة (ب): **01. الجنس الثاني "التخييل".**
02. الجنس العاشر "التكرير".

07. اعتمد التقديم المباشر أو الاستعانة بالفروع لتقديم المصطلح الأساسي:

استخدمها في وضع **01. الجنس الثالث "الإشارة".** مصطلحات:

02. الجنس السادس "المظاهرة".
03. الجنس السابع "التوضيح".
04. الجنس الثامن "الاتساع".
04. الجنس التاسع "الانثناء".

08. المصطلحات المركبة:

استخدمها في وضع **01. الجنس العاشر "التكرير".** مصطلحات:

وقد استخدم "السجلماسي" هذه الطرق متنوعة بين مشجرات مصطلحاته البلاغية دون استثناء، لنجد في وضع المصطلحات الفرعية للمصطلح الواحد طرقا عديدة.

الملخص :

وقفت هذه الدراسة على كيفية تناول المصطلح البلاغي في كتاب "**المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع**"، بهدف تحديد التقنيات التي تقوم عليها عملية وضعه وتوليده، فالمصطلح هو" **اللفظ الذي يتفق عليه العلماء على اختلاف توجهاتهم وتعدّد اختصاصاتهم ليدلوا به على شيء محدّد وليميّزوا به معاني الأشياء بعضها عن بعض ويدركوا به مستويات الفكر وأبعاد الوجود**"، يتميّز بمجموعة من الخواص والصفات تكسبه صفته في العلوم، من بينها: البساطة والوضوح في الدلالة على الفكرة العلمية أو الفنية. ثم الإيجاز والاقتصار على أقل عدد ممكن من الكلمات والحروف، دون أن يغَيّب ذلك شرط الوضوح، مع احتوائه مفهومه، فيكون موضوعيا في دلالته، لا يقتصر على جانب معين في المفهوم دون الآخر، شرط أن لا يتعدّى المفهوم الواحد المضمون الواحد في الحقل العلمي الواحد، وأن يتم وضعه بعد الرجوع إلى لغات أخرى أكثر دقة وشمولية، لإدراك علاقاتها وأنظمتها التي تحكمها وتميّزها.

وهو نفس التوجه الذي حملته الجهود العربية في وضع مفهوم المصطلح، مع تفرّدها في طبيعته التركيبية من خلال السياقات المختلفة التي يشغلها، فالتراكيب المصطلحية في اللغة العربية يمكن حصرها في: **التركيب المزجي/ المركبات المصطلحية** المنقسمة إلى: **المركبات الدخيلة/ المركبات المؤوشبة/المركب الاسمي/ المركب الفعلي.**

أيضا، ركّزت الدراسة بشكل أساسي على المصطلح البلاغي متتبّعة مراحل تطور البلاغة العربية، لتعالج أهم العراقيل والصعوبات التي واجهت البلاغيين في سبيل وضع مصطلحات خاصة وخالصة للبلاغة العربية، يمكن إجمالها في:

01.نشأة البلاغة في بيئة المتكلمين والأصوليين. **02**.ارتباط البلاغة بقضية الإعجاز القرآني.

03.تراجع الأدب وعزلة اللغة العربية. **04**. اختلاف أهداف الدرس البلاغي.

05. أكثر علماء البلاغة هم من غير العرب. **06**. أثر الفلسفة في البلاغة.

لكن هذه المصاعب لم تمنع البلاغين وتثنيهم عن عزمهم في وضع مصطلحات البلاغة، وهو ما كشفته هذه الدراسة عند تحليليها للمصطلح البلاغي في كتاب "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع"، مبيّنة مختلف التقنيات والأساليب التي استعانها "السجلماسي" لوضع المصطلح البلاغي وكيف أنّ هذه التقنيات تواكب المفاهيم الحديثة للمصطلح متناسبة مع الشروط الواجب توفّرها فيه، من أهمّها مايأتي:

01. الكلمات المفاتيح **02. المركبات الاسمية**

03. إحياء الألفاظ القديمة **04. التضمين وتوليد المعاني**

05 . الاشتقاق **06. النوى المحدّدة**

07. المصطلحات المركبة

08. اعتمد التقديم المباشر أو الاستعانة بالفروع لتقديم المصطلح الأساسي

لتنتهي الدراسة إلى أنّ المصطلح البلاغي عند "السجلماسي" تميّز بمنهجية علمية صارمة في وضعه ودلالته على العلم الذي ينتمي إليه ليكسبه الشرعية المعرفية اللازمة، كما توضّح اقتران المصطلح النقدي بالمصطلح البلاغي وفق أسس منطقية أدبية وحتى فلسفية عكست التلاحم الوثيق بين العلوم الأدبية التي تسعى لتحقيق أدبية الأدب وجماليته، ولنتبيّن من خلال "المنزع البديع" الجهود المغربية للبلاغين المغاربة في تنمية وتطوير والنهوض بالحس البلاغي العربي.

الخاتمة

حاولنا في هذه الدراسة الموسومة بـ "**المصطلح البلاغي في كتاب المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع للسجلماسي**"بحث المصطلح البلاغي عند "السجلماسي"، والكشف عن وجود جذور له عند العلماء المغاربة من خلال شخص "السجلماسي" ومؤلفه، والوقوف على أهم ما استخدم من طرق ووظّف من تقنيات في وضع مصطلحاته البلاغية وتوليدها، وبناء علم البلاغة العربية ومنحه الشرعية المعرفية التي تتكامل بالبعد الجمالي الذي يستحق والغاية الأدبية والتربوية التي وُضع من أجلها.

بدأنا هذه الدراسة بتمهيد الغاية منه توضيح الإطار المعرفي والمجال العلمي الذي يكوّنه معنى المصطلح، والشروط التي يقتضيها ليمتلك صفة الخصوصية والنسبة لكل علم من العلوم، مع توضيح خطوات وضعه والاتفاق عليه. لنعالج المفهوم الاصطلاحي للمصطلح بإيراد أحدث المفاهيم، منتهين إلى تحديد أهميّته بالنسبة للعلوم العلمية والإنسانية التي تتضمن الأدب. منتقلين في الفصل الأول إلى التمييز بين لفظتي "الاصطلاح" و"المصطلح" عند العرب حتى القرن الثامن الهجري (08هـ)، تجنّبا للخلط المنهجي الواقع بينهما واستعمالاتهما في القاموس والمعجم العربي قديمه وحديثه، لنخلص إلى ارتباط "علم المصطلح" عند العرب بمفهوم المصطلحية الحديث، المنطلق من فكرة "الاصطلاح" والمواضعة التي تتجلّى في الفكر الفقهي القديم.

وفي جزئية ثانية، تحدّثنا عن طبيعة التراكيب المصطلحية في اللغة العربية وكيفية توليدها ووضعها، والأهمية التي تكتسيها المصطلحات العربية في عمليتي التجديد والتوليد، حيث تشكّل مدخلا لغرس المفاهيم الجديدة في الذهنية العربية، لأن المصطلح إمّا أن يكون ابن بيئته معبرا عن مفهوم أساسي أو مستحدث فيها، وإما أن يكون وافدا عليها من بيئة أخرى تخالفها في نظامها وكيفيات بنائها له. فالتعامل معه لا ينتهي بين صفحات القواميس، بل هو ما ينفتح على التواصل والاستعمال، وينبني على وعي بأن المصطلحات نفسها تتعرّض لدورات بيولوجية محطّاتها الحياة والاستعمال والهجرة بين الميادين المعرفية بالاستعارة والاقتراض.

لنختص في المحور الثاني من الفصل الأول بالحديث عن المصطلح البلاغي وبداية تبلوره، خاصة ما يظهر بشكل متفرّد في بعض مؤلفات الجاحظ "**البيان والتبيين**"من خلال إشارته التاريخية إلى صحيفة "**بشر بن المعتمر**" وتناوله لما يوجب تحقق الفصاحة والفرق بينها وبين البلاغة،ثم الجهود التي بذلها "**عبد القاهر الجرجاني**" في سبيل تحصيل منهجية علمية صارمة تتيح للبلاغة الاستقلالية عن باقي العلوم الأدبية الأخرى التي ما فتئت تأخذ منها مصطلحاتها وتنسبها لنفسها وبالذات الحقل النقدي، لنذكر رائد البلاغة التعليمية وشارح بلاغة الجرجاني "**السكاكي**" من خلال مؤلفه "**مفتاح العلوم**"،موجزين المراحل التي مرّت بها البلاغة حتى تكوينها لمصطلحاتها في:

01. المرحلة الأولى: عنيت بتسجيل الملحوظات البلاغية.

02. المرحلة الثانية: وضعت فيها الدراسات والأبحاث ذات الطابع الأدبي والعلمي المميّز، منقسمة إلى:أ/. دراسة الإعجاز القرآني **ب/.** دراسة الأدب بصورة عامة.

01. المرحلة الثالثة: مرحلة الازدهار ووضع النظريات البلاغية، برز فيها بشدّة عبد **القاهر الجرجاني.**

04.المرحلة الرابعة: تم فيها تحديد مصطلحات علم البلاغة، خاصة عند "**السكاكي**" .

متعرضين في خضم هذا، إلى الصعوبات التي حالت دون استقامة علم البلاغة بمصطلحاته الخاصة، أوعزناها إلى مسبّبات هي:

01.نشأة البلاغة في بيئة المتكلمين والأصوليين. **02**.ارتباط البلاغة بقضية الإعجاز القرآني.

03.تراجع الأدب وعزلة اللغة العربية. **04**. اختلاف أهداف الدرس البلاغي.

05. أكثر علماء البلاغة هم من غير العرب. **06**. أثر الفلسفة في البلاغة.

لينتهي هذا الفصل إلى تحديد المصطلحات البلاغية الخاصة بعلوم البلاغة الثلاثة عند "السكاكي" في مشجّرات مصطلحية.

أمّا في الدراسة التطبيقية فاتجهنا إلى تحليل مصطلحات "المنزع البديع" البلاغية، وفق خطّة هي:

01.منهج السجلماسي في عرض مادته، الذي تميّز بـ:

- تراوح مادة كتابه بين اتجاهين اثنين، هما النقد والبلاغة.
- صاغ مادته في عشرة مباحث، جعل لكل مبحث تسمية "**جنس**".
- خضع في تحديد مفهوم المصطلح إلى جانبين اثنين:**01. الجانب اللغوي** **02. الجانب الجمهوري (الاستعمال).**
- جعل لكل جنس أو عنوان فرعي، مصطلحين كبيرين ليضبط بهما المفاهيم هما: **الموطيء /الفاعل.**
- اعتمد مبدأ الانتقال من العام إلى الخاص، أي من الموطيء إلى الفاعل.
- اعتمد التدليل على صحة التحليل النظري الذي يقدّمه للمصطلحات البلاغية، من القرآن والشعر والنثر.

ما ميّز هذه الخطوات هو المرجعية الرياضية المنطقية التي اعتمدها، فبجمع هذه المراحل نحصل على مشجّرات مصطلحية بلاغية أوردنها في القسم التطبيقي، لتمنح العلمية اللازمة لهذه العملية التحليلية التي أرادها.

تحيلنا الخطوات السابقة إلى تحديد كيفية تعامل "السجلماسي" مع المصطلح البلاغي، فلم يعتبره وحدة معزولة تتّسم بالدقّة و الدلالة الأحادية والإحالة القارة بمعزل عن محدّدات السياق، إنّما بوصفه عنصرا مندمجا وعناصر التعبير الأخرى لإنتاج الدلالة ضمن سيرورة العملية البلاغية التي تضمن له الصورة الجميلة والسياق الملائم، فالغاية هي تلمّس حياة المصطلح البلاغي في خضم النصوص الأدبية والاستئناس به وتداوله، شفاهة وكتابة.

وقد ساعدنا هذا على تحليل المشجرات البلاغية العشرة التي وضعناها لتسهيل

دراسة المصطلحات، إذا أتاح لنا إمكانية تحديد الطرق التي اعتمدها "السجلماسي" في وضع مصطلحاته البلاغية، والتي يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

01.الكلمات المفاتيح.
02. المركبات الإسمية.
03. إحياء الألفاظ القديمة.
04. التضمين وتوليد المعاني.
05.الاشتقاق.
06. النوى المحدّدة.
07. اعتمد التقديم المباشر أو الاستعانة بالفروع لتقديم المصطلح الأساسي.
08. المصطلحات المركبة.

إنّ ما عرض في القسم التطبيقي أثناء تحليل المصطلحات البلاغية، لينحو بنا إلى تأكيد بصمة "السجلماسي" في الحقل البلاغي والتي كانت غايتها تمليك البلاغة منهجيتها العلمية التي تساعدها في تكوين مصطلحاتها وتوليدها أو تطويرها كلما استدعت الحاجة اللغوية ذلك،ويفتح آفاقا واسعة لتتكامل الجهود البلاغية المشرقية والمغربية في سبيل بلاغة عربية لا تقل عن تلك التي كانت تعتمد السليقة والطبع، وتمكّن جيل البلاغيين ومتعلمي اللغة العربية الناشئين من تزويدهم بحس الذوق الجمالي الرفيع للأعمال الأدبية، والحسي النقدي المبني على أسس علمية تلازمها أخرى جمالية تصنع الطابع الخاص للعمل الأدبي وتميّزه عن غيره من النصوص والإنتاجات التي تعتمد اللغة وسيلتها للإنتاج والتعبير.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

أ/ المصادر

01 أبو محمد القاسم الأنصاري السجلماسي، ***المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع***، تقديم وتعليق: علال الغازي، مكتبة المعارف، زنقة باب الشام - المسجد الأعظم، المغرب - الرباط، ط01، 1401هـ / 1980م.

ب/ **المراجع**

02 التفتازاني (سعد الدين مسعود بن عمر)، ***الشرح المطول على التلخيص***، مطبعة تركية، (د،ط)، 1330هـ، ص 316.

03 التهانوي، ***موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم***، تح:علي دحروج، إشراف ومراجعة: رفيق العجم، سلسلة موسوعات المصطلحات العربية والإسلامية، مكتبة لبنان - ناشرون، بيروت، ط01، 1996م.

04 الجاحظ

البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت - لبنان، (د،ط)، (د،ت).

الحيوان، تح: عبد السلام هارون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، (د،ط)، 1985م.

05 الخليل بن أحمد الفراهيدي، ***معجم العين***، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ج01، (د،ط)، 1980م.

06 السكاكي، ***مفتاح العلوم***، تع: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 1404هـ/1987م.

07 السيد الشريف الجرجاني، ***التعريفات***، اعتنى به مصطفى أبو يعقوب، مؤسسة الحسن، المغرب، الدار البيضاء، ط01، 1427هـ/2006م.

08 العلوي (يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم)، ***الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز***، دار الكتب الخديوية،مطبعة المقتطف، مصر، (د،ط)، ج03، 1336ه/1914م.

09 المبرد، ***المقتضب***، تح: عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ط 03، ج03.

10 المنظمة العالمية للتقييس إيزو

التوصية رقم 233، خاصة بكتابة العربية بالحروف اللاتينية.

التوصية رقم 704/ نيسان/ أبريل 1968م.

التوصيات والمبادئ، مرقون صادر عن الأمانة الفنية للجنة العربية رقم 05، تونس، آب، 1984.

11 ابن جني، ***الخصائص***.

12 ابن خلدون، ***المقدمة***، دار الفكر العربي، بيروت، ط01، 1997م.

13 ابن رشيق، ***العمدة***، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والطباعة، بيروت، ج01/02، 1401هـ/1982م.
14 ابن منظور، ***لسان العرب***، مادة (ص ل ح)، دار المعارف، القاهرة.
15 أحمد بن فارس، ***الصاحبي في فقه اللغة***، عنيت بتصحيحه ونشره المكتبة السلفية، مطبعة المؤيد، القاهرة، (د،ط)، 1328هـ/1910م.
16 أحمد مطلوب
البلاغة عند السكاكي، وكالة المطبوعات الجامعية، الكويت، (د،ط)، (د،ت).
عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات الجامعية، الكويت، (د،ط)، (د،ت).
مناهج بلاغية، وكالة المطبوعات الجامعية، الكويت، ط01، 1973م.
معجم المصطلحات البلاغية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، (د،ط)، 1403هـ/1983م.
17 أشرف بدوي، ***إلى طه حسين في ميلاده السبعين***، دار المعارف، القاهرة، (د،ط)، 1962م.
18 أمين الخولي
مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، القاهرة، ط01، 1961م.
فن القول، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (د،ط)، 1996م.
19 جلال الدين السيوطي، ***الأشباه والنظائر في النحو***، مجمع اللغة العربية، دمشق ـ سوريا، م02، (د،ط)، (د،ت).
20 آرنستر ماير، **هذا هو علم البيولوجيا "دراسة في ماهية الحياة والأحياء"**، سلسة عالم المعرفة، ع 277، 2002م.
21 ***ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني***، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط03، 1976م.
ديوان
22 ***الأعشى***، شر: محمد محمود، دار الفكر، لبنان، ط01، 1966م.
23 ***البحتري***، شر: يوسف الشيخ محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج01/02، (د،ط)، 2000م
24 ***ابن الفارض***، دار صادر، بيروت، (د،ط)، 1988م.
25 ***ابن المعتز***، دار صادر، بيروت، (د،ط)، 1989م.
26 ***ابن خفاجة***، دار بيروت للطباعة والنشر، (د،ط)، 1982م.
27 ***أبو فراس الحمداني***، دار بيروت للطباعة والنشر، (د،ط)، 1988م.
28 ***امرئ القيس***، شر: عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط02، 1425هـ/2004م.
29 ***المتنبي***، تح وشر: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، (د،ط)، (د،ت).
30 ***النابغة الذبياني***، شر: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط02، 1426هـ/2005م.
31 ***بشار بن برد***، دار صادر، بيروت، (د،ط)، (د،ت).
32 ***تيم بن معد***، دار صادر، بيروت، (د،ط)، (د،ت).
33 ***جرير***، دار صادر، بيروت، (د،ط)، (د،ت).

34 ***زهير بن أبي سلمى***، شر: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط02، 2005م.
35 **طرفة بن العبد**، دار صادر، بيروت، (د،ط)، (د،ت).
36 ***عمرو بن كلثوم***، تح وشر: إيميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط2، 1416هـ/1996م.
37 ***عمرو بن معدي يكرب***، دار صادر، بيروت، (د،ط)، (د،ت).
38 ريتشاردز آير، ***فلسفة البلاغة***، تر: سعيد الغانمي وناصر حلاوي، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان،ط01، 2002م.
39 سيف الدين الآمدي، ***المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين***، (د،ط)، (د،ت).
40 شوقي ضيف، ***البلاغة تطور وتاريخ***، دار المعارف، (د،ط)، (د،ت).
41 عبد الرحمان بن جاد الله البناني، ***حاشية البناني على شرح شمس الدين المحلي على متن جمع الجوامع***، دار الفكر، بيروت، ج01، (د،ت)، (د،ط).
42 عبد السلام المسدي
قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، (د،ط)، 1984م.
المصطلح اللساني النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، (د،ط)، 1994م.
43 عبد القاهر الجرجاني، ***دلائل الإعجاز في علم المعاني***، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط01، 1422هـ/2001م، ص 07.
44 لانسون ومايیه، ***منهج البحث في اللغة والأدب***، تر: محمد مندور، دار العلم للملايين، بيروت، ط02، 1982م.
45 مازن المبارك، ***الموجز في تاريخ البلاغة***، دمشق، دار الفكر، ط02، 1425هـ/2004م.
46 مبارك مبارك، ***معجم مصطلحات الألسنية***، بيروت، (د،ط)، 1995م.
47 محمد مهدي الموسوي، ***مباحث لغوية من حياة اللغة العربية***، دار البلاغة للطباعة والنشر، بيروت، (د،ط)، 1993م.
48 محمد بن أحمد شقرون، ***مظاهر الثقافة المغربية "دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني"***، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د،ط)، 1406هـ/1985م.
49 محمد الفاسي، ***التعريف بالمغرب***، معهد الدراسات العليا، جامعة الدول العربية، (د،ط)، 1961م.
50 محمد زغلول سلام، ***تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري***، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د،ط)، 2002م.
51 محمد عزام، ***المصطلح النقدي في التراث العربي الأدبي***، دار الشروق العربي، بيروت، (د،ط)، (د،ت).
52 مصطفى طاهر الحيادرة، ***من قضايا المصطلح اللغوي العربي***، الكتاب الأول، عالم الكتب الحديث، أربد - الأردن، 1424هـ/2003م.
53 نهاد موسى، ***النحت في اللغة العربية***، الرياض، ط01، 1984م.
54 يوسف وغليسي، ***إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي***، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 1429هـ/2008م.

الدوريات والمطبوعات:

مجلة التراث العربي:

55 إبراهيم كايد محمود، مقال موسوم بـ : ***المصطلح ومشكلات تحقيقه***، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع 97، 2000م.

56 وليد سراج، مقال موسوم بـ: **اللغة العربية والاصطلاح العلمي**، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع 42-43، (رجب - شوال) 1411هـ/(كانون الثاني - نيسان)1991م.

مجلة التعريب:

57 علي توفيق الحمد، من مقال موسوم بـ : ***في المصطلح العربي " قراءة في شروط توحيده "*** ، مجلة التعريب، ع20، كانون الأول/ ديسمبر 2000م.

مجلة اللسان العربي

58 الزبير مهداد، مقال موسوم بـ: ***المصطلح التربوي في التراث العربي***، تصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، ع 44، 1997م.

59 ***المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم***، مكتب تنسيق التعريب، ع 39، 1995م.

60 أحمد شفيق الخطيب، مقال موسوم بـ: ***حول توحيد المصطلحات العلمية***، مجلة اللسان العربي، ع 44، 1997م.

61 ج.ساجر، مقال موسوم بـ: ***نظرية المفاهيم في علم المصطلحات***، تر: جواد سماعنه،ع30، 1988م.

61 رشيد برهون، محمد الرهوني، مقال موسوم بـ : ***ديداكتيك المصطلحية***، ع 50، 2001م.

62 سعيد خلادي ، مقال موسوم بـ : ***المعجم والمصطلح "بين الاختلاف والائتلاف***"، مكتب تنسيق التعريب، ع 50، 2001م.

63 عبد العلي الودغيدي، مقال موسوم بـ: ***كلمة مصطلح بين الصواب والخطأ***، ع 48، 1999م.

64 علي القاسمي

النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، ع18، 1980.

علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة، ع 30، 1988.

65 فيلبر هيمبوليت، ***المصطلحية في عالم اليوم***، تر:محمد حلمي خليل، ع30، 1988م.

66 محمود فهمي حجازي، ***دور المصطلحات الموحدة في تعريب ونشر المعرفة***، ع 47، 1999م.

67 يحي عبد الرؤوف جبر، ***الاصطلاح "مصادره ومشاكله وطرق توليده***"، ع36، 1992م.

مجلة علامات في النقد الأدبي

68 توفيق الزيدي، مقال موسوم بـ***تأسيس النقدية الاصطلاحية***، مجلة علامات في النقد الأدبي، ج8 مجلد 2.

المراجع باللغة الأجنبية:

69 Jean Sager , ***Apratical course terminology***, Processing

70 Helmut Felber , ***Standarization in terminolog***y, vienne, 1985

تفريعات السكاكي لعلوم البلاغة
I - مصطلحات علم المعاني

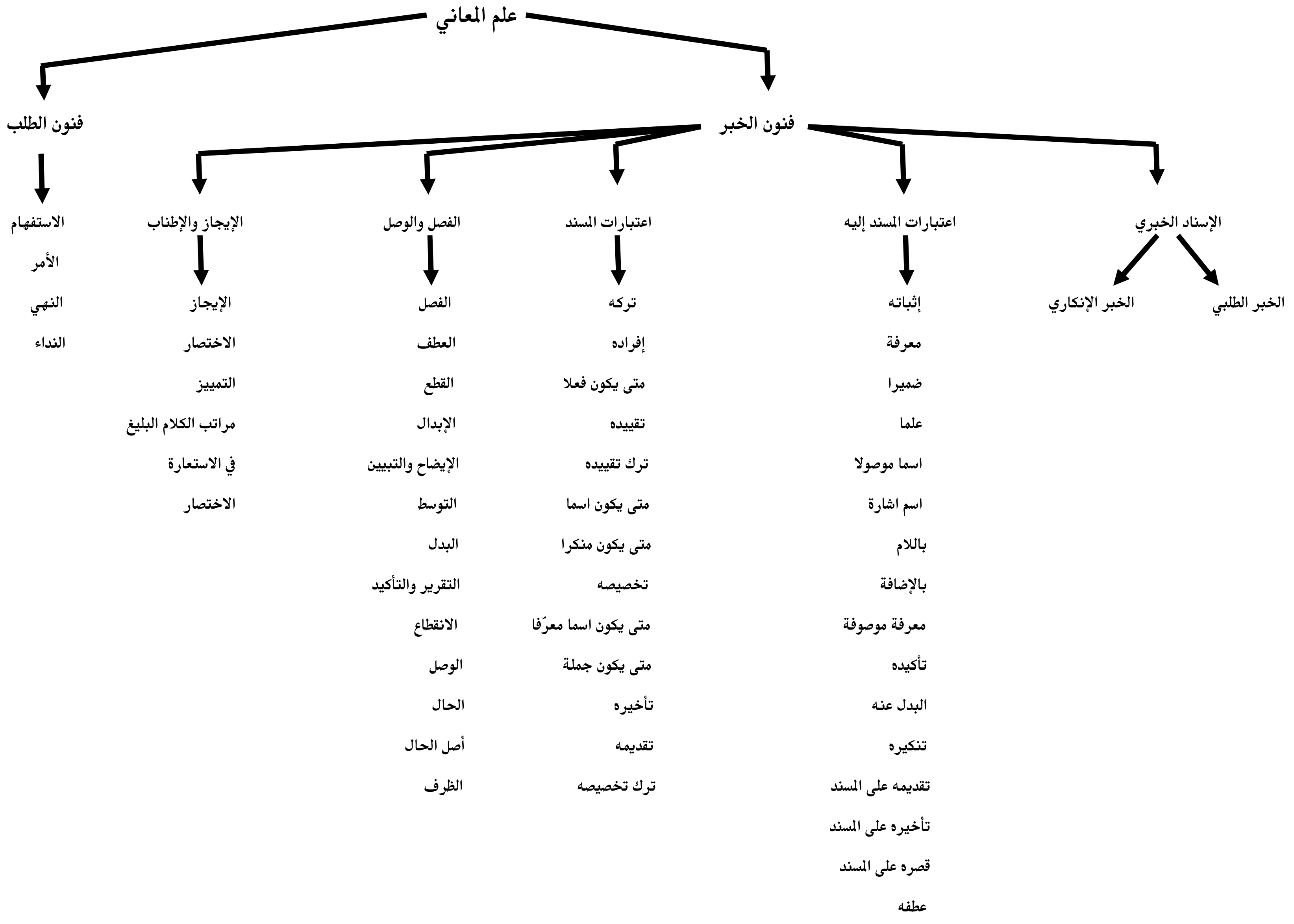

تفريعات السكاكي لعلوم البلاغة
II - مصطلحات علم البيان

علم البيان

- التشبيه
  - طرفاه
  - وجه الشبه
  - وجه التشبيه واحد
  - وجه التشبيه غير واحد
  - وجه التشبيه ليس واحد وليس في حكم الواحد
  - التصريح بوجه التشبيه
  - أحواله
  - قبوله
  - رده
  - مراتبه
- المجاز
  - الحقيقة
  - المجاز
  - تحديد الحقيقة والمجاز
  - أقسام المجاز
  - العقلي
  - صور المجاز العقلي
  - الحقيقة العقلية
- الاستعارة
  - المصرح بها
  - التهكمية
  - قرينتها
  - المصرح بها التخييلية
  - الاستعارة بالكناية
  - الأصلية
  - التبعية
- الكناية
  - المطلوب بها نفس الموصوف
  - المطلوب الثاني بها نفس الصفة
  - المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف
  - أنواعها